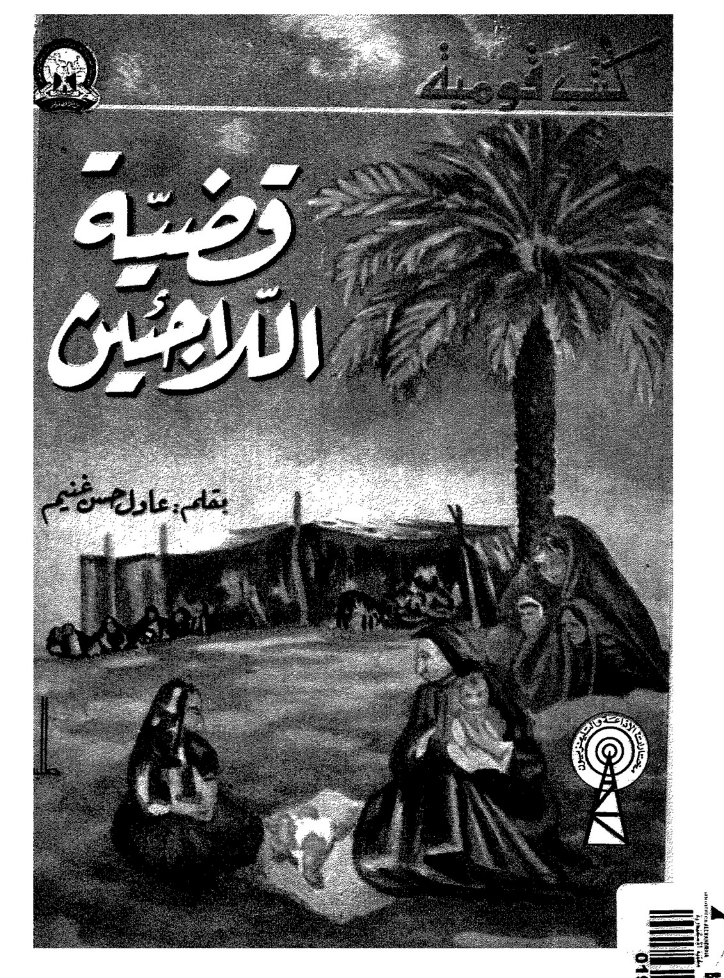

كتب قومية
قضية
اللاجئين
بقلم: عادل حسن غنيم

كتب قومية

قضية اللاجئين

تأليف
عادل حسن غنيم

مقدمة

تعتبر قضية اللاجئين الفلسطينيين بحق من افجع المآسى فى تاريخ البشرية واوضحها انتهاكا لحقوق الانسان واعمقهـا جرحا فى الضمير الانسانى وقد لا نخرج عن حد التعبير العلمى ان قلنا ان قضية اللاجئين الفلسطينيين هى جريمة العصر الحاضر وخطيئة الحضـارة التى نحينا فى ظلالها ..

وعلى الرغم من اننا قد اعتدنا ان نطلق لفظ اللاجئين على كل من ترك وطنه الى بلد آخر فان قضية اللاجئين الفلسطينيين تختلف موضوعيا وقانونيا عن كل ماعداها من قضايا اللاجئين فاللجوء الاختيارى الذى يتم نتيجة ظروف داخلية لا يمنع اللاجىء من العودة الى وطنه عندما تتحسن الاحوال أو عندما تتغير تلك الظروف اما اللجوء القهرى فهو الذى يجىء نتيجة غزو خارجى يستهدف الابادة واستبدال شعب بآخر وفى تاريخنا الحديث مثل واحد على ذلك هو ماحدث للاجئين الفلسطينيين ومن المهم أن نؤكد منذ البداية أن قضية اللاجئين قد خلقتها قـوى وظروف غريبة عن البلاد ولم يكن للسكان الاصليين سلطان عليها ولهذا لا يصح أن يعتبروا مسئولين عنها .. ان وعد بلفور والانتداب البريطانى على فلسطين واضطهاد اليهود فى أوربا وتدخل القوى الاجنبية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية ادى كل ذلك الى خلق الظروف والملابسات التى كان من نتائجها ظهور قضية اللاجئين ، وليست قضية اللاجئين كما قد يتبادر الى بعض الاذهان قضية انسانية ــ وان كان لهـا طابع انسانى ــ فهى ليست قضية جماعة من الناس بؤساء أشقياء يستحقون العطف والمساعدة وانما هى قضية شعب طرد من وطنه بعد أن سلبت ممتلكاته واراضيه فالقضية اذن قضية سياسية رغم ما يحيط بهـا من عوامل انسـانية .

ولقد ارادت الصهيونية والاستعمار أن تتطور القضية الفلسطينية لتصبح مجرد قضية لاجئين تزودهم الامم المتحـدة بالغـذاء والمأوى والكساء ولكن الذى حدث بعد أكثر من عشر سنوات على النكبة كما تؤكد تقارير الوكالة نفسها ان اللاجئين مازالوا يصرون على العودة الى الوطن ومقاومة كل المشاريع التى ترمى الى توطينهم أو تهجيرهم خارج

فلسطين وبدلا من أن تتخذ الامم المتحدة من الوسائل الفعالة ما يكون كفيلا بارغام اليهود على قبول قراراتها المتعلقة بعودة اللاجئين نجدها ترسل لجانا وخبراء للعمل على توطين اللاجئين فى الاقطار العربية المجاورة وترصد أموالا لهذه الغاية فلما رفض اللاجئون قبول هذه المشاريع شرعت الدول الكبرى تهدد بقطع مساعداتها المالية عن وكالة اغاثة اللاجئين .

ولقد فرضت قضية اللاجئين كل ثقلها على الواقع السياسى لهذه المنطقة فما لم تحل القضية حلا جذريا يستهدف عودة اللاجئين الى ديارهم وضمان جميع حقوقهم فى وطنهم وفقا لقرارات الامم المتحدة فلن يكون هناك سلام دائم وستبقى المشكلة قائمة وسيظل التوتر الدولى ماثلا ومهددا العالم بخطر الحرب . ولقد كتب كثيرون عن قضية فلسطين وملابساتها ولكن قضية اللاجئين لم تأخذ ماتستحقه من الاهتمام مع أنها المشكلة المباشرة الدائمة التى تعطى لقضية فلسطين ترجيحا فى الاوساط الدولية . وهذا البحث يسهم بقدر فى القاء ضوء على هذه المشكلة .

الفصل الأول

كيف نشأت قضية اللاجئين ؟

(أ) أجلاء العرب عن دورهم كان مدبرا منذ قيام الحركة الصهيونية ..

(ب) مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ ..

(جـ) بريطانيا تسلم البلاد لليهود قبل جلائها ..

(د) كيف ولماذا نزح اللاجئون من ديارهم ..

(هـ) مذابح اليهود فى فلسطين ..

(و) الجيوش العربية فى حرب فلسطين ..

(ز) كارثة اللد والرملة ..

(س) الخسائر المادية التى لحقت بعرب فلسطين ..

اجلاء العرب عن دورهم كان مدبرا منذ قيام الصهيونية

ان الحقيقة الاساسية التى يجب أن نعيها فى بحث هذه القضية هى ان اجلاء عرب فلسطين عن دورهم وأراضيهم كان مدبرا منذ قيام الحركة الصهيونية ولم تكن الاحداث التى وقعت فى فلسطين عقب قرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ الا الظرف المواتى لتنفيذ هذه المؤامرة . فقد أعلن زعماء اليهود قيام الحركة الصهيونية عام ١٨٨٢ وأوضحوا فى أقوالهم يومئذ أن فلسطين يجب أن تكون للشعب اليهودى وان بالامكان نقل أهل فلسطين العرب الى الاقطار العربية المجاورة لانها بلاد واسعة قليلة السكان ومن الزعماء الذين صرحوا بهذه الآراء الحاخامان دافيد فريدمان والفيلسوف ايدر والبروفسور لاندو دسيملانسكى وغيرهم . ومنذ نحو نصف قرن اعلن اسرائيل فرانكويل احد كبار زعماء الحركة الصهيونية « ان فلسطين وطن بلا شعب فيجب أن تعطى لشعب بلا وطن » ومن واجب اليهود فى المستقبل أن يضيقوا الخناق على سكان فلسطين العرب حتى يضطروهم الى الخروج منها (١) ..

وفى أوائل الحرب العالمية الاولى قدم الصهيونى هربرت صموئيل الى الحكومة الانجليزية تقريرا عرض فيه مشروعا لتأسيس دولة يهودية فى فلسطين تحت اشراف بريطانيا يأوى اليها ثلاثة ملايين يهودى من المشردين فى أوربا وبرر مشروعه بقوله : « ونكون بذلك قد أوجدنا فى جوار مصر وقناة السويس دولة جديدة موالية لبريطانيا » .. وفى خلال الحرب العالمية الاولى انضم عدد من زعماء اليهود فى أمريكا الى الجمعية الصهيونية واتصلوا بالرئيس ويلسون لمساعدتهم فى اصدار تصريح من الحلفاء بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وأعلن يومئذ القاضى براندیس اليهودى وكان عضوا فى المحكمة العليا للولايات المتحدة ومستشارا للرئيس ويلسون « ان المقصود من طلب اليهود تسهيل الهجرة اليهودية الى فلسطين هو أن يصبح اليهود الكثرية السكان فى فلسطين وأن على العرب أن يرحلوا عنها الى الصحراء » . وبعد مباحثات شكلية جرت بين الحكومة البريطانية ووايزمان والصهيونيين البريطانيين صدر بتاريخ ٢ نوفمبر ١٩١٧ تصريح بلفور وزير خارجية بريطانيا آنذاك (٢)

---

(١) موريس تابرى . مجلة الثقافة العربية . السنة الثانية العدد الثانى . ايار حزيران ١٩٥٨ ص ١٥١ . بيروت .

(٢) مؤتمر الحقوقيين الاسيويين والافريقيين ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ..

وكانت انجلترا تستهدف من وعد بلفور خدمة مصالحها الاستعمارية فى الشرق العربى بالحصول على قاعدة فى فلسطين تحمى قاعدتها الرئيسية فى قناة السويس هذا الى جانب جعل فلسطين موطنا قوميا لليهود وهى سياسة توضح من البداية تحالف الصهيونية والاستعمار الغربى .

وحين دخلت القوات البريطانية فلسطين عام ١٩١٧ بادرت على الفور فى تنفيذ وعد بلفور ففتحت أبواب فلسطين للهجرة (١) .. وسمحت لليهود المهاجرين بامتلاك الاراضى كما سمحت لهم بالاحتفاظ بأسلحتهم ورخصت لعدد من المنظمات اليهودية بممارسة نشاطها العسكرى تحت ستار الاسماء الثقافية والرياضية وهكذا بدأت انجلترا تخطو نحو تهديد فلسطين قبل أن يتقرر الانتداب البريطانى على البلاد وفق قرار مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠ (٢) . .

وخلافا لارادة السكان ولمبدأ حق تقرير المصير استطاعت بريطانيا وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى وأسست فيها عام ١٩٢١ ادارة مدنية عين السير هربرت صموئيل مندوبا ساميا فيها ـ وهو أول مندوب سام فى فلسطين . ومن زعماء الصهيونية فى انجلترا وصاحب التقرير المشهور الخاص باقامة دولة يهودية موالية لبريطانيا على حدود مصر وبالقرب من قناة السويس (٣) .. وكان أول عمل قام به المندوب السامى اتخاذ الخطوات التالية :

(ا) تقديم نصف مليون دونم من أخصب أراضى الدولة هدية للوكالة اليهودية .

(ب) وضع تشريعات طرد بموجبها سكان ٢٢ قرية من قرى مرج ابن عامر يقطنها حوالى ٣٠٠٠ عائلة واخرج بموجبها كذلك ١٥٥٠٠ عربى من أراضى وادى الحوارث و (١٥) ألف عربى آخرين من أراضى الحولة و (١٠) آلاف عربى من الساخنة وسلمت هذه الاراضى لليهود استنادا الى اجراءات صورية ومزاعم خيالية .

---

(١) حين صدر وعد بلفور كان عدد العرب فى فلسطين لا يقل عن ٧٠٠ الف فى حين كان عدد اليهود لا يتجاوز ٥٥ الفا اى كانوا يؤلفون ٧٪ فقط من مجموع السكان (احمد طربين . تاريخ قضية فلسطين ص ٦) .

(٢) محمد أنيس . تاريخ القضية الفلسطينية ص ٢ .

(٣) مؤتمر الحقوقيين الآسيويين والافريقيين ص ٢١٥ ، ٢١٦ ..

ج) ادخال ٢٥ الف مهاجر يهودى فى الفترة الواقعة بين احتلال الانجليز عام ١٩١٨ حتى يونيـو ١٩٢٢ وقد سار على منـوال هربرت صموئيل كل من جاء بعده من المنـدوبين الساميين . ثم جاء صـك الانتداب البريطانى على فلسطين بعد موافقة عصبة الامم على هـذا الانتداب فى عام ١٩٢٢ فتضمن وعد بلفور بالكامل وكانت صكوك الانتداب متمشية مع اهداف الصهيونية واطماعها فى فلسطين فقـد نصت المادة الرابعة على الاعتراف بوكالة يهودية تتعـاون مع السلطات البريطانية فى فلسطين على تهجير اليهود واستيطانهم وطالبت المادة السابعة من الدولة المنتدبة ان تسن قانونا للجنسية يتضمن نصوصا لتسـهيل حصول اليهود الذين يتخـذون فلسـطين مقـاما دائمـا لهم على الرعوية الفلسطينية ..

وهكذا يتضـح أن سياسة بريطانيـا وفق صك الانتداب كانت تعمل على خلق كافة الظروف المهيئة لتهويد فلسطين (١) ..

وفى عام ١٩٢١ نشر الـكاتب اليهـودى بن آفى فى جـريدة (دوار هايوم) العبرية عدة مقالات تعليقا على الشهادات التى ذكرت أمام لجنة هيكرافت المنتدبة من قبل الحكومة البريطانية للتحقيق فى الاضطرابات الدامية التى وقعت بين العـرب واليهود فى منطقة يافا فى شهر آيار من ذلك العام قال فيها :

أن على اليهود ان يطهروا وطنهم فلسطين من المغتصبين وان على سكان فلسطين المسلمين أن يرحلوا الى الحجاز والصـحراء وان على سكانها المسيحيين ان يجلوا عنها الى لبنان (٢) . واعلن بعض زعمـاء الصهيونية العالميين انهم يريدون أن تصبح فلسطين باجمعها لليهـود وان تكون يهودية كما أن انجلترا انجليزية ونشر بعض الزعماء البريطانيـين امثال لويد جورج وتشرشل وهارولد لاسـكى وتشمبرلن ــ نشروا فى بعض الجرائد الانجليزية مقالات اكدوا فيها انه كان مفهوما لدى الحكومة البريطانية عند اصدارها تصريح بلفور سـنة ١٩١٧ أن يصبح اليهود اكثرية سكان فلسطين وان امام عرب فلسطين مساحات واسـعة من الاراضى فى الاقطار العربية ليسكنوا فيها » (٣) واوضح وايزمان الحقيقة

---

(١) محمد انيس . تريخ القضية الفلسطينية ص ٢ ، ٣

(٢) مجلة الثقافة العربية مقـال لموريس تابرى . السـنة الثانية العدد الثانى ايار حزيران ١٩٥٨ . بيروت ص ١٥١ ..

(٣) كتاب الهيئة العربية العليا عن اعمالها الفصل الاول ص ١١

فى مذكراته اذ قال : « اننا اتفقنا مع الحكومة البريطانية التى تبنت الحركة الصهيونية على تسليم فلسطين خالية من سكانها العرب » .

ومن البداية قوبلت هذه السياسة البريطانية بالمعارضة من جانب عرب فلسطين فثار العرب فى عام ١٩٢١ ضد اليهود وأعلن وزير المستعمرات البريطانى ونستون تشرشل سخطه على ثورة العرب ونشر مذكرته التى عرفت باسمه فى يونيو عام ١٩٢٢ أعلن فيها تمسك الحكومة البريطانية بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وفتح أبواب الهجرة على قدر ما تتسع له امكانيات فلسطين وهى المذكرة التى اعلنت المنظمة الصهيونية العالمية ترحيبها بها بينما رفضها العرب واستمرت ثورات العرب على تدفق اليهود على فلسطين فبعد اضطرابات ١٩٢١ حدثت اضطرابات عام ١٩٢٩ اثر حادث حائط المبكى ثم تجددت ثورة العرب فى عام ١٩٣٣ ثم اشتعلت الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦ اثر دخول ٦٠ الف يهودى فلسطين نتيجة لاضطهاد هتلر ليهود وسط اوربا وهى الثورة التى استمرت حتى عام ١٩٣٩ . ولم تكن بريطانيا ازاء كل هذه الثورات تتبع سياسة جادة فهى ترسل اثر كل اضطراب يحدث فى فلسطين لجنة تحقيق . لجنة شو فى عام ١٩٢٩ ، ولجنة سمبسون فى ١٩٣٠ ، ولجنة بيل فى ١٩٣٦ ولجنة التقسيم فى ١٩٣٨ ـ ومع أن تقارير هذه اللجان فى جملتها كانت تنصح بوضع حد لهجرة اليهود ومنع انتقال أراضى العرب لليهود الا أن الحكومة البريطانية كانت ترفض دائما العمل بتقارير هذه اللجان (١) ..

وكانت الحرب العالمية الثانية فرصة مناسبة لليهود فقد استخدمت السلطات البريطانية عددا كبيرا منهم فى ورش الجيش البريطانى كما جندت الوفا من شباب اليهود وبلغ عدد اليهود الذين دربهم الانجليز فى هذه الفترة اعتمادا على ما ورد فى التقويم اليهودى السنوى لعام ١٩٤٣ ، ٣٣ الفا . كما تمكن اليهود بمساعدة الانجليز من نقل كميات كبيرة من السلاح الى فلسطين قاموا بتوزيعها على المستعمرات اليهودية وفى عام ١٩٤٣ طالب اليهود بتاليفه فيلق يهودى واعتباره وحدة مستقلة بالجيش البريطانى وقد ساعدهم تشرشل على تحقيق هذا الطلب وكان هذا الفيلق جزءا من الجيش البريطانى فى حملته على ايطاليا عام ١٩٤٤ وبعد انتهاء الحرب عاد افراد الفيلق الى فلسطين ومعهم اسلحتهم الخفيفة (٢) ..

---

(١) محمد انيس . تاريخ القضية الفلسطينية ص ٤ ..

(٢) حقائق عن قضية فلسطين ص ٥٦ ، ٥٧

ورغم انشغال بريطانيا فى الحرب فانها لم تتوان عن تنفيذ وعد بلفور فقد تدفقت الهجرة اليهودية على فلسطين رسميا وتهريبا ودخل البلاد بين سنتى ١٩٣٧ ، ١٩٤٥ مائة الف يهودى عدا اليهود المهربين الذين كانت تحملهم سفن أمريكا وبريطانيا من كل انحاء العالم . . وبينما كان العرب يحاربون الى جانب بريطانيا والحلفاء كانت بريطانيا وامريكا تتآمران على اكمال تصفية فلسطين وطرد اهلها وتسليمها لليهود وكان زعماء اليهود لا يتورعون عن اعلان ذلك فى اجتماعاتهم وخطبهم فقد عقد المؤتمر الصهيونى العالمى فى مايو ١٩٤٢ فى نيويورك واتخذ قرارا جاء فيه :

« ان فلسطين يجب ان تكون دولة يهودية وان يجلوا اهلها العرب عنها اذا كانوا يعارضون ذلك » ولم يتورع روزفلت رئيس الولايات المتحدة عن تأييد قرار المؤتمر الصهيونى العالمى ثم تبعه زعماء الحزبين الجمهورى والديمقراطى (١) . وعندما ايقن الحلفاء أن النصر لهم كشفوا عن وجوههم صراحة غير عابئين بالرأى العام العربى وراحوا يمهدون السبيل لتحقيق مؤامرة اجلاء العرب عن فلسطين فقد قررت اللجنة التنفيذية العامة لمؤتمر حزب العمال البريطانى المنعقد فى لندن فى ديسمبر ١٩٤٤ بالاجماع « تحويل فلسطين الى دولة يهودية واخراج سكانها العرب منها الى الاقطار المجاورة » ومما يزيد هذا القرار قيمة انه اتخذ فى وقت كان العمال فيه يشتركون فى الحكومة البريطانية تحت رياسة تشرشل مما يدل على أن جميع الاحزاب البريطانية كانت متفقة على خطة الاجلاء . وقد شهد بذلك البروفسور ارنولد توينبى مؤلف كتاب « دراسة فى التاريخ » حيث ذكر فى الجزء الثامن من كتابه المذكور فى الفصل الذى كتبه عن مسئولية بريطانيا العظمى عن النكبة التى حلت بفلسطين ما يأتى : « ان الدولة الغربية التى تتحمل حصة الاسد فى المسئولية عن الفشل فى فترة مابين الحربين لانقاذ الموقف فى فلسطين هى بريطانيا التى كانت اولا الدولة المحتلة وبعده الدولة المنتدبة وقد أدارت شئون الانتداب من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٤٨ وفى خلال الفترة الحرجة كان موقف الحكومة البريطانية الشامل جميع الاحزاب والذى طبقته جميع الحكومات المتعاقبة هو التعامى المقصود والجدير بالادانة » وقال فى موضع اخر : فمنذ البداية حتى النهاية لم يكن فى تفكير البريطانيين اية خطة عملية لاقرار الامور سلميا فى وضع فلسطين غير المستقر والذى اوجدته بريطانيا بتردد وعمد وان الحكومة البريطانية لم تحاول اقرار الامور

---

(١) مؤتمر الحقوقيين الاسيويين الافريقيين ص ٢٢٩

حتى بالنسبة لعدد السكان من ناحية عنصرهم كيهود وعرب الى أن سمح للاقلية اليهودية بأن تصبح كبيرة فى عددها ــ مايقرب من ثلث مجموع السكان وبذلك لم يبق هناك أمل فى أن يرضى اليهود بالبقاء اقلية فى حكومة ثنائية القومية أو فى امكان ايجاد مثل هذه الحكومة ان قدر لها أن تنشأ على الورق على اعتبار أن من الممكن لها أن تحكم نفسها وفقا للاسلوب المتبع فى نظام حكم الاكثرية الغربية »(١) .

وهكذا ادت الحرب العالمية الثانية الى تقوية موقف اليهود داخل فلسطين فقد أعطتهم الفرصة للتسلح والتدريب وكان الكثير من الاسلحة قد سرقه اليهود من الحلفاء ابان الحرب كذلك تدفقت دفعات كبيرة غير قانونية من اليهود أما بالنسبة للموقف الدولى فقد تطور كذلك فى صالح اليهود فالحرب العالمية الثانية أنتهت بظهور المسألة اليهودية كمسألة دولية كما دخلت الولايات المتحدة الحرب كدولة أولى فى معسكر الحلفاء . وقد لوحظ فى مرحلة الحرب العالمية الثانية أن الحركة الصهيونية بدأت تعتبر وعد بلفور وصك الانتداب غير كافيين لتحقيق اطماع اليهود فى فلسطين وأن مرحلة اعداد فلسطين كوطن قومى لليهود قد أنتهت وأن المرحلة القادمة هى انشاء دولة يهودية فى فلسطين . كذلك يلاحظ فى المرحلة الجديدة منذ أواخر الحرب العالمية الثانية ان الحركة الصهيونية بدأت تلقى بثقلها على تأييد الولايات المتحدة (٢) التى اندفعت بعد أن انخرطت فى عداد الدول الاستعمارية الكبرى الى المشاركة فى المؤامرة وساهمت مساهمة فعالة وأساسية فى المصير الذى آلت اليه فلسطين العربية وفى خلق المأساة التى عاشها ويعيشها اللاجئون الفلسطينيون (٣) . فقد قدم فى فبراير عام ١٩٤٤ اقتراح الى الكونجرس الامريكى يدعو الى المطالبة بفتح فلسطين للهجرة غير المقيدة لليهود وتأسيس « جمهورية ديمقراطية يهودية فى فلسطين » وطالب الاقتراح الحكومة الامريكية بالتدخل رسميا لتحقيق هذه الاهداف . وكانت الخطوة التالية من جانب حكام الولايات المتحدة فى أواخر اغسطس ١٩٤٥ حين وجه الرئيس ترومان خطابا الى رئيس وزراء بريطانيا كليمنت اتلى يطلب السماح فورا لمائة ألف لاجىء يهودى من المتجمعين فى المانيا الغربية بدخول فلسطين وردت الحكومة البريطانية على هذا النداء بأن اقترحت تأليف لجنة تحقيق بريطانية ــ امريكية وقبلت الحكومة الامريكية الاقتراح وعينت الحكومتان اعضاء اللجنة . وقد قامت اللجنة الامريكية البريطانية بزيارة معسكرات اللاجئين اليهود

---

(١) اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ اكتوبر عام ١٩٥٦ على مصر ص٣ و ص ٤ .
(٢) محمد انيس . تاريخ القضية الفلسطينية ص ٨
(٣) مؤتمر الحقوقيين الاسيويين والافريقيين ص ٢٠٤ ، ٢٠٥

فى المانيا الغربية ثم قامت بجولة فى فلسطين وقدمت فى ابريل من عـام ١٩٤٦ تقريرها الذى شمل ثلاثة اقتراحات اساسية أولا : بقاء الانتداب البريطانى فى فلسطين حتى يتم وضع وصاية هيئة الامم المتحدة عليهـا ثانيا : السماح فورا بادخال مائة الف لاجىء يهودى الى فلسطين ثالثا : الغاء القيود على انتقال أراضى العرب الى اليهود . ولم ترفض الحكومتان الامريكية والبريطانية مقترحات اللجنة المشتركة بل شكلت لجنة امريكية انجليزية اخرى للنظر فى أمر هذه المقترحات وكانت النتيجة مشروع (جرادى ــ موريسون) الذى طالب بقيام دولة اتحادية من اليهـود والعرب معا كما اشترط لهجرة اليهود موافقة العرب على ذلك . وكان ان جـدد ترومان نداءه بادخال مائة ألف يهودى فورا الى فلسطين كما اخذت الحركة الصهيونية خطا سياسيا صريحا ضد بريطانيا مستندة الى تاييد الولايات المتحدة وظهر ذلك بشكل واضح فى المؤتمر الصهيونى العالمى الذى عقد فى بازل فى ديسمبر عام ١٩٤٦ والذى اعلن عدم شرعية الحكم البريطانى فى فلسطين كما أصر على قيام دولة يهودية فى فلسطين. وازاء موقف بريطانيا المتأزم والناتج عن ضغط حكومة الولايات المتحدة والصهيونية العالمية من ناحية ومحاولة بريطانيا كسب صداقة العرب من ناحية أخرى وخصوصا حين أعلنت بريطانيـا تأييدها لتأسيس جامعة الدول العربية على أمل أن تتخذ من هذه المنظمة الاقليمية أداة لتصفية النفوذ الفرنسى فى الشرق العربى ومواجهة النفوذ الامريـكى الذى بدأ يتغلغل فى المنطقة . ازاء كل هذه الظروف قررت الحـكومة البريطانية احالة القضية الفلسطينية على المنظمة الدوليـة وقد كان هدف بريطانيا من ذلك أن تلقى بمسئولية الموقف المعقد فى فلسـطين على الامم المتحدة مع اطمئنانها التام الى تفوق النفوذ الغربى داخـل المنظمـة .. (١)

---

(١) محمد انيس . تاريخ القضية الفلسطينية ص ٨ ،١٩٦٩.

مشروع التقسيم عام ١٩٤٧

شعرت الحكومة البريطانية فى عام ١٩٤٧ بأن اليهود اصبحوا اقوياء فى فلسطين بفضل مساعدة الانجليز لهم وان بوسعهم يومئذ تحقيق المؤامرة المبيتة لتنفيذ وعد بلفور ولم يريدوا ان يعلنوا قيام الدولة اليهودية عن طريقهم وحدهم بل سلكوا الى ذلك طرقهم السياسية المعروفة عنهم بالتستر وراء الاخرين وتحميلهم اعباء ما يريدون عمله (١) . وقد دفع الانجليز لهذا الاتجاه عاملان أولا : حرص بريطانيا على اسباغ الصبغة الدولية على الحل الذى تبيته لمعالجة القضية الفلسطينية ثانيا : التنصل من المسئوليات والتبعات التى تنجم عن هذا القرار (٢) . وكانت الامم المتحدة قد برزت آنئذ كمؤسسة دولية فرأى دهاقنة البريطانيين أن يتستروا وراء منظمة الامم المتحدة لخلق هذه الدولة فقدموا قضية فلسطين الى الجمعية العامة وأعلنوا انهم يريدون انهاء الانتداب على فلسطين لتقرر المنظمة الدولية ماتريد وليكون لعملهم صفة عالمية وهكذا كان ، فقد اصدرت الجمعية العامة فى التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ قرارها الخاص بانشاء دولة يهودية واخرى عربية فى فلسطين وتدويل القدس ثم ايجاد اتحاد اقتصادى يضم هذه الوحدات الثلاث . ولم يتسن الحصول على أغلبية الثلثين اللازمة لصحة القرار الا بمجهود هائل للتأثير فى الاعضاء . وقد علق على هذه الحالة مراسل جريدة التايمز بقوله : « ان الشعور العام بين الاعضاء بصرف النظر عن مزايا مشروع التقسيم او مساوئه وعن تأييده من جانب الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة معا انه لم يكن من الممكن الموافقة على هذا القرار فى بلد آخر غير الولايات المتحدة وان قوة النفوذ اليهودى فى واشنطن ضرب من المعجزات (٣) . وقال روبرت لوفيت سكرتير وزارة الخارجية الامريكية مانصه بالحرف الواحد : « اننى ماتعرضت فى حياتى أبدا الى مثل الضغط والاغراء اللذين تعرضت لهما خلال الايام الثلاثة التى سبقت طرح قرار التقسيم على الجمعية العمومية » واضاف لوفيت « ولقد بلغ النشاط اليهودى

---

(١) النشرة الدورية لمؤسسة اللاجئين ـ السنة الرابعة دمشق ، ٣٠ نيسان ١٩٥٧ العدد ٩ ـ ١١٦ ص ٥

(٢) اللاجئون الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية الفصل الاول ص ١٢

(٣) موجز تاريخ الشرق الاوسط . جورج كيرك ص ٣٢٦

ثروته حتى طغى على المطالب الايجابية العادلة » (١) وكان من شـأن هذا القرار خيبة أمل العرب في الولايات المتحدة بالذات لان نفوذ الولايات المتحدة هو الذى دفع دول أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبى الى الموافقة على مشروع التقسيم بل لقد رأى العرب فى موقف الولايات المتحدة خيانة للعهود التى قطعتها على نفسها على لسان رؤسائها كالعهد الذى قطعه روزفلت على نفسه لدى اجتماعه بالملك عبد العزيز آل سعود فى فبراير ١٩٤٥ فى البحيرات المرة فى مصر (٢)

وبعد صدور قرار التقسيم حددت بريطانيا ١٥ مايو موعدا لانتهاء انتدابها فى فلسطين ولكنها تخلت بالفعل عن جميع التزاماتها الادبية والقانونية قبل هذا التاريخ بخمسة اشهر وتركت البلاد فى حالة فوضى واتفقت الدول العربية على ان تدخل جيوشها ارض فلسطين يوم انتهاء الانتداب للمحافظة على حقوق عرب فلسطين وهكذا وجد عرب فلسطين انفسهم لاول مرة فى تاريخهم أمام حقيقة مرة وهى الدولة اليهودية .. كذلك كان الامر بالنسبة لليهود فانهم لاول مرة فى تاريخهم يحصلون على قرار بمنحهم دولة ذات سيادة (٣)

وعندما اعدت الامم المتحدة مشروعها لتقسيم فلسطين فى خريف عام ١٩٤٧ وضعت تحديد الحدود بشكل يجعل عدد العرب الباقين فى الدولة اليهودية المقترحة موازيا لعدد اليهود فيها وقد كان هذا الامر فى الواقع هو المعضلة الرئيسية التى يبدو انها كانت تجابه الدولة اليهودية حينما ظهرت الى الوجود فى ١٥ مايو ١٩٤٨ فكيف يستطيع اليهود ادارة « دولة يهودية » يبلغ عدد العرب فيها حوالى نصف سكانها ؟ (٤) كذلك نص قرار التقسيم على ضرورة ان تشمل الدولة اليهودية أراضى فلسطين القريبة من مياه الاردن ومصادر نهر اليرموك « وهى الاراضى التى تعرف بالجليل الشرقى ومنطقة نيسان » وهكذا تم وضع قرار التقسيم بشكل يحقق لليهود أهدافهم بصدد المياه ويؤكد هذه الحقيقة المستر ايمانويل نيومان رئيس لجنة دراسة أراضى فلسطين ومسحها فى مقدمته لتقرير تلك اللجنة الموضوع عام ١٩٤٨ عن مشاريع الرى فى الاردن فقد قال المستر نيومان « لقد أتيح للدولة

---

(١) What Price Israel, p. 65.

(٢) محمد انيس . تاريخ القضية الفلسطينية ص ١١

(٣) ح . عبد الرحيم . الهجرة العربية مقال بمجلة الثقافة العربية ص ٧٦ .

(٤) النشرة الدورية لمؤسسة اللاجئين السنة الثانية ص ١٠ دمشق ٥-٩-٥٤ العدد ٧٠/٢٠ عن مقال بمجلة « فورين افيرز »

اليهودية امكانيات لاحد لها لاستغلال اهم مصادر البلاد الطبيعية لمشاريع الرى الواسعة النطاق وللاستغلال الزراعى وايجاد القوة الكهربائية » (١)

وسرعان ما اعقب قرار التقسيم ظهور حرب العصابات فى فلسطين فلقد صمم العرب على مقاومة قرار التقسيم فى حين أن اليهود من جانبهم حاولوا دعم المزايا التى فازوا بها فى الجمعية العمومية باتخاذ اجراءات عنيفة لالقاء الرعب فى قلوب العرب(٢) وهكذا كان الموقف بعد قرار التقسيم جيش يهودى منظم أمده الانجليز بالسلاح والعتاد وشعب عربى حرمه الانتداب لآخر لحظة كل وسائل القوة والتنظيم والتسليح .

---

(١) ـ المطامع اليهودية فى السيطرة على المياه العربية م ١ ص ٢٣ ـ ٢٤

(٢) ـ موجز تاريخ الشرق الاوسط . جورج كيرك ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨

بريطانيا تسلم البلاد لليهود قبل جلائها

لعبت سلطة الانتداب دورها كاملا فى المؤامرة المبيتة لاجلاء العرب وتمكين اليهود من الاستيلاء على قسم كبير من فلسطين قبل انتهاء الانتداب فقد سلمت اليهود كثيرا من المدن والقرى الهامة واخذت دائرة المخابرات البريطانية على عاتقها مهمة ترويع الناس ونشر الذعر والاخبار المضللة بينهم خصوصا على اثر المذابح التى اوقعها اليهود بالفلسطينيين العرب . وقد بدأ القتال بين العرب واليهود فى اواخر عام ١٩٤٧ والانتداب البريطانى لايزال قائما فى فلسطين وقد كان موقف حكومة الانتداب البريطانى من المعارك التى تنشب بين الفريقين موقف المتحيز لليهود وكثيرا ما اشتبكت فى قتال مجاهدى عرب فلسطين فى سبيل المحافظة على اليهود فعلت ذلك متذرعة بأنها مسئولة عن حماية الارواح فى البلاد ولكنها وقفت مكتوفة الايدى عندما استهدف العرب للعدوان . والامثلة كثيرة على تحيز سلطة الانتداب لليهود وخاصة فى الفترة التى سبقت انتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين غير أن هناك من الاحداث ما كان ذا اثر كبير فى هجرة عدد كبير من الفلسطينيين العرب :

اولا : تهجير اهل طبريا العرب (١٩٤٨/٤/١٧) ..

كان ذلك طبقا لخطة مرسومة تقضى بتسليم المدن لليهود فقد كانت القوات البريطانية أثناء المعارك التى دارت بين العرب واليهود فى طبريا تسهل وصول الامدادات لليهود فى حين كانت تضيق على العرب ثم تدخلت وعملت على اجلائهم عن المدينة تاركين وراءهم كل مايملكون محتجة ان العرب اقلية يخشى عليهم من الاكثرية اليهودية .

ثانيا : حماية اليهود فى القدس القديمة ..

كان اليهود فى القدس القديمة فى وضع أضعف بكثير من وضع عرب طبريا فلم يكن يتجاوز عددهم المئات وأحيطوا من كل جانب بالعرب وأصبح الخطر يتهددهم وطالب العرب باخراجهم ولكن السلطات البريطانية لم تعمل على تنفيذ ذلك كما فعلت مع عرب طبريا بل أعلنت حمايتها لهم وأمدتهم بالطعام والسلاح(١) .

---

(١) بيان الهيئة العربية العليا عن أعمالها . ص ٥٣ .

ثالثا : ماساة حيفا ..

كانت هذه المأساة أول عمل كبير تآمرت فيه بريطانيا مع اليهود في تلك الفترة فقد اعلنت سلطات الانتداب أن لبريطانيا مصالح حيوية في حيفا وانها لن تتخلى عنها الا بعد انتهاء الانتداب بثلاثة شهور وبذلك منعت العرب من اقامة المراكز المحصنة داخل المدينة في الوقت الذي سمحت فيه لليهود بالتحصين والاستعداد وعندما استكمل اليهود استعدادهم أعلنت سلطات الانتداب فجأة انسحابها من حيفا (١) .. ففي صباح الاربعاء ١٩٤٨/٤/٢١ أخبر الجنرال ستكويل (وهو الذي قاد قوات العدوان الثلاثي على بورسعيد في نوفمبر ١٩٥٦) السلطات العربية في المدينة انه قرر اخلاء جميع المراكز التي تحتلها القوات البريطانية وتفصل بين العرب واليهود وافسحت القوات البريطانية وتقدم اليهود واحتلوا المواقع المحصنة وراحوا يشنون الهجمات على العرب ولم يكن المجاهدون العرب في موقف يمكنهم من الثبات امام اليهود الذين كانوا قد أعدوا أنفسهم لهذه الساعة ودب الذعر في قلوب السكان العرب وأخذوا ينزحون عن المدينة بغير وعى ومرت على سكان حيفا العرب ساعات مرة ذاقوا فيها اقسى انواع الاضطراب والفزع ووقعت المأساة امام أعين الانجليز وبتدبير منهم بل انهم منعوا النجدات العربية من الوصول الى المدينة ونزح منها اكثر من ٧٠ الف عربي لجأوا جميعهم الى لبنان تاركين وراءهم مدينتهم التاريخية بعد ان قدمت لهم بريطانيا وسائل النقل لتسهيل خروجهم وقد وجدت مشكلة اللاجئين منذ ذلك التاريخ اذ كان سكان حيفا اول دفعة كبيرة في قائمة لاجئى فلسطين (٢) .

رابعا : ماساة يافا :

وتكرر في يافا ماسبق وقوعه في حيفا ففي ٢٤ ابريل ١٩٤٨ اخلى الانجليز فجأة مواقعهم التي تفصل العرب عن اليهود وكان العرب يضعون خططهم على أساس وجود القوات البريطانية في المدينة حتى الموعد المحدد لانتهاء الانتداب ولما فوجئوا بانسحاب الانجليز صمدوا في المعركة بضعة أيام ثم انهارت المقاومة العربية أمام استعداد اليهود وساعد اليهود وجود كميات كبيرة من قنابل المورتر لديهم فدب الذعر بين السكان واخذوا يهجرون المدينة بأية وسيلة ونزح عن يافا حوالى

---

(١) حقائق عن قضية فلسطين ص ١٦٣ .
(٢) كارثة فلسطين . عبد الله التل ص ٢٢ ، ٢٣

٦٠ الف عربى وصل اغلبهم الى منطقة غزة وبعضهم الى شرق الاردن وتم تسليم يافا الى اليهود كليا قبل ١٥ مايو ١٩٤٨ (١) .

وهكذا سقطت هذه المدن فى ايدى اليهود واحدة اثر اخرى منذ الاسبوع الثالث من ابريل الى الاسبوع الثانى من مايو وسقطت معها جبهة المنطقة الساحلية الغربية ومعظم جبهة الجليلين الشرقى والغربى واستحوذ الذعر على العرب فيها وفى غيرها فاخذ سيل نازحيـــــهم يتدفق على لبنان وسوريا ومصر مخلفين وراءهم كل مايملكون فلم يأت يوم ١٥ مايو الذى عينته الحكومة البريطانية موعدا لانتهاء الانتداب حتى كان معظم المساحة المخصصة فى التقسيم لليهود ومساحة كبيرة اخرى معها مما لم يكن مخصصا لهم قد دخل تحت سيطرتهم فلا غرو أن سارع اليهود فى الدقيقة الاولى بعد انتهاء الانتداب رسـميا الى اعلان دولتهم لانهــا كانت قائمة فعـــلا نتيجة للدور الذى لعبتــه بريطانيا .. (٢) .

كيف ولماذا نزح العرب من ديارهم ؟

عندما أعلن قرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ كانت الصهيونية فى فلسطين قد أعدت عدتها كمــا أشرنا لتشريد العــرب من ديارهم بوسائل الترويع والتنكيل وقد بدأت الاصطدامات الدامية فى شـــوارع القدس فى شهر ديسمبر ١٩٤٧ وشرعت موجة الارهاب الصهيونى تقتحم على العرب بيوتهم ومساكنهم ولم يحل عام ١٩٤٨ حتى كان العدوان الصهيونى قد انتشر فى طول البلاد وعرضها حاملا معه ذعرا وترويعــا واستباحة للانفس والاموال . وبهذا الاسلوب وفى ظل الارهاب تمكن اليهود فى بضعة شهور من اجلاء مئات الالوف من العــرب وهكذا بدأ العرب ينزحون عن بيوتهم فى المدن التى يخالطون فيها اليهود ثم راحوا يغادرون القرى المجاورة لمناطق احتشاد العـــدو تاركين وراءهم كل مايملكون . وعلى هذا الحال وخلال الاشهر الاربعــة الاولى من عام ١٩٤٨ خرجت القوافل الاولى من اللاجئين الفلسطينيين وقــد بلــغ عددهم فى ذلك الوقت حوالى ٣٥٠ الف شخص جـرى كل هذا ولا اثر لحالة الحرب الرسمية التى لم تكن قد بدأت بعد ومضت فترة القتال الرسمى التى لم تتجاوز الا ثلاثة اسابيع كما هو معلوم وجاءت فترة الهدنة الاولى ولم يخرج خلالها من اللاجئين سوى عدد قليل ثم عاود

---

(١) عبد الله التل . كارثة فلســـطين ص ٤

(٢) فلسطين وجهاد الفلسطينيين ص ٩٣ ، ٩٥ .

اليهود عدوانهم فى الفترة مابين الهدنتين وعقب قرار وقف اطلاق النار اشتدت موجة الارهاب فى سائر انحاء البلاد مما اضـطر الاهالى الى النزوح فى حالة من الذعر وهكذا تمت عمليـة التهجير على الوجـه التالى : (١)

من شهر (فبراير) ١٩٤٧ حتى ابريل ١٩٤٨ هاجر	٦٠ر٠٠٠ عربى .
من (ابريل) ١٩٤٨ حتى ١٥ مايو ٤٨ هاجر	٣٠٠ر٠٠٠ عربى .
من ١٥ (مايو) ١٩٤٨ حتى ١١ (يونيو) ١٩٤٨ هاجر	٨٠ر٠٠٠ عربى .
من ١١ (يونيو) ١٩٤٨ حتى ٩ (يوليو) الهدنة الأولى هاجر	١٥ر٠٠٠ عربى .
من ٩ (يوليو) ١٩٤٨ حتى ١٨ (اكتوبر) سقوط اللد والرملة هاجر	١٥٠ر٠٠٠ عربى .
من ١٨ (يوليو) ١٩٤٨ حتى (اكتوبر) هاجر	٦٠ر٠٠٠ عربى .
من تشرين الأول ٤٨ حتى اتفاقيات رودى فى شتاء ١٩٤٦ هاجر	١٧٥ر٠٠٠ عربى .
فى نهاية عام ١٩٤٩ وأوائل عام ١٩٥٠ هاجر	١٠٠ر٠٠٠ عربى .
المجموع	٩٤٠ر٠٠٠ عربى .

وكان نزوح أهل فلسطين الجماعى مما غمزوا به ووجه اليهم اللوم من اجله واعتبر من أسباب تيسير قيام الدولة اليهودية وقديكون هذا صحيحا بعض الشيء من الوجهة النظرية ولكن أصحاب هذا الرأى يتناسون حقيقة هامة وهى أن الاجلاء عن الديار كان مـدبرا وأن الصهيونية ليست حركة سياسية فحسب تريد الوصول الى الحكم والادارة فى فلسطين ولكنها منذ البداية كانت تنوى طرد أهالى فلسطين واسكان اليهود محلهم ثم ان عرب فلسطين قاموا بواجبهم فى الذود عن حياض الوطن وتشهد بذلك الثورات العديدة التى قاموا بها خـلال مايزيد على ربع قرن من الانتداب البريطانى على البلاد كما انهم أبلوا بلاء حسنا فى العمليات العسكرية التى حدثت قبل دخول الجيـوش النظامية أرض فلسطين ولم يكن ينقصهم سوى الذخيرة والسلاح وقد اعترف اليهود انفسهم بكفاح عرب فلسطين وجهادهم فقد جاء عـلى لسان حاييم وايزمان فى عدة أماكن من مذكراته التى نشرت عام ١٩٤٩ ما يلى : « ان مقاومة الفلسطينيين العنيفة هى التى اخرت تنفيذ البرنامج

(١) مؤتمر الحقوقيين الآسيويين والافريقيين ص ٢٢١

اليهودى فى فلسطين الى عام ١٩٤٨ بينما كان مقررا له بالاتفاق مع الحكومة البريطانية ان يتحقق فى عام ١٩٣٤ على الاكثر (١) ..

ثم انه ليس هناك سبب لان يكون الفلسطينى أقل وطنية وايمانا من اخيه الجزائرى مثلا الذى استطاع الصمود ومواصلة القتال بفضل المساندة المستمرة القوية من خارج الحدود مما لم يتوفر للفلسطينيين من قبل وهكذا لم يكن امام عرب فلسطين سوى الابادة او النزوح (٢) ولعلنا لازلنا نذكر حالة الذعر والهلع التى انتابت أهل باريس وبروكسل وتشيكوسلوفاكيا ومسارعتهم الى النزوح ابان الحرب العالمية الثانية فالحالة نفسية لامجال لتفكير العاقل فيها .. (٣) ..

اما ماتقوله الدوائر الاسرائيلية الرسمية من أن الهجرة كانت نتيجة سياسية مقررة من قبل الجامعة العربية كجزء من خطة استراتيجية لغزو فلسطين (٤) فقد نفاها مناحم بيجن قائد العصابات اليهودية ابان تلك الفترة فقد ذكر فى كتابه الثورة ان الاقاصيص البشعة التى دارت حول وحشية أرجون زفاى والتى انتشرت بعد ذلك من عربى الى آخر هى التى تسببت فى فرار أكثر من نصف مليون عربى بطريقة جنونية مذعورة وذكرت مسز برثاسبو فورد فوستر المبشرة الامريكية التى قضت حياتها فى القدس فى كتاب لها أن عربات الجيش المزودة بمكبرات الصوت اخذت تذيع التحذير الاتى فى القدس وفى القرى العربية « اذا لم تغادروا بيوتكم فسيكون مصيركم هو مصير دير ياسين (٥) »

وفى التقرير الذى وضعه الكونت برنادوت عام ١٩٤٨ اعترف فيه بأن خروج عرب فلسطين قد نجم عن الرعب الذى نشأ عن اشاعات تتعلق باعمال الارهاب والطرد حقيقة كانت او مزعومة واكد وقوع نهب وسلب على نطاق واسع وتخريب وتدمير للقرى دون اية ضرورة عسكرية (٦).

وقد كان من التهم التى وجهت الى عرب فلسطين هى التفريط فى وطنهم وبيع اراضيهم لليهود ومن واجبنا الان ان نناقش هذه التهمة .. لقد بذل اليهود طوال عهد الانتداب وقبله اقصى ما لديهم من جهد واغراء لمحاولة انتزاع ارض فلسطين من أهلها ولم تدخر حكومة الانتداب وسعا

---

(١) اميل الغورى . فلسطين قلب الوحدة العربية ص ٧٥ ، ٧٦ .
(٢) مجلة الثقافة العربية ص ١٥٤ ..
(٣) محمد عزة دروزة . فلسطين وجهاد الفلسطينيين ص ٩٥ .
(٤) The Arab Refugees.
(٥) الفرد ليلنتال : وهكذا ضاع الشرق الاوسط ص ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .
(٦) حقائق عن قضية فلسطين ص ٧٠

في مساعدتهم على ذلك بشتى الوسائل سواء بالضرائب الفادحة أو الغرامات المالية الباهظة التى كانت تفرضها عليهم لحملهم على التخلى ن الارض او بالقوانين والانظمة والاوامر الادارية التى سبقتها (١) وقد عمل الانجليز بجميع الوسائل والاساليب لإكراه العرب على التنازل ن اراضيهم لليهود وسخروا الادارة والجيش والبوليس والتشريع لوصول الى تحقيق بغيتهم وبذلوا جهودا ضخمة لافقار العرب وتقويض اقتصادياتهم وحرموهم من قوانين حماية صغار المالكين وحقوق المزارعين وقام اليهود من ناحيتهم بشتى وسائل الاغراء لحمل الفلسطينيين على لتخلى عن أراضيهم وكانوا يعرضون اثمانا خيالية وأموالا لا حصر لها (٢) .. كما كانت الوكالةاليهودية تدفع فى العادة تعويضا للمزارعين لذين ابعدوا عن الارض بعد بيعها فوق ما دفع ثمنا للشراء (٣) .. وقد حرص عرب فلسطين رغم كل هذه المغريات على اراضيهم كل الحرص رغم ارتفاع اثمانها الى عشرات اضعافها ولعب المجلس الاسلامى الذى انتخبه الفلسطينيون عام ١٩٢٢ الدور الرئيسى فى صيانة الاراضى من الغزو اليهودى فاشترى كثيرا من الاراضى التى كانت عرضة للبيع واقرض آخرين قروضا ليصرفهم عن بيع اراضيهم كما منع بيع أى أرض للقاصرين فيها نصيب وكان يعقد مؤتمرا كل عام لتنظيم وسائل المقاومة ضد اليهود الطامعين فى شراء الاراضى وقد اعترفت بدور المجلس الاسلامى فى هذا المجال تقارير حكومة الانتداب البريطانى التى كانت ترفع دوريا الى لجنة الانتداب فى عصبة الامم (٤) ..

وتدل الاحصائيات الرسمية على أن مساحة اراضى فلسطين ستة وعشرين مليون دونم (الدونم الف متر مربع أو ما يعادل ربع فدان فى مصر تقريبا) وبلغ مجموع ما استولى عليه اليهود حتى يوم انتهاء الانتداب ٢٠٠٧٥٠٠٠ دونم اى نحو ٨٪ من مجموع اراضى فلسطين وقد تسرب من ايدى الفلسطينيين من هذه المساحة ما لايزيد عن ٣٠٠٠٠٠ دونم وكان وقوع معظمها فى يد اليهود فى ظروف قاهرة مثل قيام حكومة الانتداب بنزع ملكية الأراضى العربية لصالح اليهود كما أن كثيرين ممن باعوا اراضيهم لليهود او كانوا سماسرة لاتمام الصفقة فتك بهم الشعب الفلسطينى ونفذ الثوار احكام الاعدام فى الكثيرين ممن باعوا او سمسروا لليهود كما اضطر بعضهم الى الفرار

---

(١) بيان الهيئة العربية العليا عن اعمالها ص ١٠

(٢) اميل الغورى : فلسطين قلب الوحدة العربية . الهيئة العربية العليا ..

(٣) كيرك . موجز تاريخ الشرق الاوسط ص ٢٨٧ .

(٤) حقائق عن قضية فلسطين ص١١ ، ١٥

من البلاد . اما باقى الأراضى فقــد انتقلت الى ملــكية اليهود على الشكل التالى :

٦٥٠ر٠٠٠	دونم اســتولى عليها اليهود فى عهــــد الحــكومة العثمانية
٦٢٥ر٠٠٠	اشــتراها اليهود من بعض اللبانيين والســوريين الدين كانوا يملكون أراض فى فلسطين كمرح ابن عامر وودای الحوارث والحولة وغيرها وقد باعها أفراد من عائلات سرش والجزائرى والقبانىوسلام وغيرها ..
٣٠٠ر٠٠٠	منحتها حكومة الانتداب لليهود دون مقابل (وهى من أملاك الدولة) ..
٢٠٠ر٠٠٠	منحتها حــكومة الانتداب لليهود لقاء اجرة اسمية (وهى من املاك الدولة) .. (١)
١ر٧٧٥ر٠٠٠	المجموع

وعلى ذلك فليس صحيحا ما يقال من أن الفلسطينيين قد باعوا اراضيهم لليهود وقد اكد هذه الحقيقة المؤرخ البريطانى ارنولد توينبى فقد ذكر ان القسم الاكبر من أراضى فلسطين فى عام ١٩٤٨ كان ملكا للعرب وقد طردتهم اسرائيل منه وانتزعت ملكيته منهم وأن الجزء الأكبر من الأراضى التى تتــكون منها اسرائيل الآن يعد من الناحية القانونية ملكا حقيقيا للاجئين العرب» اما الجزء الذى تملــكه اسرائيل فهو فقط الجزء الذى اشتراه اليهود باموالهم « وهو لايزيد عن ٣٠٠ر٠٠٠ دونم » واما الباقى فقد ذكر توينبى انه لا يمكن لاسرائيل أن تزعم ملكيتها له لا من الناحية القانونية ولا من الناحية الادبية (٢) وقد اغتصب اليهــود باقى الاراضى الفلسطينية بعد دخول الجيوش العربية حرب فلسطين وكان ذلك كمــــا يلى :

صفقة اللد والرملة وفيها اســتولى اليهود على ٩٥ر٠٠٠ دونــــم تقريبا

صفقة النقب وفيها اســتولى اليهود على ١٢ر٨٧٥ مليون دونم تقريبا ..

صفقة الجليلين الشرقى والغربى وفيها استولى اليهود على مليــون دونم تقــريبا ..

صفقة الشونة ورودس وفيها استولى اليهود على ١ر٦٧٥ مليون دونم تقريبا ..

(١) حقائق عن قضية فلسطين ص ١٢

(٢) الاهرام فى ١٩٦١/٢/٢ المناظرة الكبــرى لارنولد توينبى فى مونتريــال .

ومجموع هذه الصفقات ١٧٫٥ مليون دونم اضيفت الى ماكان فى حوزة اليهود فأصبح مجموع مابيدهم أكثر من عشرين مليون دونم وبقى بيد العرب خمسة ملايين دونم تقريبا هى ما يسمى بالضفة الغربية من المملكة الاردنية وما يسمى بقطاع غـزة (١)..

مذابح اليهود فى فلسطين

ان من الحقائق الثابتة كما يقول ارلوند توينبى ان اسرائيل تضع الخطط للمذابح التى قامت بها قواتها المسلحة ضد المدنيين من عرب فلسطين فكان الجنود الاسرائيليون يقومون بتنفيذ تلك الخطط والمذابح كما لو كانوا يمارسون عملا عاديا (٢) .. وقد كانت هذه المذابح تستهدف غرضين : اولا : اجلاء أكبر عدد من عرب فلسطين عنها فى دور انشاء ما يسمى بدولة اسرائيل الى حين عقد اتفاقيات الهـدنة لاقناع العالم أن السلام لن يتحقق الا بفرض صلح على العرب وحملهم عن طريق القوة والارهـاب الى قبول الصلح مع اسرائيل وقد كانت وسيلة عصـابات اليهود مثـال الجبن والتجرد من الانسـانية فقد كانوا يتخيرون القرى الصغيرة الآمنة غير المسلحة فيقتحمونها يقتلون ويشوهون وينسفون ثم يتركونها ركاما ويتركون بعض مشاهدى المأساة من سكان القرى ليذهب ويتحدث بما راى يؤازرهم فى ذلك امكانيات الدولة المنتدبة لبث الرعب بين السكان والدعوة الى مغادرة البلاد نجاة بانفسهم ونسائهم واطفالهم وليس هنا مجال لذكر مذابح اليهود فى فلسطين تفصيليا وانما نكتفى بمذبحة واحدة كان لها اثرها فى نكبة لاجئى فلسطين . هى مذبحـة دير ياسـين ..

ياسين الواقعة فى فضاء القدس فقد روع العالم فى هذا اليوم بأنبـاء مذبحة دير ياسين ففى ليل ذلك اليوم هاجم اليـهود من عصـابة الارغون وشتيرن قرية دير ياسين وفاجأوا سكانها الآمنين اثنـاء نومهم بزرع الالغام فى القرية ومهاجمتها بالمدافع الثقيلة والاسلحة الاوتوماتيكية فخربوا عددا من منازلها وهدموها على من فيها ثم فتكوا بنحو مائتين وخمسين من اهلها دون تفريق بين ذكر او انثى شيخ أو طفل ومثلوا فيهم ببقر البطون وتقطيع الايدى والارجل والاثداء وفقء العيـون وجدع الانوف وتحطيم الجماجم (٣) .. ثم كدسوا جثثهم فى الآبار حتى يخفوا

---

(١) عبد الله التل . كارثة فلسـطين ص ٦٠٤

(٢) الاهرام اول فبرايل ١٩٦١ ص ٧مناظرة توينبى فى مونتريال

(٣) فلسطين وجهاد الفلسطينيين ص ٨٩

معالم الجريمة وساقوا من بقي حيا من أهل القرية الى القدس وساموهم سوء العذاب واعملوا فيهم الضرب والتقتيل كما أخذوا فريقـا من النساء والفتيات بعـد أن عروهن — فى سيارات نقل وطافوا بهن فى الاحياء اليهودية فى القدس حيث كان اليهود يسمعونهن أقسى عبارات الاهانة والسخرية (١) . وبعد ذلك قذفوا بهن مع بعض الشيوخ والاطفال الى أطراف الاحياء العربية بالقدس ليراهم اخوانهم العرب وليكونوا عبرة لغيرهم (٢) .. وكان هدف اليهود من وراء هذه المذبحة بعيدا ونجحوا فى تحقيقه الى حد كبير فقـد بعثوا الرعب والفزع فى القرى العربية جميعها وأصبح الناس يهجرون قراهم خشية وحشية اليهود التى فاقت كل وصف والعجيب ان الوكالة اليهودية خشيت عتب الملك عبد الله فبعثت لجلالته برقية تستنكر فيها الجـريمة (٣) .

وقد هزت هذه الجريمة المروعة ضمير العالم المتمدين فاهاب بجمعية الصليب الاحمر الدولى أن تطلعه على الحقيقة فطلب مندوبه من الوكالة اليهودية ان تسمح له بزيارة مكان المذبحة فحيل بينه وبين ذلك وعوقت زيارته يوما كاملا حاول خلاله اليهود ازالة معـالم الجريمة فجمعـوا ما استطاعوا من اشلاء ضحاياهم ورموها فى بئر القـرية وقفلوا بابه وحاولوا تغيير معالم المكان كيلا يعثر عليه ممثل الصليب الاحمر (م. جاك رجينير) ولكن المندوب عثر على البئر ووجد فيه مائة وخمسين جثة مشوهة لنساء واطفال وقد ذهل المندوب مما رأى ولم يسـتطع التعبير عن رعبه وهلعه مما رأى الا بقوله : « لقد كان الوضع مروعا » وعـلاوة على الجثث التى وجدوها فى البئر كان غيرها يمـلأ الطرقات وخرائب البيوت المدمرة وقد وجد منـدوب الصـليب الاحمر الدولى طفلة تبلغ من العمر نحو ست سنوات مصابة بجروح بالغة ولكن مايزال بها رمق من حياة تحت كومة من الجثث التى فارقتها الحياة فانتشلها من تحت الركام البشرى واخذها بنفسه الى المستشفى (٤) وقد بلغ من هول الجريمة وفظاعتها ان وقف المستر كرتسن جونز وزير المستعمرات فى مجلس العمـوم البريطانى ينـدد بها قائلا : « ان جميع الحقـائق والمعلومات التى توفرت لدينا تثبت هذه الجريمة القاسية النكراء واننى لا استطيع سوى التعبير عن الكراهية والاحتقار اللذين تشـعر بهمـا حكومة صاحب الجلالة الملك تجاه هذه الاعمال الوحشـية التى هزت

---

(١) مطامع اليهود فى الاماكن المقدسة بفلسطين ص ٤٦
(٢) معلومات واحصاءات عن اوضاع اللاجئين تقدمها مؤسسـة اللاجئين الفلسطينية فى سـوريا .
(٣) عبد الله التل . كارثة فلسطين ص ١٧
(٤) اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ اكتوبر على مصر ص ١٠

العالم جميعه وجعلت امر الوصول الى تسوية نهائية للقضية الفلسطينية اكثر عن ذى قبل » (١) .

ومع ان الوكالة اليهودية حاولت جاهدة القاء مسئولية المذبحة على عاتق العصابات اليهودية الا ان الصحف الاسرائيلية تولت بنفسها تكذيب الوكالة بعد يومين اثنين من مناورة الوكالة فقد اعترفت الجريدة الناطقة بلسان عصابة الارجون الارهابية « هاما شكيف » كرد على استنكار الوكالة اليهودية للاسلوب الوحشى الذى اتبع فى دير ياسين بأن رياسة أركان الهاجاناه (٢) « وهى القوات النظامية التابعة للوكالة اليهودية) كانت تعرف كل المعرفة مقدما تفاصيل الخطة التى كانت موضوعة من قبل جماعة الارجون الارهابية كما أن مناحم بيجن رئيس عصابة الارجون نفسه اعترف فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٥٠ فى حديث صحفى أدلى به فى نيويورك بأن حادث دير ياسين وقع وفقا لاتفاق بين عصابته وبين الوكلة اليهودية والهاجاناه . ولما قررت السلطات اليهودية فى فلسطين المحتلة تعويض أفراد القوات اليهودية المسلحة الذين قتلوا او اصيبوا خلال القتال فى فلسطين تقدم أربعة من الذين اشتركوا فى مذبحة دير ياسين وكانوا قد أصيبوا خلالها باصابات مستديمة يطلبون تعويضا من السلطات اليهودية فرفضت طلبهم بحجة انهم كانوا اعضاء فى منظمة لم تكن ضمن القوات اليهودية النظامية فأقام هؤلاء قضية على السلطات اليهودية امام محكمة العدل العليا اليهودية فى تل ابيب وبينوا للمحكمة ان ما وقع فى دير ياسين كان بامر من الوكالة اليهودية والهاجاناه وقد ثبت صحة ادعائهم للمحكمة فأصدرت حكمها على السلطات اليهودية الرسمية بوجوب التعويض المطلوب(٣) .. كما ان كوخمان الرجل الذى تولى مجزرة دير ياسين حصل على معاش جندى محارب من محكمة تل ابيب لانه قام بهذه المجزرة بناء على اوامر صدرت من وزير الحرب الاسرائيلى (٤) .

وقد تحدث مناحم بيجن « رئيس عصابة الارجون عن اثر مذبحة دير ياسين فقال : لقد سيطر الرعب على عرب فلسطين نتيجة لمذبحة دير ياسين فقد كان لها من الاثر ما يساوى قوة ستة افواج « كتائب » من الجنود الفقرية « قلونة » التى كانت قد صدت كل هجوم شنته الهاجاناه عليها واخليت فى ليلة واحدة وسقطت بأيدينا دون قتال كذلك اخليت قرية « بيت اكسا » لقد كانت هاتان القريتان تشرفان على

---

(١) معلومات واحصاءات تقدمها مؤسسة اللاجئين الفلسطينيين فى سوريا .

(٢) وقد تحولت فيما بعد الى الجيش اليهودى الحالى

(٣) اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ أكتوبر ٥٦ على مصر ص ١٠ ، ١١ ..

(٤) الاهرام فى ١٩٦٠/٦/٩ ص ٦

الطريق الرئيسى العام وبسقوطهما مع استيلاء الهاجاناه على القسطل أمكن فتح الطريق الى القدس اما فى بقية انحاء القطر فقد ابتدأ العرب يفرون هلعا قبل الاصدام بالقوات اليهودية ليس بسبب ماحدث لدير ياسين بل لما حيك حول دير ياسين من دعاية ساعدتنا على ان نشق طريقنا الى المعارك الفاصلة فى الميدان . « لقد ساعدتنا مذبحة دير ياسين على وجه الخصوص فى انقاذ طبريا وغزو حيفا » .. هذا مايقوله الرجل المسئول عن مذبحة دير ياسين وقد صرح فى مناسبة اخرى بأن الوكالة اليهودية كانت تعلم تفاصيل الخطة التى اتبعت فى دير ياسين (١)..

وفى مقال كتبه الصحفى الصهيونى ليرمان فى مجلة « كومنترى » الصهيونية قال فيه : « ما حدث فى دير ياسين جعل جبينى يتشدى خجلا لأن الجندى الاسرائيلى قتل وذبح ونهب » ..

ولم تكن هناك دير ياسين واحدة بل ان هذه الجريمة المروعة اتبعت فى قرى متفرقة من انحاء البلاد فقد اتبعت نفس الخطة بكل تفاصيلها بعد ذلك بأربعة اسابيع فى قرية ناصر الدين بالقرب من طبرية (فى ١٤ ابريل ١٩٤٨) ثم تكررت المذبحة فى بيت الخورى (فى ٥ مايو ١٩٤٨) وفيها جمع اليهود شباب العرب فى مبنى واحد اقفل عليهم وبعد ان صبوا البترول على المبنى اشعلوا فيه النيران فشويت اجسامهم وهم احياء امام اعين من تبقى من شيوخ القرية الذين سيقوا لمشاهدة هذا المنظر المروع ثم اطلق سراحهم بعد ان طلب منهم ان يذهبوا ويحدثوا العالم العربى بما رأوا وتهكموا عليهم بقولهم : اطلبوا الى الدول العربية ان تاتى لمساعدتكم .

وقد اشار ارنولد توينبى فى المناظرة الكبرى التى اشترك فيها فى مونتريال اشار الى المذابح التى وقعت فى فلسطين بين اليهود والمدنيين العرب فذكر ان اليهود قد ذبحوا وقتلوا عن عمد وأن المعاملة التى عومل بها المدنيون العرب على ايدى اليهود يمكن ان تقارن بالمعاملة الوحشية التى عومل بها اليهود على ايدى النازيين وان من مآسى الطبيعة الانسانية كما يقول توينبى ان القوم الذين يعانون من شىء يجب ان يفرضوا هذا الشىء على قوم آخرين وان هناك واجبا ادبيا يحتم على الانسان ان يقاوم الرغبة فى معاملة الآخرين معاملة سيئة كما عومل هو.

---

(١) اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ اكتوبر على مصر ص ٦ ، نقلا عن كتاب مناحم بيجن The Revolt ص ١٦٣

الجيوش العربية فى حرب فلسطين

كان من الواضح بعد صدور قرار التقسيم ان عرب فلسطين يعتمدون على مساعدة الدول العربية التى تعهدت بارسال جيوشها بعد جلاء الانجليز . ولم يكن هناك جيش فلسطيني منظم او حكومة ترعى مصالح عرب فلسطين بل ترك الامر للمناضلين يعملون فى مختلف القطاعات والمدن (١) وقد احسن المناضلون استعمال السلاح القليل الذى كانوا يخفونه واوقعوا باليهود خسائر فادحة حتى اخلى اليهود مستعمراتهم المتطرفة من سكانها وانكمشوا داخل مدنهم الكبيرة واعتقد العالم الممثل فى هيئة الأمم المتحدة ان قرار التقسيم مقضى عليه واعلنت امريكا فى شهر مارس ١٩٤٨ استحالة تنفيذ قرار التقسيم ولكن الغرب بعث الأمل بمساعداته فى قلوب اليهود مما كان له أثره فى تطور الحرب بعد ذلك (٢) وليس المقصود هنا تتبع مراحل الحرب وملابساتها وانما توضيح أثر الحرب الفلسطينية فى تطور قضية اللاجئين ..

فقد انسحب الانجليز من فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ بعد ان اعطوا اليهود كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر .. ودخلت الجيوش العربية فلسطين وجنودها يتعطشون لملاقاة اليهود ولم يكد يمضى اثنا عشر يوما على القتال حتى كانت الجيوش العربية تسيطر على المناطق المخصصة للعرب فى قرار التقسيم مع بعض استثناءات زائدة أو ناقصة وكادت تحدق بتل أبيب نفسها و تفصل الجنوب عن الشمال غير أن هذه الحركة لم تلبث ان توقفت ثم تراجعت (٣) .. فقد كان هناك عاملان متضاربان يتنازعان الكتائب العربية الزاحفة ، عامل الاخلاص للوطن وعامل الجندية باطاعة اوامر القيادة الموحدة للملك عبد الله الذى اكدت الوثائق بعد ذلك انه كان يتفاوض مع اليهود سرا فى الوقت الذى كان جنوده يخوضون فيه معركتهم الدامية (٤) .

وعقدت الهدنة الاولى بعد اربعة أسابيع من القتال وعمل اليهود أثناء الهدنة على جلب السلاح والعتاد فى حين أن العرب لم يفعلوا شيئا يذكر فى هذا المجال واستؤنف القتال فى ٩ يوليو ١٩٤٨ وبدا اليهود أوفر عددا وأقوى سلاحا مما كانوا عليه فى الجولة السابقة ولم تمض أربعة ايام على استئناف القتال حتى تطور الموقف فى الميدان تطورا خطيرا مفاجئا بانسحاب القوات الاردنية من اللد والرملة والقوة العراقية من

---

(١) عبد الله التل . كارثة فلسطين ص ١

(٢) النشرة الدورية السنة الرابعة ٣١ آيار ١٩٥٧ ص ٧ ..

(٣) محمود عزه دروزه . فلسطين وجهاد فلسطين ص ٩٦

(٤) النشرة الدورية .. السنة الرابعة ٣١ آيار ١٩٥٧ ص ٧

راس العين ومجدل الصادق فاحتل اليهود هذه المناطق ومابقى حولها من القرى (١) واستمر القتال الى ١٨ يوليو حين عقدت الهدنة الثانية وتوالت بعدها اعتداءات اليهود على المناطق العربية الاخرى فالقسم الشمالى من اسرائيل مثلا لم يستول عليه اليهود ابان القتال العام الذى دار بين مايو ويوليو ١٩٤٨ وانما عن طريق الخرق لهدنة الامم المتحدة مما كان يترتب علية الاستيلاء على قرى جديدة وقد تغاضت الامم المتحدة والدول الكبرى عن اعتداءات اليهود رغم القرارات التى اتخذها مجلس الامن بضرورة المحافظة على شروط الهدنة وتوالى انسحاب قوات الدول العربية من المجدل والنقب وبعض مناطق القدس وبيت لحم والخليل فاضطر اهالى هـذه المدن الى الجلاء عنها (٢) وهـكذا بالارهاب تارة وبالتآمر تارة اخرى أصبحت عدة مدن عربية مع عشرات القرى خالية من أهلها وبذلك حققت بريطانيا وعدها لليهود بتسليمهم فلسطين خاليـة من أهلهـا العـرب (٣) .

وبعد توقيع معاهدة رودس سلمت السلطات الاردنية لليهود نحو خمس وعشرين قرية عربية كاملة تبلغ مساحتها اكثر من نصف مليـون دونم من اراضى المثلث العربى « نابلس . حنين . طولكرم » ومليون دونم فيما بين الجليل والبحر الميت (٤) .. وفى مارس ١٩٤٩ سـلم جـلوب لليهود النقب الجنوبى الذى ينتهى طرفه على خليج العقبة حيث الميناء الفلسطينى أم الرشراش وبنى اليهود ميناء ايلات بدلا من الميناء العربى ووطدوا اقدامهم على خليج العقبة بين المنطقة المصرية والاردنية وبذلك فصلوا افريقيا عن آسيا لاول مرة فى التاريخ (٥) .. واصـدرت الامم المتحدة سلسلة من القرارات طالبت فيها اليهود بالرجوع الى خطـوط التقسيم ولكن اليهود ضربوا بهذه القرارات عرض الحائط وسـكتوا عنها كما سكتت الامم المتحدة كذلك . وهكذا قامت دولة اسرائيل بعد أن استولت على اكثر ربوع فلسطين واحتل اليهود قرابة عشرة آلاف كيلو متر مربع من الارض علاوة على ما اختصهم به شروع التقسيم (٦)

---

(١) محمد عزة دروزة . فلسطين وجهاد الفلسطينيين ص ٩٩ ..
(٢) اللاجئون الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية . .
(٣) مؤتمر الحقوقيين الاسيويين والافريقيين ص ٢٢٠ ..
(٤) وثائق عن قضية فلسـطين ص ٥١
(٥) عبد الله التل . كارثة فلسطين . مذكرات ص ٦٠٢ ..
(٦) النشرة الدورية لمؤسسة اللاجئين السنة الرابعة دمشق فى ٣٠ نيسان ٥٧ العدد ١١٦/٩ ..

اما بالنسبة للجانب العربى فقد وضعت مملكة شرق الاردن يدها الى الضفة الغربية لنهر الاردن واعلنت ادماج هذه الاراضى الفلسطينية مع الاراضى التى كانت تتكون منها مملكة شرق الاردن واصدرت فى يونية ١٩٤٩ بلاغا باطلاق اسم « المملكة الاردنية الهاشمية » عليها واما مصر فقد اخذت على عاتقها مسئولية ادارة قطاع غزة (١) ..

كارثة اللد والرملة

او اسوا هجرة رآها العالم العربى

تعتبر هاتان المدينتان من أكبر مدن فلسطين وأقدمها فقد كان عدد سكانهما يزيد فى ايام السلم على خمسين الف نسمة وقد تضاعف هذاالعدد فى الاشهر التى سبقت انتهاء الانتداب وذلك بسبب موجة النازحين التى تدفقت على المدينتين من المقاطعات والقرى المحيطة بهما فبلغ عدد سكانهما أكثر من سبعين الف نسمة ومثل هذا العدد كان يسكن فى القرى التابعة للمدينتين . وعندما دخلت الجيوش النظامية العربية حرب فلسطين كان جيش الجهاد المقدس يسيطر على المدينتين وكان المجاهدون يضيقون على اليهود من مراكزهم وكان فى منطقة اللد والرملة أيضا متطوعون من أبناء العشائر الاردنية يتعاونون مع المجاهدين الفلسطينيين للدفاع عن هذه المنطقة وشن الهجمات العنيفة على اليهود ولم يكن ذلك مدعاة لارتياح جلوب باشا فأرسل قبل عقد الهدنة الاولى قوة نظامية من الجيش الاردنى احتلت المراكز التى كان يحتلها المجاهدون الفلسطينيون والمتطوعون الاردنيون وكانت هذه القوة التى ارسلهاجلوب عبارة عن سرية مشاة واحدة مجردة من اية قوة مساعدةمساندةكالمدرعات والمدافع الرشاشة او الثقيلة فلما اتفقت الدول العربية على الهدنةالاولى امر جلوب بجمع السلاح من المجاهدين لخوفه من خرق المجاهدين لها ووعدهم باعادة السلاح اليهم عند انتهاء الهدنة . وكان الشيخ حسن سلامة قائد جيش الجهاد المقدس يوجس خيفة من غدر جلوب فاتصل بالشهيد احمد عبد العزيز وطلب اليه أن يتقدم من بيت لحم ليتصل بالمجاهدين فى منطقة اللد والرملة فلما انتهت الهدنة الاولى وقررت الدول العربية استئناف القتال رفض جلوب تسليم السلاح للمجاهدين لانه لا يعترف بقرار استئناف القتال اما قوات احمد عبد العزيز فقد تحركت فعلا بمجرد انتهاء الهدنة لتنفيذ الخطة المطلوبة . وحين انتهت الهدنة

(١) محمد انيس . تاريخ القضية الفلسطينية . ص ١٢

فى ٩ يوليو ١٩٤٨ تمكن اليهود من احتلال القرى المحيطة بمنطقة اللد والرملة وبذلك اتموا تطويق المدينتين الكبيرتين وانتشرت الاخبار السيئة بين سكان المدينتين فدب الذعر فى قلوبهم ،واخذت الجماهير تحتشد امام مراكز الجيش العربى لتزود نفسها بما يبعث الطمأنينة وشعر وكيل القائد ادريس سلطان وهو الحاكم العسكرى الذى عينه الملك عبد الله لمدينتى اللد والرملة ـ شعر بخطورة الحالة فبعث يطلب النجدات برقيا وجمع جنود السرية وتركز ،واياهم فى قلعة البوليس التى تقع مابين اللد والرملة ولما شاهد سكان المدينتين ان جنود الجيش الذين جاءوا للدفاع عن المدينتين قد انزووا ،والتجأوا الى قلعةالبوليس بدا اليأس يتطرق الى نفوسهم وخاصة بعد ان طال انتظارهم لوصول النجدات أماالمناضلون الذين كانوا يرابطون فى اطراف المدينتين فقد ذهلوا واضطربت صفوفهم بعد ما علموا عن تطويق المدينتين وانسحاب جنود الجيش العربى الىقلعة البوليس وقد انتجت هذه الحالة من اليأس ما اضعف المقاومة بشكل عام مما حدا بأعيان المدينتين الى عرض التسليم لليهود فتوجه وفد منهم لمقابلة القائد اليهودى فى قرية البرية شرق الرملة وعرضوا التسليم فقبله اليهود واعتبروه من غير قيد أو شرط وقد تم ذلك قبل ظهر يوم ١٢ يوليو ١٩٤٨ . أما قوات اليهود فقد دخلت مدينتى اللد ،والرملةبعد ان احتشد السكان فى المساجد ،والكنائس وامر القائد اليهودى بجمع الشباب العربى فى شارع الرملة الرئيسى وكانوا يزيدون على الفين ثم نقلهم الى معسكرات الاسرى باعتبارهم محاربين وقد جرى فى اللدماجرى فى الرملة وفصل الرجال دون الخمسين ونقلوا الى معسكرات الاسرى(١)..
أما احمد عبد العزيز فقد اضطر للعودة الى بيت لحم ،وأرسل جلوب برقية تهنئة الى القائد اليهودى لاحتلال جيشه منطقتى اللد والرملة(٢) .. ،ومما يذكر فى هذا الصدد ان قائد قوات الجيش العربى فى هذه المنطقة بما فيها منطقتا باب الواد واللطرون وهو الكولونيل اشتن يهودى بريطانى كان يعمل بالجيش الاردنى تحت قيادة جلوب باشا وان القائد الصهيونى الذى كلفته القيادة اليهودية بالاشراف على عمليات احتلال اللد والرملة هو شقيق هذا القائد وهو ميجر سابق بالجيش البريطانىاستقال ونزح الى اسرائيل(٣) ..

---

(١) عبد الله التل . كارثة فلسطين ص ٢٤٥ ، ٢٤٩ ـ ٢٥٤ ..
(٢) ،وثائق خطيرة عن اتصال ولى الامر فى شرق الاردن باليهود ص ٦٤ ـ ٦٦ ..
(٣) محاضرة للواء فؤاد صادق بمعهد الدراسات العربية العالية ، جريدة الاساس ٧ نيسان ١٩٥٠ ..

ويعتبر تسليم اللد والرملة من اكبر الفواجع التى وقعت فى فلسطين لان التسليم قد تم على يد الجيش العربى الذى يقوده الانجليز ولو تم على يد الجيش البريطانى كما وقع فى حيفا ويافا وغيرهما لكانت المصيبة اخف والفاجعة أهون ..

وظلم ذوى القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند(١)

وبعد ان ابقى اليهود سكان مدينتى اللد والرملة يومين بدون طعام أو شراب وبعد أن قتلوا منهم عدة آلاف امروا الباقين بمغادرة المدينتين خلال ربع ساعة بعد أن جردوهم من كل شيء ثم حدث أن لحقت ثلاث مصفحات بسكان اللد وأخذت تمطرهم برصاص من رشاشاتها فقتلت منهم حوالى الف شخص على جانبي الطريق . وهذه الحادثة شهدت بصحتها جمعية الصليب الاحمر الدولية واستنكرتهاأشد الاستنكار(٢) .. وهكذا سار عشرات الالوف من النساء والاطفال والشيوخ هائمين على وجوههم فى التلال والوديان ووجهتهم رام الله وتلك كانت أسوأ هجرة رآها العالم العربى النساء يسرن عشرات الكيلومترات حاملات اطفالهن بعد ان تركن الرجال فى أيدى اليهود ، الحبالى يضعن فى الطرقات ولا يتمكن من حمل فلذات أكبادهن «وان منظر هؤلاء التعساء ــ كما يقول جلوب نفسه ــ وهم يحاولون السير ويسقطون على الأرض أو يتعثرون فى الطريق وهو سهل محرق يمتد عشرة اميال طولا لن يبرح ذاكرة من رآه راى العين » .. وقد واجه من استطاع منهم قطع هذا السهل عشرة اميال اخرى من الجبال الصخرية الجرداء ترتفع حتي تصل الى مصيف رام الله الجبلى وبعد أن وصلت الجموع الزاحفة الى الطريق الرئيسى مابين اللطرون ورام الله كانت سيارات الجيش العربى فى الانتظار فنقلت قسما وانتشر القسم الاخر والاكبر فى رام الله وما جاورها من القرى (٣) ولقد حدثت امراة عربية ذهبت الى عمان من اللد حدثت المستر جلوب فقالت انها غادرت منزلها تحمل اربعة من اطفالها فوصلت الى رام الله بطفلين (٤) .. وقد اتفق ان خرجت فتاة مع والدتها وجدتها من الرملة وبعد مسيرة عدة كيلومترات احس الجميع عطشا شديدا فاستراحت الجدة قليلا وهى المتقدمة فى العمر ثم أخذت تبكى حالها ولم تلبث أن

---

(١) عبد الله التل . كارثة فلسطين ص ٢٤٧ ..

(٢) مطامع اليهود فى الاماكن المقدسة بفلسطين .. ص ٤٩

(٣) عبد الله التل . كارثة فلسطين ص ٢٥٤ ..

(٤) حديث لجلوب باشا فى مجلة « افرى بوديز ويكلى » البريطانية بعنوان « سيموت الكثيرون » المصرى فى ٢٦ آب ١٩٤٨ ..

لفظت أنفاسها واستأنفت الفتاة ووالدتها المسير بعد أن سترتا جسدها بملاءة وبعد مسيرة عدة كيلومترات أخرى اشتد العطش بوالدة الفتاة فتوقفت عن السير قليلا وطلبت الى وحيدتها أن تعينها على السير ولكن ساعتها كانت قد دنت فلفظت انفاسها بين ذراعي وليدتها التي ارقدتها ثم غطتها هي الاخرى بملاءتها وترحمت عليها وتابعت الفتاة سيرها حتى بلغت رام الله واحتواها جذع شجرة بعدما الجمت الفاجعة لسانها (١) وخرجت احدى السيدات من الرملة تحمل وليدها الصغير على كتفيها ممسكة بيدها وليدها الثاني الذي لايزيد عمره على ثلاث سنوات وظلت السيدة تقطع الكيلومترات الطويلة بين الوهاد والجبال حتى اشتد العطش بالوليد الصغير فلفظ انفاسه على كتفيها وشق على الام الا تجد مكانا تلقى فيه بجثة عزيزها فانتحت ناحية وبدأت تحفر الارض بيدها فبكى وليدها الثاني من شدة العطش فمالت عليه والدته تقبله لتسكته فكانت قبلة الوداع (٢) وهناك قصة اخرى عن عدد اللاجئين رواها حاكم اريحا العسكرى ففى اثناء تقدم اليهود نحو اللد والرملة قبضوا على امرأة شاردة تحمل طفلين أحدهما عمره عام والثانى لم يتجاوز ثلاثة اعوام فسألوها عن مكان المجاهدين فلم تدر المراة فعادوا وسألوها عن مكان الجيش فأكدت لهم أنها ضالة لاتعلم شيئا فظنوا انها تخفى الحقيقة عنهم فذبحوا الطفلين أمام عينيها ولم يكفهم ذلك بل قبضوا عليها وضربوها فى كل مكان من جسدها بالرصاص (٣) .. ويؤخذ من احصاء رسمى قام به حاكم رام الله العسكرى فى ذلك الوقت أن عدد الذين ماتوا جوعا وعطشا بين هؤلاء اللاجئين يبلغ ٣٢٢ شخصا لفظوا أنفاسهم الاخيرة وهم فى الطريق الى هذه المدينة .. (٤) .

وعلى اثر كارثة اللد والرملة قامت فى عمان مظاهرات اشترك فيها كثير من اللاجئين الفلسطينيين وسارت هذه المظاهرات تهتف بسقوط جلوب باشا والمناداة باقصائه عن الجيش وقد وصلت احدى المظاهرات الى قصر الملك عبد الله وطلبت الجماهير من جلالته الخروج والادلاء بتصريح فى هذا الشأن فخرج جلالته وقال لهم « انكم يا أهل فلسطين قد بعتم أراضيكم أجزاء لليهود وتأتون اليوم تحملوننا مسئولية ذلك « فتصدى له أحد اللاجئين قائلا « اذا كان بعض الخونة قد باع أرضه أجزاء لليهود فان جلالتكم تعملون على بيع فلسطين جملة لهم (٥) » ..

(١) الاهرام فى ٢٨ تموز ١٩٤٨ ..
(٢) الف باء فى ٢٩ تموز ١٩٤٨ ..
(٣) الف باء فى ٢٢ آب ١٩٤٨ ..
(٤) الاهرام فى ٢٨ آب ١٩٤٨ .
(٥) النداء فى ٤ كانون الثانى ١٩٤٩

وقد حققت مأساة اللد والرملة النتائج التى ارادها الانجليز واكثر مما ارادوا ويهمنا فى بحثنا من هـــذه النتائج مايتعلق منها بقضـــية اللاجئين : أولا استولى اليهود على مدينتين كبيرتين فى فلسطين العربية واستولوا كذلك على أكثر من عشرين قرية كبيرة وخمسين قرية صغيرة ذهبت كل هذه المدن والقرى بما فيها من خيرات وثروات منقولة قدرت بما لايقل عن عشرة ملايين من الجنيهات هدية لاسرائيل . ثانيـا : تم لليهود الاستيلاء على أكثر من ٧٥٠ الف دونم من أخصب أراضى فلسطين . ثالثا : شرد اليهود مائة وخمسين الفا من السكان المدنيين ومن اللاجئين من منطقة يافا الذين سبق أن لجأوا الى المدينتين فارتفع عدد اللاجئين الفلسطينيين الى ٤٥٠ لاجىء حتى ذلك الحين (١) ..

أموال اللاجئين المغتصبة

وان كانت خسارة الاوطان لا تقاس بالماديات فلا بأس من ذكـر الخسائر المادية التى لحقت بعرب فلسطين فقد استشهد الالوف من أهل البلاد نتيجة للارهاب اليهودى كما أن الكثيرين قد قضوا خـلال النزوح وخصوصا من الشيوخ والنساء والاطفال الذين لم يتحملوا الجوع والتشرد والمرض . أما الخسائر فى الاموال المنقولة اى الحيوانات والمواشى والسيارات والمعامل والمنتجات الزراعية والمفروشات والملابس التى استولى عليها اليهود فقد قدرها الخبراء بمبلغ مائتى مليون جنيه استرلينى واما الاموال غير المنقولة اى الاراضى والعقارات فقد استولى عليها اليهود وجعلوا يتصرفون بها تصرف المالك الشرعى وقـد قـدر الخبراء ان الحد الادنى لقيمة الاراضى والعقارات العربية التى استولى عليها اليهود هو مبلغ ١٧٧٦ مليون جنيه فيكون مجموع الخسائر المالية لعرب فلسطين حوالى ألفى مليون من الجنيهات الاسترلينية (٢) .. وتبلغ مســاحة القسم المحتـــل الان من قبل الســـلطات اليهودية (٢٠٫٩٢٢٫٠٢٣ دونم) وقد وضع اليهود أيديهم على كل هذه الاراضى واقاموا عليها عشرات المستعمرات اليهودية ويستغل اليهود مـزارع حمضيات العرب وقد كان دخل ٢٣ الف دونم من الحمضيات عام ٥١/٥٢ مايعادل نصف ماصدرته اسرائيل كما يعادل ٢٩٪ مما حصلت عليه من العملات الاجنبية . وقد استولى اليهود على ١١ مدينة عربية وهى يافا وحيفا وصفد واللد والرملة وطبريا ونيسان وسمخ والمجدل وبئر سبع وشفا عمرو فضلا عن جميع الاحياء العربية فى القدس الجـديدة واستولوا على اكثر من سبعمائة قرية عربية كل ذلك بما فيها من المبانى والمتـــاجر والمصانع والمفروشات والمؤن (٣) .

---

(١) عبد الله التل .. كارثة فلسطين ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ ..
(٢) الثقافة العـــربية ص ١٥٣ .
(٣) مؤتمر الحقوقيين الاسيويين والافريقيين ص ٢٢١ ..

الفصل الثانى

الامم المتحدة وقضية اللاجئين

منذ حدثت مأساة اللاجئين أدرجت قضيتهم فى جدول أعمال الامم المتحدة التى اتخذت من القرارات فى كل دوره عرضت فيها القضية مايكفل للاجئين العودة الى بلادهم وتمكينهم من التصرف فى أموالهم وأملاكهم . ففى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وضع قرار التقسيم ضمانات وافية لحماية حقوق العرب فى أملاكهم (١) .. وفى المفاوضات التى جرت بين البلاد العربية والكونت برنادوت لعقد الهدنة الاولى فى يونية ١٩٤٨ كان من شروط العرب التى اقرها برنادوت اعادة اللاجئين الى ديارهم (٢) .. وفى ١١ ديسمبر ١٩٤٨ قررت الجمعية العمومية للامم المتحدة على اثر بحثها لتقرير وسيط الامم المتحدة أن اللاجئين العرب الذين يرغبون فى العودة الى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم يجب أن يمكنوا من ذلك فى أقرب تاريخ عملى مستطاع ، واما الدين يختارون عدم العودة فيدفع لهم تعويض عن أملاكهم كما يدفع لهم تعويض عن الخسارة أو الضرر الذى يلحق بأملاكهم وفقا لاحكام القانون الدولى(٣) كما أوصت الجمعية العمومية لجنة التوفيق الفلسطينية التابعة للامم المتحدة بأن تسهل اعادة اللاجئين الى بلادهم واعادة اعتبارهم اقتصاديا واجتماعيا ودفع التعويض لهم ، وقد أكدت الجمعية العامة هذا القرار فى كل دورة عرضت فيها القضية على الامم المتحدة . غير أن هذه القرارات ظلت حبرا على ورق ويرجع ذلك الى تعنت اليهود وتساهل الامم المتحدة واهمالها لقراراتها ثم قبولها لسياسة الامر الواقع ، كما يعود بصورة خاصة الى تايد الدول الغربية لليهود فى عدوانهم على العرب وقلة حزم بعض المسئولين فى البلاد العربية ، ورغم أن الامم المتحدة قد كلفت لجنة التوفيق بالعمل على تنفيذ قرارها بعودة

---

(١) أموال العرب وأملاكهم المجمدة ص ١٦ ..

(١) اللاجئون الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية ص ١٠٥ ..

(٣) أموال العرب وأملاكهم المجمدة ص ١٦ ..

اللاجئين وتعويض من لايرغب منهم فى العودة الا ان اللجنة اهملت قرار العودة وتمسكت بالشق المتعلق بالتعويض ولكن العرب رفضوا التعويض على الاسس المقترحة .

وتفاقمت المشكلة تفاقما خطيرا وظهر واضحا ان العناية بشئون اللاجئين يحتاج الى امكانيات ضخمة لا تستطيع الدول العربية وحدها أن تقدمها وسادت صفوف اللاجئين نقمة شديدة على الامم المتحدة بوجه عام وعلى بريطانيا والولايات المتحدة بوجه خاص باعتبارهم جميعا مسئولين عن نكبة اللاجئين ومشكلتهم ، ولذلك سارعت الدول الغربية وبعض الدول الاخرى الى العناية بأمر اللاجئين واسعافهم ، وقد دفعهم الى ذلك أسباب شخصية بحتة أولا : خوفهم من استغلال المشكلة لبث الدعاية المضادة للديمقراطيات الغربية . ثانيا : رغبتهم فى تجنب اثارة الشعوب العربية أو بعث حركة ثورية تستهدف استعادة فلسطين وانقاذ اللاجئين . ثالثا : تصفية قضية فلسطين بما يرضى اليهود والاستعمار ويؤدى الى الاجهاز على الفلسطينيين . وبناء على ذلك طلبت من منظمة اليونسكو ومن بعض المنظمات الاخرى تقديم المساعدات الممكنة الى اللاجئين .. ولما تبين لها أن ذلك الاجراء لم يكن كافيا لمعالجة المشكلة قررت الامم المتحدة وضع ميزانية خاصة تسدد من تبرعات الدول الاعضاء فيها لانفاقها على أعمال اغاثة اللاجئين واسعافهم، واعتمدت الامم المتحدة المنظمات والجمعيات التالية للقيام بهذه المهمة :

منظمة الصليب الاحمر الدولى للعمل فى فلسطين والاردن ..
جمعية الاصدقاء الامريكية (الكويكرز) للعمل فى قطاع غزة ..
اتحاد جمعيات الصليب الاحمر للعمل فى سوريا ولبنان (١) ..

وفى عام ١٩٤٩ كونت الامم المتحدة لجنة أسمتها لجنة الاستقصاء الاقتصادى فى الشرق الاوسط « برياسة المستر جوردون كلاب لدراسة الاحوال الاقتصادية فى دول الشرق الاوسط ومشكلة اللاجئين وتقديم التواصى اللازمة لها وقد طافت اللجنة فى البلاد العربية ثم قدمت تقريرها للامم المتحدة فى السادس من ديسمبر ١٩٤٩ ، وقد أوصت فيه بحل مسألة اللاجئين على أساس امتصاصهم اقتصاديا فى الاقطار العربية التى يقيمون فيها وذلك باقامة مشاريع عامة لتشغيلهم ودمجهم نهائيا فيها كما أوصت بالعدول بعد فترة معينة عن تقديم الاعاشة

---

(١) الامانة العامة ــ ادارة فلسطين ــ شعبة اللاجئين ص ١٧ ، ١٨ ..

لهم ، وقد درست الجمعية العمومية هذا التقرير فى دور انعقادها الرابع المنعقد فى خريف ١٩٤٩ ,ووافقت على توصياته وأصدرت قرارا بتشكيل وكالة تابعة لها لتقديم الاسعاف والاغاثة للاجئين الفلسطينيين (١) .. ثم القيام ببرامج جديدة لتحسين معيشتهم واحوالهم بشكل يؤدى الى اعتمادهم على أنفسهم وبتشكيل هذه الوكالة ينتهى الدور الذى كانت تقوم به المنظمات الخيرية للاشراف على شئون اللاجئين (٢) ..

وكالة اغاثة اللاجئين

باشرت الوكالة اعمالها فى أول مايو ١٩٥٠ فأسست مركزها الرئيسى فى بيروت وانشأت لها مكاتب اقليمية فى كل من الاردن ,وغزة ولبنان وسوريا (٣) ، كما شملت الوكالة بنشاطها منطقة فلسطين المحتلة الا انها توقفت عن ذلك النشاط فى يوليو ١٩٥٢ بناء على اتفاق عقدته الوكالة مع السلطات اليهودية (٤) .. وقد جرت العادة أن يقدم مدير الوكالة فى نهاية العام المالى الذى ينتهى فى آخر يونية من كل سنة تقريرا عاما يرفعه الى الامين العام للامم المتحدة قبيل الدورة العادية للامم المتحدة يشرح فيه بالتفصيل ماجرى خلال العام المنصرم (٥) .. وقد ارادت الجمعية العامة أن يكون للوكالة مهمتان احداهما فى حقل الاغاثة والاخرى فى حقل الدمج والتاهيل ، وقد كان من المأمول فى البدأ ان تكون اعمال الوكالة فى كل من هذين الحقلين قصيرة الأمد وخاصة فيما يتعلق بالاغاثة بيد ان الوكالة استطاعت حتى الان دمج او تاهيل عدد عدد قليل من اللاجيئين نسبيا بينما تزايد عدد الاشخاص المسجلين فى قوائم الاعاشة نظرا للزيادة الطبيعية فى عدد اللاجئين ، وقد نصت الفقرة السادسة من قرار الامم المتحدة الخاص بتشكيل الوكالة على أن الاغاثة المباشرة يجب أن تنتهى فى موعد لا يتجاوز ٣١ ديسمبر من عام ١٩٥٠ الا اذا وجدت الجمعية العامة غير ذلك وفى دور انعقادها الخامس

---

(١) صدر هذا القرارفى جلستها المنعقدة فى ٨ كانون الاول ١٩٤٩ برقم ٣٠٢ (٤) ..

(٢) اللاجئون الفلسطينون ضحايا الاستعمار والصهيونية ص ٣٥ ..

(٣) وكالة الأمم المتحدة للاغاثة والعمل ــ قسم العلاقات العامة المنشور الاخبارى رقم ٤ لبنان .

(٤) مجلة الثقافة العربية ص ١٥٥ ..

(٥) مؤسسة اللاجئين الفلسطينيين .

عترفت الجمعية العامة بعدم امكان ايقاف الاغاثة المباشرة فى المدة المحددة سمحت ببقائها قائمة حتى اخر يونية ١٩٥٢ وفى الوقت نفسه وافقت على انشاء صندوق للادماج يستعمل لدمج اللاجئين فى حياة الشرق الادنى الاقتصادية اما عن طريق العودة او الاسكان (١) .. ثم وافقت الجمعية العامة فى دور انعقادها السادس على برنامج للاغاثة مدته ثلاث سنوات وحثت الجمعية العامة حكومات المنطقة على التعاون مع الوكالة لتنفيذ مشاريع معينة ومعروفة ما اذا كان من المرغوب فيه ومن الممكن انتقال ادارة أعمال الاغاثة الى تلك الحكومات فى اقرب وقت ممكن (٢) .. وفى عام ١٩٥٤ مدت الجمعية العامة اعمال الوكالة خمس سنوات تنتهى فى ٣٠ (يونية) عام ١٩٦٠ . وهناك قرار للجمعية العامة خاص بمداجل الوكالات ثلاث سنوات اخرى تنتهى فى يونية ١٩٦٣ .(٣) وتشترك مع الوكالة فى الاضطلاع بمهامها بعض المنظمات والجماعات الاخرى التابعة للامم المتحدة وهى قوة الطوارىء وهيئة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة ولجنة التوفيق الفلسطينية ، وتضطلع كلها بالاعمال الموكولة اليها من الجمعية العامة او الامين العام وهى كلها اعمال تتعلق بالمشكلة الفلسفينية وترتبط بصورة ما بأعمال وكالة الاغاثة (٤) ..

وقد حددت مهمة الوكالة فى السنوات الأخيرة كما يلى :

أولا : توفير الغذاء والعناية الصحية والمأوى والتعليم للاجئين وهى مهمة مؤقتة ..

ثانيا : مساعدة اللاجئين كى يصبحوا قادرين على اعالة انفسهم وهى مهمة طويلة الأجل .. وقد اقتصرت اعمال الوكالة اقتصارا كليا تقريبا طوال السنوات الاخيرة على المهمة المؤقتة وهى توفير الاغاثة ويعود ذلك لسبب رئيسى هام وهو ان تنفيذ المهمة الطويلة الأجل اى مساعدة اللاجئين كى يصبحوا قادرين على اعالة انفسهم يتطلب ظروفا معينة لم تتوافر حتي الآن اهمها وجود جو سياسى سواء بين اللاجئين انفسهم او فى البلدان المضيفة يجعل فى الامكان تنفيذ المشاريع الكفيلة باعالة اعداد كبيرة من اللاجئين كما دعت الى ذلك الجمعية العامة باستمرار منذ دورتها السادسة (٥) .. وهناك بعض الصعوبات التى تعتقد الوكالة انها تعرقل اعمالها مثل تنظيم المظاهرات ضد برامجها او تدمير منشآتها او السعى لالحاق الاذى بموظفيها ويرجع المستر

---

(١) بيان لمستر لابويس (١٤ تشرين ١٩٥٥)
(٢) الأمانة العامة ـ ادارة فلسطين ـ شعبة اللاجئين ص ١٧،١٨
(٣) الأهرام فى ١٩٦٠/٦/١٧ ص ٦ .
(٤) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٨/٩٥٩ .
(٥) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٩/١٩٦٠ ص ٦

لابويس أحد مديري الوكالة السابقين جميع هذه الصعوبات الى الحقيقة الاساسية وهي أن الامم المتحدة قد اعتبرت مسئولة الى درجة كبيرة عن محنة اللاجئين والوكالة هي الرمز الحي للامم المتحدة في هذه المنطقة وفي هذه الحالة ينظر بعض اللاجئين الى الاغاثة التي تقدمها الوكالة نظرهم الى دين في عنق العالم تجاه اللاجئين وليس كبادرة تعبر عن التضامن الانساني (١) .. ويبدو من المؤكد كما يقول مدير الوكالة في تقريره عن العام الماضي أن بعض المسئولية لتقديم المساعدات الدولية ستستمر لعشر سنوات أو اكثر وان عدم ادراك هذه الحقيقة سيكلف كثيرا ..

ادارة الوكالة

يلاحظ على تكوين ادارة الوكالة عدة ملاحظات هامة :

اولا : تكونت للوكالة لجنة استشارية توجيهية مؤلفة من مندوبين من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وتركيا ومن الدول الأربعة المضيفة مصر وسوريا ولبنان والاردن .

ثانيا : لبعض موظفي الوكالة علاقات معروفة بالدوائر الاستعمارية. وبعضهم كان من الانجليز المشهورين باعمال الجاسوسية مثل المستر « مارسك » وهو شخص ادعى الاسلام فسمى بنور الدين مارسك واستغل اسمه الجديد لخداع اللاجئين وتضليلهم . وهناك مايدل على ان اكثر الموظفين الاجانب لاسيما اولئك الذين ينتمون الى الدول الكبرى يكلفون بأعمال لمصلحة حكوماتهم بل ان بعضهم يتدخل في الشئون المحلية للاقطار العربية ويعمل علي تصديع وحدة صفوف اللاجئين واضعاف روحهم المعنوية واثارة شعورهم ضد الدول العربية وحملهم على اعتبارها المسئولة الاولى عن النكبة التي حلت بفلسطين ، ولقد اضطرت الحكومة السورية منذ سنوات الى ابعاد خمسة من موظفي الوكالة الاجانب وبعضهم من العرب من دخول الأراضي السورية (٢)

ثالثا : بالوكالة عدد من الموظفين العرب وأبناء اللاجئين اختارت الوكالة معظمهم على أساس استعدادهم للعمل على تنفيذ برامج الوكالة وقد اتضح ان كثيرا منهم كانوا يعملون في دوائر المخابرات والامن العام في عهد حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين ، أما كبار

---

(١) بيان المستر لابويس « ١٤ تشرين ١٩٥٥ »

(٢) اميل الفوري . صراع القومية العربية ضد الاستعمار ص ٦٧

الموظفين فليس بينهم احد من رعايا الدول العربية رغم مساهمتها في ميزانية الوكالة (١) .

رابعا : مقدار ماخصص للانفاق على الادارة ربع ميزانية الوكالة وهذا راجع الى المرتبات الضخمة التى يتقاضاها الموظفون الاجانب رغم كونهم لايتقنون لغة البلاد ولا يفهمون شعور اللاجئين ونفسيتهم وعاداتهم بل ان كثيرا منهم ينظر الى اللاجيء نظرة ازدراء ويعامله معاملة سيئة مع أن الغاية الاساسية من قيام الوكالة هى اغاثة اللاجئين واسعافهم وتجنب كل مايؤذى شعورهم ويصدم عواطفهم ولكن خطة توظيف الاجانب تتنافى مع تلك الغايات والاهداف ، وقد كان لدى حكومة الانتداب البريطانية أكثر من ثلاثين ألف موظف عربى تشردوا جميعهم بعد النكبة وكان من الممكن للوكالة أن تستفيد من خبراتهم بالاضافة الى رغبتهم الشديدة فى خدمة ابناء جنسهم (٢) ..

وقد قامت ادلة كثيرة على سوء تصرف بعض المسئولين فى الوكالة وتلاعبهم بالمؤن والألبسة وغيرها من المساعدات التى ترسل للاجئين ففى (نوفمبر) ١٩٥٣ مثلا وصلت الى فلسطين باخرة ايطالية تحمل كمية كبيرة من الملابس الجديدة والاغذية المحفوظة لتوزع عن طريق الوكالة على اللاجئين وقد بادرت الوكالة باستلام هذه المواد واودعتها مخازنها ومضت شهور دون ان توزع هذه الملابس على اللاجئين ، وقد اتضح بعد ذلك ان الوكالة ـ باشخاص القائمين على ادارتها ـ تقوم ببيع هذه الكميات لبعض التجار المحليين وبعض تجار البلاد المجاورة ـ ويستعاض عن هذه الكميات الجديدة بأخرى اقل جودة ومن فرق الاثمان يزداد رصيد موظفى الوكالة ومما يذكر انه لدى قيام بعض موظفى الوكالة ببيع كمية من الملابس الجديدة لأحد التجار رفض التاجر ان يدفع المبلغ الضخم الذى طلبوه منه وهدد بفضح المسألة وامام عناد موظفى الوكالة باح ذلك التاجر بالسر فبادرت الوكالة لا الى تكذيب الخبر بل ادعت انها انما ارادت بيع الكمية لأنها لا تكفى للتوزيع على جميع اللاجئين وان استبدالها بانواع اخرى ارخص واكثر فيسهل توزيعها (٣) .

---

(١) اللاجئون الفلسطينيون . ضحايا الاستعمار والصهيونية ص٣٥

(٢) خطاب من اميل الغورى الى مدير وكالة الاغاثة ـ ١٥ حزيران ١٩٥٠ .

(٣) الشرق . بيروت فى ٢٢ ـ١٢ ـ ٥٣ العدد ٢٦٤٦٥

ميزانية الوكالة

يشير تقرير مدير الوكالة عن العام الماضي الى أن الولايات المتحدة هي المساهم الاكبر فى ميزانية الوكالة اذ تدفع حوالى ٧٠٪ من مجموع المساهمات ويبلغ مجموع ماتدفعه الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وكندا حوالى ٩٣٪ والباقى اى حوالى ٧٪ تساهم به حوالى اربعين دولة أخرى وأما جمهورية الاتحاد السوفييتى ودول الكتلة الشرقية والصين الشعبية فلم تساهم فى ميزانية الوكالة منذ عام ١٩٥٠ وأما الحكومات المضيفة فقد ساهمت بحوالى ٦ ملايين دولار للوكالة ويملبغ يزيد على عشرين مليون دولار بشكل اعانات مالية مباشرة للاجئين وتنفق بالاضافة الى ذلك خمسة ملايين دولار سنويا لتوفير الارض والماء والمحافظة على الامن والمساعدة الطبية والتعليم وغير ذلك من الخدمات (١) .

وقد واجهت الوكالة فى اوائل عام ١٩٥٧ ازمة مالية بالغة الخطورة استمرت حتى نهاية السنة وثمة ثلاثة اسباب رئيسية لتلك الأزمة اولا : ان النفقات بوجه عام وعلى الاخص تلك المتعلقة بالتعليم وغيره من اعمال التاهيل كانت تزداد باطراد ثانيا : الاحتياطى المتجمع كان على وشك النفاد . ثالثا : تأخر بعض الدول عن دفع ما يتوجب عليها دفعه .. وقد اضطرت الوكالة بسبب هذا الوضع المالى الى اتخاذ عدد من القرارات التى اثرت على برنامج التاهيل تاثيرا خطيرا وشملت هذه القرارات انهاء برنامج الاعانات الفردية فى الاردن وسوريا واقفال مركزى تدريب المعلمين والمعلمات فى الاردن وانهاء جميع الاعمال المتصلة بالمشاريع الجديدة (٢) وما يزال الوضع المالى للوكالة مزعزعا لانها غير قادرة على أن تركن الى وجود اموال كافية للقيام بمسئولياتها ، وقد انفقت الوكالة فى عام ١٩٥٩ مبلغ ٣٤٠٧٢٦٧٣ دولار .. واشار تقرير مدير الوكالة الى أن الميزانية التقديرية ستبلغ فى مجموعها لعام ١٩٦١ ٤٠٦٠٠٠٠٠ دولار وقد خلت ميزانية عام ١٩٦١ من اية اعتمادات سواء لتوسيع خدمات الاغاثة او لتحسينها وان الاموال المتوقع ورودها بمناسبة سنة اللاجئين العالمية مخصصة بكاملها لبرامج التعليم والتدريب والمساعدة

ويتقاضى الموظفون الاجانب رواتب ضخمة كما يتناولون مخصصات

---

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ــ بيان صحفى رقم ٦٠/٣٧ (رقم ٣) بيروت فى ٩ تشرين الاول ١٩٦٠ ..

(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة ــ ١٩٥٨/٥٧

اغتراب فمدير الوكالة مثلا يتقاضى ستمائة جنيه شهريا مضافا اليها ثلاثة جنيهات يوميا بدل اغتراب وعشرة جنيهات يوميا بدل انتقال وسفر بخلاف مصاريف الطائرة الخاصة وسيارتين . ويتراوح مرتب الممرضة الأجنبية بين ثمانين ومائة وخمسين جنيها شهريا فى حين أن الطبيب الوطنى يتراوح مرتبه بين العشرين والثلاثين جنيها وتتقاضى المدرسة فى مدرسة المعسكر من خمسة الى عشرة جنيهات فى حين أن الخادم المعين من قبل الوكالة والموكل بنظافة المعسكر يتقاضى من عشرين الى اثنين وعشرين جنيها شهريا (١) .. بل انه تبين من دراسة أرقام ميزانية الوكالة نفسها أن معدل ما يتناوله الموظف الأجنبى فى الوكالة يبلغ اربعين ضعف ما يتقاضاه الموظف الفلسطينى علما بأن الموظفين الفلسطينيين يتحملون العبء الأكبر من أعمال الوكالة ويحرمون من التسهيلات التى تسرف الوكالة فى تقديمها للموظفين الأجانب (٢) بل ان الوكالة تعمد بين حين واخر الى فصل بعض الموظفين العرب الذين يقاومون مشاريعها بحجة رغبتها فى التوفير وهذا غير صحيح لأن أمامها مجالا أوسع للتوفير لو انها استغنت عن خدمات ثلاثة أو أربعة موظفين أجانب بدلا من عشرات الموظفين العرب (٣) ..

---

(١) من تقرير اللجنة التى الفتها الامانة العامة لجامعة الدول العربية لدراسة احوال اللاجئين .

(٢) بيان مكتب الهيئة العربية فى بيروت « ١٢ تشرين ١٩٥١ »

(٣) خطاب من القائم باعمال الهيئة العربية العليا فى بيروت الى المفتى فى ٢٣ كانون الثونى ١٩٥٢ .

الفصل الثالث

اغاثة اللاجئين :

ا ــ تسجيل اللاجئين وتعدادهم ..

ب ــ الغذاء ..

جـ ــ الكساء ..

د ــ المأوى ..

هـ ــ الصحة ..

و ــ الخدمات الاجتماعية ..

ز ــ طالبو الاغاثة ..

وعندما تولت الوكالة امر اللاجئين كان عددهم المسجل لدى المؤسسات التى كانت تشرف على شئونهم ٩٥٧ر٠٠٠ نسمة وقد قامت الوكالة باحصاء دقيق كان من نتيجته أن حدد عدد اللاجئين بـ ٨٧٥ر٩٩٨ وهم الذين يتناولون الاعاشة (١) . وقد ذكر تقرير الوكالة فى هذا الصدد ان هناك نحو ٦٧ر٠٠٠ نسمة فى الاردن ، ٦٠ر٠٠٠ فى قطاع غزة ومن غير اللاجئين ولكنهم فقدوا اسباب رزقهم امو باقى جماعات اللاجئين غير المسجلين لدى وكالة الاغاثة فكان يوجد منهم فى العراق حوالى ستة آلاف لاجىء وسوريا حوالى ١٧ الفا ولبنانى حوالى خمسة وعشرين الفا ومصر سبعة آلاف ويقدر عدد الذين نزحوا من اللاجئين الى اقطار عربية أخرى كالكويت والسعودية والبحرين وقطر واليمن وعدن وليبيا أو الى اقطار أجنبية كالولايات المتحدة وسواها ببضعة آلاف اخرى (٢) .. ونجد خلال السنوات التسع التى انقضت منذ أن وضعت الوكالة قوائمها الخاصة ان عدد اللاجئين المسجلين قد ازداد باطراد لاسيما بسبب زيادة المواليد على الوفيات فقد ارتفع مجموعهم منذ (يونية) ١٩٥٢ بحوالى ٢٣٨ر٠٠٠ لاجىء بحيث اصبح مجموعهم الحالى ١ر١٢٠ر٨٨٩ لاجىء اى بزيادة سنوية صافية تبلغ حوالى ٣٠ر٠٠٠ لاجىء .. (٣)

وقد تبين من دراسة أحوال اللاجئين أن نسبة الزيادة فى عددهم عالية بشكل غير عادى فقد بلغت هذه النسبة بين اللاجئين فى قطاع غزة عام ٥٥/٥٦ ١ر٣٤ فى الالف وهى نسبة من أعلى النسب فى العالم . ودلالة هذه الزيادة الكبيرة فى اعداد اللاجئين أن مشكلتهم تتضخم عاما بعد عام وستستمر فى التضخم مادام التزايد فى السكان نتيجة طبيعية لنوع حياتهم وأن أولئك الذين ظنوا أن الزمن كفيل بحل قضية اللاجئين وذوبانهم فى اقطار الشرق الاوسط قد اخطأوا التقدير لان هذا اللون من الحياة القاسية التى فرضت على اللاجئين بالاضافة الى حياة البطالة والمخيمات ومنحهم الكفاف من العيش كل هذا يؤدى بطبيعة الحال الى التزايد الكبير فى اعدادهم والى تضخم مشكلتهم ..

ويتضح من دراسة التوزيع السنى بين اللاجئين ان نسبة من يقلون عن ١٥ سنة بالنسبة لمجموع السكان هو ٤٦ر٩٣٪ بين كافة اللاجئين فى الشرق الاوسط فى يونية ١٩٥٦ واذا قارنا بين هذه النسب بما يقابلها فى الدول الأخرى نجد فرقا واضحا ففى مصر وهى من البلاد

---

(١) وكان توزيعهم كمو يلى ١٠٦ر٧٥٣ . لبنان ٨٠ر٤٩٩ سوريا، ٤٦٥ر٤٥٠ الاردن ــ ١٩٩ر٧٨٩ غزة ، ٢٣٥٠٧ المنطقة المحتلة «اسرائيل»

(٢) الأمانة العامة ــ ادارة فلسطين .. شعبة اللاجئين ص ١٨،١٧

(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٩/٦٠ ص٣

المتميزة بارتفاع نسبة الزيادة فى السكان نجد ان هذه النسبة تبلغ فى تلك الفترة ١ر٣٨٪ ودلالة هذه الأرقام ان اللاجئين يتميزون عن الشعوب الاخرى بأن صغار السن منهم يمثلون نسبة أكبر وأن اللاجئين أكثر شبابا وأصغر سنا من بقية الشعوب الاخرى ..

ومن السمات الديموجرافية التي تبدو أيضا من دراسة مشكلة اللاجئين ان كثافة السكان فى هذه الرقعة من الارض المتبقية لهم من فلسطين مرتفعة بل انها تصل الى ارقام قياسية اذا قورنت بأى مكان آخر فى العالم وقد بلغت هذه الكثافة ١٦٠٩ فردا فى قطاع غزة فى الكيلومتر المربع وذلك فى عام ١٩٥٦ وتتضح درجة الازدحام اذا ما قارنا منطقة غزة ببعض من أكثر دول العالم ازدحاما بالسكان ففى عام ١٩٥٦ بلغت كثافة السكان فى الكيلومتر المربع فى انجلترا ٢٩٥ وفى بلجيكا ٢٩١ وفى اليابان ٢٤١ وفى المانيا الغربية ٢٠٤ بينما بلغت فى مصر بالنسبة للاراضى المسكونة والمنزرعة فقط ٦٥٩ ، ويلاحظ أن كثافة السكان فى منطقة غزة قد حسبت بالنسبة لمساحة قطاع غزة كله فاذا حسبت كثافة السكان فى القطاع بالنسبة للاراضى المنزرعة فقط لوجد أنها تبلغ ٥٣٦٠ شخصا فى الكيلومتر المربع ، ويتضح بذلك أن كثافة السكان فى قطاع غزة تبلغ أضعاف أضعاف كثافة السكان فى أكثر دول العالم ازدحاما .

ويرجع تزايد اللاجئين بنسب عالية بالطبع الى ارتفاع نسبة المواليد وهذا يضيف الى السكان عاما بعد عام اعدادا كبيرة من صغار السن وقد بلغ متوسط نسبة المواليد الكلية فى عام ٥٦ فى قطاع غزة ٣ر٥٢ فى الالف وفى سوريا تبين من نتائج فحص ميدانى للاجئين ان نسبة المواليد من يوليو ٥٥ الى يوليو ١٩٥٦ بلغت ١٣ر٥٠ فى الالف وهى نسبة لا مثيل لها فى أى بلد آخر . وقد تبين من تحرى أسباب هذه النسبة العالية فى تزايد السكان وارتفاع نسبة المواليد أن بعض هذه الاسباب يرجع الى وجود ظاهرة اجتماعية يتميز بها لاجئو فلسطين عن غيرهم من مجموعات السكان .. وهذه الظاهرة هى التزاوج فى سن مبكرة بالمقارنة بمختلف الشعوب ، وصحيح أن هذه الظاهرة موجودة بدرجات متفاوتة فى شعوب الشرق الاوسط ولكنها لا تبلغ ما تبلغه فى حالة لاجئى فلسطين بل انه بالمقارنة بين سن الزواج بين اللاجئين وبين سكان غزة الاصليين نجد ان الزواج يحدث فى سن أصغر بكثير فى حالة اللاجئين سواء من الذكور والاناث كما ثبت من احصائية لجميع وثائق الزواج فى قطاع غزة ..

ومن السهل أن نتصور كيف تؤدى حياة اللاجئين كلاجئين الى الزواج فى سن مبكرة نسبيا اذ أن اغلبهم لا يجدون اعمالا يتعيشون

منها وانما يعيشون فى بطالة تامة مفروضة عليهم ويعتمدون فى حياتهم على ما تقدمه لهم هيئة الاغاثة وقد أدى ذلك الى خلق اتجاهات اجتماعية خاصة بهم ومن هذه الاتجاهات أن المجتمع لم يعد ينتظر من الشباب أن يكونوا انفسهم اقتصاديا قبل أن يتزاوجوا كما يفعلون فى الشعوب الاخرى وانما ليأسهم من النمو الاقتصادى ووجود مصدر مضمون لمعاشهم يتزوج الشباب بمجرد نضجهم البيولوجى وقد أصبح ذلك بمضى الوقت شيئا طبيعيا يقره المجتمع وقد اكسبه اقرار المجتمع له قوة العادات وأصالتها . هـذا الى أن بعض نظم وقواعد هيئة الاغاثة تشجع بل تدفع دفعا الى الزواج المبكر فكثير من الأسر الكبيرة العدد والتى تتكدس فى غرفة واحدة لا تتسع لها لا تجد وسيلة للحصول على مساكن اضافية الا اذا تزوج الشباب فيهـا وقد أدى ذلك الى ظاهرة اجتماعية واضحة فى محيط اللاجئين وهى تفتيت الأسر الى وحدات صغيرة قليلة العدد · ومن نظم هيئة الاغاثة التى تدفع دفعا الى الزواج المبكر القاعدة التى تجرى عليها فى قطع معاش الاسرة كلهـا اذا ما وصـل دخل أفرادها الى حد معين وبناء على هذه القاعدة كثيرا ما يقطع معاش أسرةمكونة من اثنى عشرفردا بمجرد أنيحصل أحدأبنائها مثلا على الثانوية العامة ويعمل مدرسا مما يضطر الأسرة اضطرارا الى تزويج هذا الابن أو الابنة بأسرع وقت لفصله أو فصلها من الأسرة لاستبقاء التموين الذى تحصل عليه الأسرة . ومن نظم الهيئة التى تشجع على الانجاب أيضا مساواتها بين الكبير فى السن وبين الصغير فى كميات التموين التى تصرف للاسرة مما يجعل الأسرة الكثيرة الأطفال فى سعة نسبيا بالمقارنة بغيرها . ثم انه لمن المشاهد دائما انه كلما هبط مستوى المعيشة فى مجتمع ما كلما زادت نسبة المواليد فيه .. تلك قاعدة فى المجتمعات الانسانية لا نكاد نرى لها استثناء .. وتفسيرها انه كلما هبط مستوى المعيشة اعتاد الانسان الاستغناء عن كثير من حاجاته وحاجات أطفاله وقل احساسه بضرورة هـذه الحاجات وأهميتها فلا يحمل هما لمسئوليات الانجاب وتنشئة الاطفال ولا يتأثر اذا ما أنجب عشرات وراء عشرات (١) ..

---

(١) اعتمدت كثيرا فى دراستى لاحوال اللاجئين الاجتماعية والطبية على بحث ممتاز قام به الدكتور كمال الدين شوقى الاستاذ المساعد بكلية الطب جامعة عين شمس مستخدما الدراسات الاحصائية والميدانية فى هذا السبيل وقد قصد بالبحث أن يشمل اللاجئين كافة فى البلاد العربية ولكن اكثر التركيز كان على اللاجئين فى قطاع غزة فدرس هؤلاء دراسة علمية تفصيلية واعتبرهم عينة تعبر عن اللاجئين وأحوالهم ..

والواقع انه ليس فى الامكان ايقاف التزايد السنوى المطرد فى عدد اللاجئين المسجلين لدى الوكالة وتدعو جميع الظروف الحاضرة الى الاعتقاد بأن هذا الاتجاه سوف يستمر لعدد من السنين ما لم يحدث تغيير أساسى فى المشكلة (١) ٠ وان الامر المفجع ان الخطورة فى هذا الوضع لا تنعكس بصورة دقيقة فى معدل الازدياد فحسب بالنسبة لساعات البطالة والمواهب الضائعة (٢) ٠٠

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٨/١٩٥٩ ٠
(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة بيروت فى ٩ تشرين الاول ١٩٦٠ ـ بيان صحفى رقم ٣٧/٦٠ (رقم ٢) ٠٠

الغذاء

لم يطرأ اى تغيير على مخصصات الاعاشة الاساسية التى توفرها الوكالة منذ عام ١٩٥١ على الرغم من ارتفاع عدد اللاجئين المنتفعين بخدمات الوكالة ، ومن المسلم به بوجه عام ان هذه المخصصات غير كافية كغذاء وتوفر هذه المخصصات صيفا ١٥٠٠ ـ وحدة حرارية فى اليوم للشخص الواحد وتزداد فى الشتاء الى ١٦٠٠ وحدة حرارية(١) مع ان الحد الادنى المطلوب للمعيشة الضرورية من الوحدات الحرارية للشخص الواحد يوميا كما قرر المركز الرئيسى للصليب الاحمر الدولى بجنيف هو ٢٥٠٠ وحدة ومعنى هذا أن اللاجىء يتناول من الوحدات الحرارية نحو ثلثى الكمية المقررة كحد ادنى . هذا عن التغذية الاساسية اما بالنسبة للتغذية الاضافية فيستفيد منها واحد من كل عشرة لاجئين كالاطفال والحوامل وغيرهم . أما عن مقادير التغذية التى تقدمها الوكالة فهى لاتكفى لاكثر من مجرد الاحتفاظ برمق الحياة فهى فى المتوسط اقل من رغيفين فى اليوم ولهذا يكتفى معظم اللاجئين بوجبتى الافطار والغذاء .. (٢) وتدلل الوكالة على شدة عنايتها بالفئات الحساسة اى الاطفال والمرضعات والحوامل بأنها تصرف لهم غذاءا اضافيا مركبا من مذاب اللبن الجاف ولكن هذه الفئات الحساسة لا تهتم كثيرا بهذا النوع من اللبن الجاف فهم يرجعون اليه كلمايحدث من اضطرابات هضمية لديهم فهم لم يعتادوا عليه من قبل ومن طبائع الجماعات البشرية انها لاتطمئن ولا تقبل على الاغذية التى لم تعتادها . وكان من الواجب أن يؤخذ ذلك فى الاعتبار وأن تدرس العادات والعقد الغذائية لهذه الجموع عند تقرير الاغذية التى توزع عليها . ولهذا الامر أهمية بالغة فاللبن المقرر توزيعه على الفئات الحساسة هو المصدر الوحيد الذى توزعه الهيئة للبروتينات الحيوانية التى لا غنى

---

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ـ أول تموز ٥٨ الى ٣٠ حزيران ١٩٥٩ ..

(٢) خلاصة لتقرير اللجنة التى الفتها الأمانة العامة لجامعة الدول العربية برئاسة الاستاذ محمد العشماوى لدراسة أحوال اللاجئين فى البلاد العربية ..

عنها لهذه الفئات كما انه مصدر للكالسيوم الضرورى للنمو(١) .. وقد تبين أن ١٠٪ من أبناء اللاجئين يأكلون اللحم مرة واحدة فى الاسبوع . ٢٠٪ مرة واحدة فى الشهر والباقون لايذوقونه على الاطلاق ، ولهذا النقص فى التغذية أثر بالغ السوء فى صحة الاطفال والاحداث ولولاتبرع المجالس البلدية والهيئات العربية والافراد وتبرع كل جندى فى الجيش العربى بقطاع غزة برغيف من الخبز يوميا وجزء من تعيينه الجاف لمات اللاجئون جوعا قبل أن تفتك بهم الامراض(٢) .. وقد بلغ من سوء التغذية التى تقدمها الوكالة اصابة خمسمائة لاجىء فى قطاع غزة بتسمم فى بداية عام ١٩٥٣ بسبب تجهيز الطعام قبل تناوله بمدة طويلة (٣).. وفى منتصف ابريل عام ١٩٥٦ تسمم مائة طفل من أبناء اللاجئين فى معسكر البريج على أثر تناولهم طعاما فاسدا وهذه هى المرة الثانية التى أصيب فيها الاطفال بالتسمم فى هذا المعسكر (٤) ..

وقد أمكن الحصول على رأى اللاجئين فيما يوزع عليهم من مقررات غذائية من فحص استمارات البحث الذى أجرى على ٢٠٫٠٠٠ أسرة من اللاجئين فى قطاع غزة فقد قررت ٩٨٪ من الاسر التى تتناول مقررات تموينية من هيئة الاغاثة ان مواد التموين لا تكفيها وقررت ٩٦٪ من هذه الاسر ان الدقيق الذى توزعه الوكالة لايكفى لصنع الخبز الذى تستهلكه الاسرة ، وقد تبين من فحص استمارات البحث ان ٦٣٪ من الاسر تبيع صنفا أو آخر من أصناف التموين لكى تتمكن من شراء بعض حاجياتها مثل الادوية او الشاى ومعنى ذلك أن المقررات الغذائية التى توزعها الوكالة على قلتها لايتناولها اللاجىء كلها وانه لايحصل من هذه المقررات حتى على تلك الـ (١٥٠٠ — ١٦٠٠) وحدة حرارية التى لا تكفى الانسان البالغ (٥) .

وفى خلال الشهور الثلاثة الاولى من عام ١٩٦٠ الفت الوكالة من

---

(١) بحث طبى اجتماعى . دكتور كمال الدين شوقى ص ٣٦ ..

(٢) فلسطين قلب الوحدة العربية . كلمة الدكتور محمد مظهر سعيد ص ٥١ ..

(٣) مذكرة من وزارة الخارجية المصرية الى الامانة العامة فى ١٦ مايو ١٩٥٣ وخطاب من القائم باعمال الهيئة العربية العليا بغزة الى مدير وكالة الاغاثة ..

(٤) خطاب من امين الحسينى الى الامين العام لجامعة الدول العربية فى ٩ مايو ١٩٥٦ ..

(٥) بحث طبى اجتماعى . دكتور كمال الدين شوقى ص ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ..

حصص التموين فى جميع فروعها أكثر من ثمانمائة اسم بحجة عدم وجود أصحابها وعدم وجودهم فى عرف الهيئة هو فى الحقيقة عدم حضورهم الى مقر مراكزها وقد يكون ذلك بسبب المرض أوالعجزولكن الوكالة لا تعترف بذلك ..

الكساء

لا تمد الوكالة اللاجئين بالكساء ويقتصر دورها على دفع أجور شحن الملابس المستعملة المتبرع بها والتى تجمعها الجمعيات الخيرية فيما وراء البحار(١) .. والكساء أسوأ حالا من الغذاء فجميع ابناء اللاجئين بلا استثناء حتى الذين يتعلمون فى مدارس الوكالة ملابسهم رثة وهم جميعا عراة الرءوس حفاة الاقدام وهذا هو الطابع العام الذى يميز أبناء اللاجئين . وتصرف الوكالة لكل أسرة قطعة واحدة عند موعد توزيع الملابس وقد تكون هذه القطعة جلبابا أو قميصا أو بانطو ينتفع به واحد فقط أما باقى أفراد الاسرة فعليهم أن ينتظروا حتى موعد التوزيع القادم وأحيانا يشترك الاخوة فى جلباب واحد يذهب به كل منهم الى المدرسة يوما بل ان الكثير من أبناء اللاجئين ينقطعون عن مدارسهم بسبب غسيل أثوابهم وتصرف الأحذية بمعدل حذاء لكل مائة لاجىء والبطاطين بمعدل بطانية لكل ستة لاجئين (٢) ..

مساكن اللاجئين أو المأوى

عندما هام اللاجئون على وجوههم من مواطنهم الاصلية فى عام ١٩٤٨ ولجأوا الى البلاد العربية المجاورة لم يجد أغلبهم مأوى يستظلون به وتكدسوا فى المساجد والكنائس والمقابر والطرقات وعلى الرغم من مرور اثنى عشر عاما على النكبة فلا يزال اللاجئون يعانون أشد المعاناة من عدم توافر المساكن وعدم صلاحيتها وازدحامها لدرجة غير معقولة. وللوكالة الان ثمانية وخمسون معسكرا فى البلدان الاربعة المضيفة ويبلغ عدد اللاجئين القاطنين فى المعسكرات الرسمية التابعة للوكالة ٤٢١ر٥٠٠ لاجىء أما بقية اللاجئين فلا تزال أسماؤهم فى قوائم الانتظار للمساكن وقد بلغت نسبة اللاجئين القاطنين فى المعسكرات حتى ٣٠ يونيه ١٩٦٠ ٤٢ ٪ من مجموع عدد اللاجئين المنتفعين بالاعاشة (٣) .. فاذا حسبت

---

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٩/١٩٦٠ ص ٢١ ..
(٢) خلاصة لتقرير لجنة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية
(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ببيروت فى ٩ تشرين الاول ١٩٦٠

نسبة الذين وجدوا ماوى فى المعسكرات بالنسبة لمجموع اللاجئين الكلى الذى يشمل هؤلاء الذين ترفض الهيئة تسجيلهم نجد ان هذه النسبة تبلغ ٣٥٪ فقط من جميع اللاجئين فى البلاد العربية (١) .. ولا تزال هناك حشود من اللاجئين فى مخيمات غير رسمية لا تستطيع الوكالة تحمل مسئوليتها ولا يزال هنـاك حول المخيمات الرسمية انواج من اللاجئين الذين احتلوا بعض الاراضى والذين لم تستطع الوكالة تزويدهم بالمأوى (٢) .. أما المعسكرات فلا تتوافر فيها شرائط الحياة اللائقة بالآدميين فهى بعيدة عن الطرق وموارد الماء الصالح وانما يستمد الماء من آبار قديمة مليئة بالاملاح الضارة ومع هذا يصرف للاجىء يوميـا من ثلاثة الى أربعة لترات للشرب والغسيل والاستحمام .. ورغم قيـام الوكالة ببرامج لتحسين المأوى فلايزال هناك بعض اللاجئين يعيشون فى سراديب مظلمة ويحس الزائر لهـذه المعسكرات بأن الجمـاعات الانسانية لايمكن أن تهبط الى مستوى ادنى من ذلك الذى تراه وتلمسه (٣) ..

وقد درست درجة الازدحام داخل المساكن فى معسكرات اللاجئين بقطاع غزة ورغم ان معسكرات غزة أحسن من غيرها من المعسكرات فى البلاد العربية الاخرى فانه قد تبين أن الازدحام فى داخل المساكن يبلغ أحيانا درجة لا يمكن احتمالها وقد اتخذ عدد الاشخاص لكل غرفة مقياسا لدرجة الازدحام ورغم ان القواعد الصحية تقضى بأن يخصص غرفة من هذا النوع الموجود بمعسكرات اللاجئين لكل شخصين أو ثلاثة أشخاص على الاكثر الا انه نظرا لظروف اللاجئين والوكالة رئى أن لا تعتبر المساكن مزدحمة اذا احتوت على أقل من خمسـة أفـراد لكل غرفة ، وقد تبين من دراسة درجة الازدحام بناء على هذا المقياس أن ٢٨ر١٪ من السكان يعيشون فى مساكن مزدحمة (٤) .. وقد اهتمت الوكالة خلال السنوات الاخيرة ببرامج لتحسين المأوى ومن أبرزنواحى

---

(١) بحث طبى اجتماعى . دكتور كمال الدين شوقى ص ٢٠ ، ٢١ ..

(٢) تقرير مدير الوكالة عن المدة من أول تموز ٥٥ حتى ٣٠ حزيران ٥٦ ..

(٣) فلسطين قلب الوحدة العربية . جمعية الشبان المسلمين ص ٥٠ ..

(٤) بحث طبى اجتماعى . دكتور كمال الدين شوقى ص ٢٠ – ٢٢ ..

هـذه البرامج استبدال الخيـــام بالاكواخ بالرغم من ان كثيرين من اللاجئين كانوا فى السابق يعارضون بشدة استعمال أى نوع مما اعتبروه مأوى دائما غير أن استبدال الخيام لايشـكل المطلب الوحيـــد الذى يترتب على برنامج المأوى مواجهته اذ يبقى هناك مطلبان هامان :

أولا : حاجة الاشخاص الناشئة عن التغييرات فى حياتهم العائلية كالزواج والطلاق والتزايد فى عدد افراد العائلة وغير ذلك ..

ثانيا : حاجة الاشخاص الذين احتلوا الاراضى حول معســكرات الوكالة ونعنى بهؤلاءاولئك اللاجئين الحقيقيين غير المسجلين كسـكان فى المعسكر ولكنهم اقاموا مع مرور الزمن فى مساكن مرتجلة حـــول المعســـكرات أو فى تجمعات منفصلة عنهـــا تماما وتقضى أبسط قواعد العدالة بأن تعتبر حاجة هؤلاء واستحقاقهم للحصـــول على ماتقدمه الوكالة من مأوى فى نفس الدرجة والاهمية كحاجة واستحقاق الذين سبق أن سجلوا فى معسكرات . ورغم ان المشكلتين عامتان فى المنطقـة كلها الا أن الحالة الاولى تظهر بشكل مخيف فى قطاع غـزة وتتضـح الحالة الثانية فى الاردن (١) ..

الخدمات الطبية

هناك اجتماع تام بين اللاجئين على قلة فائدة هذه الخدماء ورداءة مستواها فهيئة الاغاثة لاترسل الى عيـــادات المعسكرات الا الادوية الرخيصة التى لافائدة منها ويصرف الجميع أيا كان مرضهم نفس الدواء ويضطر بعض اللاجئين نتيجة لذلك الى بيع جزء من تموينهم للحصول على تكاليف العلاج والدواء . وقد تبين من احصاء عدد الاطباء الذين يقومون بالخدمة الطبية بين اللاجئين ان عددهم قليل الى حـــد كبير بالنسبة لعدد السكان ففى قطاع غزة طبيب واحد لكل ستة عشر الف لاجىء وهذا الرقم غنى عن كل تعليق فلا يستطيع الانسان أن يتصـــور كيف يتمكن طبيب واحد من القيام بكافة أنواع الخدمات الطبـية لكل هذا العـــدد الضخم (٢) .. وقد نجم عن ضعف الخـــدمات الطبيـــة بالاضافة الى قلة الغذاء اللازم ورداءة المأوى ان اخذت صحة اللاجئين فى الاعتلال وتفشت بينهم الاوبئة والامراض حتى أصـبحوا اليوم فى حالة ضعف شديد ، وقد جاء فى تقرير لوكالة الاغاثة نفسها أن نسبة اللاجئين المعرضين لاخطار الامراض الوبائية العامة لا يقل عن ٩٠٪ (٣) .

---

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٨/٥٧ ..

(٢) بحث طبى اجتماعى . دكتور كمال الدين شوقى ص ٦٣ ..

(٣) تقرير الهيئة العربية العليا الى الدول العربية عام ١٩٥٤ ..

وتدير الوكالة أو تقدم معونة الى ٨٩ مستوصفا ثابتا و ١٢ مستوصفا متنقلا كما تدير ستة مستشفيات ويلاحظ أن أكثر الامراض المعدية شيوعا لاسيما فى اشهر الصيف مازالت هى الدوسنتاريا وأمراض العيون (١) .. وتعمل الوكالة منذ سنوات فى سبيل القضاء على الملاريا فى وادى اليرموك والاردن . وهى منطقة من أخطر مناطق العالم الموبوءة بالملاريا ، وكانت وجهة نظر الوكالة ان القضاء على الملاريا فى هذه المنطقة ضرورى لسببين الاول لان كثيرا من اللاجئين يقطنون وادى الاردن والثانى لان هذا العمل يعد خطوة تمهيدية لدى المنطقة وانمائها (٢) ..

وقد انتشر فى (مارس) ١٩٥٧ وباء الحصبة فى أحد معسكرات اللاجئين بشمال سوريا وبلغ عدد المصابين ٦٠٦ منهم ١٣ حالة وفاة وقد أجريت دراسة للوباء تبين منها ان نمط انتشار الوباء فى ذلك المعسكر كان على شكل موجات تتردد مرة كل عامين (٣) ..

وتعتبر نسبة وفيات الاطفال الرضع من أكثر النسب الحيوية حساسية للاوضاع الاجتماعية فى البيئة وهى لذلك مقياس من أدق المقاييس لمستوى المعيشة فى أى مجتمع من المجتمعات ويعبر عن ذلك تعبيرا رمزيا فيقال ان الطفل يطرق باب الحياة وينظر حواليه فاذا أعجبته الأوضاع واطمأن الى البيئة ونظامها وصحتها بقى فى رحاب الحياة واذا لم تعجبه تركها وخرج سريعا .. واذا كان الامر كذلك فما هو رأى الأطفال الرضع فى البيئة التى يعيش فيها آباؤهم اللاجئون ؟ لقد بلغت نسبة وفيات الاطفال الرضع بين اللاجئين فى قطاع غزة ٣٥٥ فى الالف خلال العام ٥٠/٥١ وهى نسبة ضخمة بالنسبة لوفيات الاطفال الرضع فى الشعوب المختلفة فى العام المذكور ففى السويد كانت هذه النسبة ٢٠ر١ فى الالف وفى الولايات المتحدة ٢٨ر٤ وفى ايطاليا ٦٦ر٦ وفى العراق ٨٩ وبعد دراسة خاصة فى معسكر النصيرات لحساب نسبة وفيات الاطفال الرضع بين اللاجئين تبين أن هذه النسبة بلغت عام ١٩٥٦ فى الشهر الاول من العمر ٣٠ر١ فى الالف وفى السنة الاولى من العمر ١٥٩ر٦ فى الالف ، وقد تبين ان نسبة وفيات الاطفال الرضع العرب سكان فلسطين عام ١٩٤٥ أى قبل النكبة كانت يومئذ ٩٣ر٩ فى

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٩/٦٠ ص ١٧ ..

(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٥/١٩٥٦ ص ١٤ ..

(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٦/١٩٥٧ ص ٤٨ — ٥٠ ..

الالف بين السكان العرب • وتعتبر هذه النسبة ممتازة فى هذا التاريخ فهى أقل من نسبة وفيات الاطفال الرضع فى كثير من البلاد المتمدينة فى هذه السنة ومن هذه البلاد فرنسا ٨ر١٠٨ وايطاليا ١ر٩٨ وبلجيكا ٦ر٩٩ والنمسا ٧ر١٦١ وقد انخفضت نسبة وفيات الاطفال الرضع فى معظم هذه البلاد منذ ذلك التاريخ نتيجة لتقدم العلاج الطبى وارتفاع مستوى المعيشة فى معظم هذه البلاد • أما عرب فلسطين الذين شردوا من أوطانهم فقد ارتفعت النسبة الى درجة عالية • وهذه الارقام تنطق بالفارق الكبير بين حياة هؤلاء اللاجئين اليوم وبين حياتهم فى فلسطين وهى حجة قوية ورد حاسم على المسئولين فى وكالة الاغاثة الذين يعتذرون عن ارتفاع نسبة وفيات الاطفال الرضع بارجاعها الى سوء العادات الصحية واساليب تنشئة الطفل عند الفلسطينيين ولعلهم يستنتجون انهم لم ينجحوا فى توفير بيئة صحية مناسبة لحياة هذه الجموع التى تكفلوا باعاشتها وتدبير الخدمات لها .. (١)

الخدمات الاجتماعية

لقد أنشئت الخدمات الاجتماعية فى الوكالة لمعالجه بعض المشاكل الشخصية الكثيرة التى تنشأ عن البطالة المزمنة وقلة الاعمال التى يشكو منها اللاجئون ، وتشمل هذه الخدمات من جهة أولى مختلف نواحى النشاط الجماعى لمراكز الخدمة الاجتماعية التى تحتوى على المكتبات والصفوف لتعليم الاميين والاشغال اليدوية والاعمال الكشفية وغيرها وكذلك مراكز تعليم الخياطة ومراكز تعليم الفنون والصناعات شبه التجارية واخيرا ـ يضطلع قسم الخدمة الاجتماعية بوظيفة هامة هى أن يقوم بدور همزة الوصل بين الوكالة والجمعيات الخيرية ولهذه الجمعيات الخيرية قيمة عظيمة بالنسبة الى ما تقدمه للوكالة من مساعدة مادية للترفيه عن اللاجئين (٢) ••

وقد لجأت الوكالة فى السنوات الاخيرة الى تشجيع ذوى المصالح أو المهن المشتركة على أن يتكاتفوا ويشكلوا جمعيات تعاونية صناعية صغيرة (٣) •• ووضعت برنامجا لمساعدة اللاجئين على ملء فراغهم فى المخيمات بصورة مثمرة ولكن لم يستفد من هذا البرنامج سوى عدد قليل من اللاجئين (٤) •• وقد قامت الوكالة بدراسة استقصائية

---

(١) بحث طبى اجتماعى دكتور كمال الدين شوقى ص ٥٥ ـ ٦٠

(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٤/٥٥ ص ١١

(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٧/٥٨

(٤) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٨/٥٩

من احتياجات ذوى العاهات والاحداث فقدر عدد الايتام بين اللاجئين بما يقرب من ثلاثة آلاف يتيم يضاف اليهم ٤٤٠٠ مقعد ومكفوف واصم وأبكم وقد اعتبرت الوكالة عنايتها بهؤلاء الايتام وذوى العاهات المزمنة عملا لا يناسب مؤسسة ذات صفة مؤقتة كوكالة الاغاثة (١) .. وقد قامت مؤسسة اللاجئين العرب الفلسطينيين فى دمشق بانشاء ملجأ للاجئين العجزة من كلا الجنسين وزودت نزلاءه بالغذاء والكساء والعناية الطبية (٢) ..

ولاريب أن حالة الاحداث الذين هم فى طريق بلوغ سن الرشد هى اكثر الحالات ايلاما بين مجموع اللاجئين فالاعمال غير متوافرة للسواد الاعظم منهم لاسيما الشبان كما أن انعدام الفرص فى الوقت الحاضر ومايصحب ذلك من الشعور باليأس يعتبر من حيث كونه تبديدا للطاقة البشرية أشد خطورة حتى من الحاجة الى الغذاء والمأوى والكساء (٣) .. ولا تزال مشكلة البطالة قائمة على قدم وساق ولا يزال الفراغ الكبير يأكل اللاجئين ويبعث فى النفس امراضا وعللا لا يقوى أكبر الاطباء على علاجها (٤) .. وعلى هذا النحو يعيش الشيوخ والشباب والمشوهون والعميان تتزاحم أنفاسهم فى الحجرات ولايشغل أيامهم الطويلة غير المناقشات فى المصير (٥) ..

طالبو الاغاثة

كان غرض الوكالة الاساسى منذ نشوئها حتى الان توفير-الاغاثة لسكان فلسطين السابقين الذين أصبحوا لاجئين بعد النكبة وقدحصرت الوكالة اهتمامها فى اغاثة الاشخاص الذين فقدوا مساكنهم ووسائل معيشتهم .. أما الذين لم يفقدوا مساكنهم وفقدوا وسائل معيشتهم نتيجة لضياع اراضيهم او لزوال فرص العمل التى كانت متاحة لهم من قبل فهؤلاء لا يستحقون مساعدة الوكاله (٦) ..

وهناك فئتان كبيرتان من الأشخاص لم تتمكن الوكالة من تقديم الاعاشة لهم الفئة الاولى : وتشمل الاشخاص الذين حصلت بهم خسارة

---

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٥/٥٦
(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٦/٥٧ ص ٤٣ ، ٤٤
(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٨/٥٩
(٤) خلاصة لتقرير الامانة العامة لجامعة الدول العربية
(٥) تقرير الجنرال كنيدى مدير الوكالة ٠الزمان فى ٤/١١/١٩٥٠
(٦) تقرير المستر لابويس مدير الوكالة الى الجمعيه العامة للأمم المتحدة فى اكتوبر ١٩٥٥ .

جسيمة من جراء الاضطرابات عام ١٩٤٨ ولا ينطبق عليهم تعريف الشخص المستحق للاغاثة .. أما الفئة الثانية : فتشمل الاشخاص الذين لاينتفعون من خدمات الاغاثة الكاملة التى تقدمها الوكالة بالرغم من أن تعريف الشخص المستحق ينطبق عليهم . وتشمل الفئة الاولى سكان القرى الامامية فى الاردن والسكان غير اللاجئين فى قطاع غزة ثم البدو الذين فقدوا مراعيهم التقليدية فى فلسطين أما الفئة الثانية فيتفرع منها اللاجئون فى مصر والاطفال فى الاردن وسنتناول كلا منهم بشىء من البيان :

أولا : سكان القرى الامامية فى الاردن : وهم الذين فقدوا اراضيهم الزراعية وراء خطوط الهدنة ويقدر عددهم حسب تقارير الوكالة بـ ١٦٥٫٠٠٠ نسمة وقد قامت الوكالة عام ١٩٥٠ بتوزيع نصف اعاشة لسبعة عشر الفا منهم كما تلقى هؤلاء بعض المساعدات من النقطة الرابعة ومن المجمع الكنسى للشرق الادنى وقام مجلس الاعمار الاردنى بأحد المشروعات لهم مستعينا بأموال القرض البريطانى لمنحها للافراد الراغبين فى تجديد اراضيهم أو تحسينها (١) ..

ثانيا : السكان غير اللاجئين فى قطاع غزة ..

ان غزة هى المنطقة الوحيدة التى بقيت تحتفظ باسم فلسطين بعد أن ضمت الحكومة الاردنية الهاشمية اليها المنطقة المجاورة لها من فلسطين والتى اطلقت عليها فيما بعد الضفة الغربية للمملكة وقد حرصت الحكومة المصرية وهى التى تقع منطقة غزة تحت اشرافها على الاحتفاظ بها فلسطينية عربية وفاء بالقرارات التى اتخذتها الحكومات العربية وبالعهود التى قطعتها على نفسها حين دخلت جيوشها حرب فلسطين بالعمل على تخليصها من الاعتداء اليهودى وتسليمها لاهلها ليقرروا مصيرها بانفسهم . غير ان هذه المنطقة بعد أن سلب اليهود أكثر اراضيها أصبحت منطقة ضيقة يبلغ طولها نحو ثمانية وأربعين كيلومترا فى عرض نحو ثمانية كيلومترات تقريبا(٢) وكان هذا القطاع يؤلف جزءا من لواء غزة فى فلسطين وهو يضم الان مدينتى غزة وخان يونس وبعض المدن الصغيرة والقرى الاخرى ، ويحتوى القطاع على مساحة ضئيلة جدا من الاراضى الزراعية كما يخلو من أية صناعة ذات

---

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٤/٥٥ ..

(٢) بيان الهيئة العربية العليا عن أعمالها فى سنتى ١٩٥٠، ١٩٥١ ص ٥٨ ..

شأن وتنعدم فيه المقومات الاقتصادية الضرورية للحياة . وقد كان قطاع غزة حتى عام ١٩٤٨ مرتبطا دائما بفلسطين من الناحية الاقتصادية وكان قبل انشاء الخط الحديدى بين فلسطين ومصر محطة فى الصحراء يؤمها المسافرون وتمر بها البضائع فى طريقها الى مصر وقد أصبحت فيما بعد مركزا هاما من مراكز الحدود وكانت مخازنها تستخدم لحفظ القمح والشعير الوارد من بئر سبع وكثيرا ماكان يصدر هذا القمح والشعير عن طريق مرفأ غزة الطبيعى ، أما الان فقد انتهى كل ذلك وجاء مايزيد على ٢٠٠ر٠٠٠ لاجىء ليعيشوا مع السكان الاصليين الذين يبلغ عددهم ١٠٠ر٠٠٠ اى انه فى الوقت الذى ازداد فيه السكان بنسبة ٢٠٠٪ نزلت اقتصاديات قطاع غزة الى العدم تقريبا وهكذا فرضت البطالة على تلك الكتلة الهائلة من البشر وحصروا فى تلك البقعة القاحلة المكتظة بالسكان ..

وقد أجرت الوكالة استقصاء عن الوضع فى القطاع تبين منه ان ٩٠ ٪ من أصحاب الاراضى كانوا يعتمدون فى معيشتهم قبل عام ١٩٤٨ على أراض تقع خارج قطاع غزة الحالى وكذلك بالنسبة للمزارعين والمتعهدين كانوا يعتمدون على الاتجار مع الجيش البريطانى وحكومة الانتداب وان نصف العمال المهرة كانوا يعملون مع الانتداب البريطانى وان نصف العمال غير المهرة كانوا يشتغلون خارج قطاع غزة أيضا (١) ولهذه الاسباب الاقتصادية بالاضافة الى حوادث الحدود المتكررة يعتبر سكان غزة الاصليين وهم الذين يعرفون باللاجئين الاقتصاديين أسوأ حالا من اللاجئين الذين وجدوا أنفسهم فى معسكرات الامم المتحدة ، ويعيش هؤلاء السكان على مبادلة حاجياتهم ومتاعهم مع اللاجئين مقابل الحصول على الاغذية التى تقدمها لهم الامم المتحدة (٢) .. وبالرغم من احتياجات هؤلاء السكان للوكالة لا تزال قائمة الا انه لم يطرأ أى تغيير على وضعهم فيما يتعلق بمساعدات الوكالة (٣) ..

ثالثا : البدو :

ينقسم هؤلاء الى قسمين : القسم الأول هم الذين ينتمون الى قبيلة العزازمة ويقدر عددهم باكثر من سبعة آلاف يوجد منهم اربعة آلاف فى الاردن وثلاثة آلاف وخمسمائة فى سيناء ، وقد كان المجال العادى لمعيشة هؤلاء فى صحراء سيناء والنقب وجنوب غربى الاردن ،

---

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٤/٥٥ ص ٢٢ ، ٢٣

(٢) The Arab Refugees P. 48, 49.

(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٨/٥٩

وقد طلبت السلطات المصرية من الوكالة مساعدة أولئك الذين يعيشون فى سـيناء استنادا الى قرار اتخذته لجنة الهدنة المصرية الاسرائيلية المشتركه فى ٣٠ مايو ١٩٥١ يقرر عودتهم الى المنطقة التى كانوا فيها كما طلبت الحكومة المصرية فى ذلك الوقت اعتبـــار أفراد قبيلة العزازمة الذين طـــردوا من اسرائيل لاجئين وتسجيلهم فى قوائم الاعاشـــة ٠
اما القسم الثانى من هؤلاء البدو فهم من غير المنتمين الى قبيلة العزازمة ولكنهم يستحقون الاغاثة ، وقد أكدت بيانات الوكالة انهم معـــدومون يقاسون شظف العيش «ولكى تكون الاغاثة أكثر من مخدر يجب على هؤلاء البدو اما أن يتخلوا عن بداوتهم ويخلدوا الى حياة أكثر استقرارا وهذا تطور له مسابقات خطيرة واما أن تعطى لهم مزارع كافية (١) ٠٠

رابعا : اللاجئون فى مصر ٠٠

فى اثناء القتال الذى دار فى فلسطين عام ١٩٤٨ نزحت اعــداد كبيرة من اللاجئين الى مصر وقد قدر عـــددهم فى ذلك الحين بما يقرب من ثلاثة آلاف عائلة وقد كان لدى بعض هؤلاء من المـال والمصـاغ ما واجهوا به تكاليف الحيـــاة بعض الوقت ، وبعد مرور أكثر من عشر سنوات على هجرتهم أمسى أكثرهم يكابدون الفاقة بعد أن نفذ ما لديهم من مال فلم يعـد هنـاك فرق بينهم وبين اخوانهم اللاجئين فى قطاع غزة (٢) ، وقد تولت السلطات المصرية مسئولية مساعدتهم والاشراف عليهم .. وتسير نحو التقدم وان كان يلاحظ أن معدلات النمو لا تتوزع على قطاعات

خامسا : الاطفال فى الاردن ٠٠

المشكلة هنا هى مشكلة الاطفال الذين ولدوا للاجئين المسجلين فى الاردن منذ فبراير ١٩٥١ فأطفال اللاجئين المولودين قبل ذلك التاريخ والذين سجلت أسماؤهم ينتفعون من خـــدمات الاغاثة أما الذين ولدوا وسجلوا بعد ذلك التاريخ فهم ينتفعون بخدمات الاغاثة باستثناء الاعاشة ويقدر عدد هؤلاء الاطفال بأكثر من مائة ألف طفل (٣) ٠ وهكذا ترفض الوكالة منذ عام ١٩٥١ اضافة اسماء الاطفال الجدد الى قوائمها وتحرمهم من حصص التموين تارة بسبب قلة المال اللازم وطورا بحجة عدم وجود قوائم للاعاشة .

---

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٤ / ٥٥ ٠٠
(٢) خطاب من مفتى فلسـطين الى على ماهر رئيس الوزراء فى ١٠ فبراير ١٩٥٢ ٠
(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٤/٥٥ ٠

هذه هي الفئـات التي لم تتمكن الوكالة حتى اليوم من تقـديم الاعاشـة لها وقد قدر عددهم أخيرا استنادا الى الارقام الصـادرة عن الحكومات المضيفة (١) ٣١٧٫٠٠٠ شخصا باستثناء الاطفال الموجودين في الاردن وتبلغ التكاليف السنوية المترتبة على توفير الاعاشـة لهم زهاء ٥ ملايين دولار ، والوكالة لا تتوقع الحصول على اموال اضافية للاغاثة بهذا المقدار (٢) ...

---

(١) لم تقم الوكالة حتى الآن بعمل دراسـة مفصلة لطالبي الاغاثة ..

(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٨/٥٩ ..

الفصل الرابع

مساعدة اللاجئين على اعالة انفسهم :

(ا) التعليم ..
(ب) التدريب المهنى ..
(جـ) التأهيل ..
(د) برنامج الاعانات الفردية ..
(هـ) شطب اللاجئين من برامج الاغاثه ..

التعليم

ان برامج الوكالة للتعليم والتدريب المهنى هى التى تمثل المساهمة الاساسية من جانب الوكالة فى اعداد اللاجئين للاكتفاء الاقتصادى فى المستقبل لذلك تدعى الوكالة انها قد أعطت مسألة توسيع الخدمات التعليمية درجة عالية من الاسبقية وتدلل على ذلك بأن التعليم الابتدائى قد أصبح متوفرا الان لجميع الاطفال اللاجئين حتى زاد عدد الطلبة فى مدارس الوكالة الابتدائية على مائة الف طالب وبأنه أمكن زيادة نسبة الطلبه المستحقين للالتحاق بالمدارس الثانوية من ١٠٪ الى ١٧٫٥ .. وتشمل خطط الوكالة لتحسين التعليم خلال السنوات الثلاث المقبلة توسيع غرف الصفوف وتوفير تدريب أفضل للمزيد من المعلمين واضافة سنة ثالثة الى المرحلة الثانوية الدنيا (الصف التاسع) لجميع الطلاب الحائزين على المؤهلات اللازمة (١) .. وتهدف السياسة التعليمية للوكالة الى الوقوف بأبناء اللاجئين عند حد التعليم الابتدائى وقد رفضت الوكالة انشاء مدرسة زراعية وأخرى صناعية رغم ان الحكومة المصرية وعدت بالاسهام بالنصيب الاوفر فيها.. (٢) أما عن التعليم الذى يحصل عليه أبناء اللاجئين فهو لايؤهلهم قطعا لمواجهة المستقبل بل على النقيض من ذلك سيخلق جيلا ساخطا ناقما على الانسانية ولايستبعد ان تنمو فى نفوس اللاجئين نزعات الشر نتيجة هذا الشعور الذى يزداد مرارة مع الايام (٣) ..

لقد انشأت الوكالة أمكنة اسمتها من باب التجاوز (مدارس) وفصولا فهى مبان قديمة استصلحت واستعملت كما هى وهى ضيقة ومظلمة وقليلة التهوية وهى بوضعها الحالى تصبح كالاتون صيفا والثلاجة شتاء ويتسرب منها المطر ولا تصمد شقوقها للريح ومعظم الفصول خالية تماما من الاثاث فيظل الاطفال وقوفا أو جلوسا على

---

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة . بيان صحفى رقم ٦٠/٣٧ رقم ٢ بيروت فى ٩ تشرين الاول ١٩٦٠

(٢) فلسطين قلب الوحدة العربية . الدكتور محمد مظهر سعيد ص ٥٣ ، ٥٤ ..

(٣) تقرير عام عن المعسكرات والمخيمات الخاصة باللاجئين مقدم من رابطة نساء العرب والشرق ..

الارض الرطبة كما أن الكتب قليلة ،وقد يكون بالفصل كتاب مطالعة واحد والكراسات ،وادوات الكتابة والرسم والاشغال اليدوية معدومة ولذلك تكون الدروس كلها شفوية أو يتناوب التلاميذ الكتابة على السبورة والمناهج التعليمية خاليه تماما من التوجيه القومى والتعليم الوطنى والشيء الوحيد الذى يصرف للمدارس بكثرة هو خريطة ادخلت فيها كل أرض فلسطين ضمن حدود اسرائيل (١) .. وتعمل الوكالة فى الوقت الحاضر على زيادة المنح الدراسية الجامعية للاجئين وتعنى هذه الخطة زيادة عدد الشباب المهاجر منهم الى الخارج وهم فى العادة لا يعودون اذ أن الدول تشجعهم على التوطن فيها ، وقد ادت هذه السياسة خلال عشر سنوات الى تهجير عدد كبير من اللاجئين المثقفين الى الولايات المتحدة وامريكا اللاتينية (٢) ..

ومن العراقيل الخطيرة فى سبيل تعليم الطلبة اللاجئين حالة الكساء فملابس كثير من الاطفال اللاجئين تدعو الى الرثاء بحيث يضطر كثير من التلاميذ الحفاة والبالية ملابسهم الى أن يلزموا بيوتهم فى أيام القر والمطر (٣) .. وترى الوكالة أن العائق الرئيسى الذى يحول دون اجراء المزيد من التحسين فى البرنامج التعليمى مايزال وجود عدد كبير من المدرسين غير الاكفاء أما العائق الثانى فهو شدة ازدحام الفصول فان معدل عدد الطلاب فى الغرفة الواحدة يبلغ الخمسين وكثيرا مايرتفع العدد الى سبعين طالبا فى بعض الحالات (٤) .. ولو ان الوكالة أعلنت عن حاجتها الى عدد من المدرسين الاكفاء لتقدم لها فى اليوم التالى عدد كبير من المدرسين من سائر انحاء العالم العربى ، أما عن شدة ازدحام الفصول فتستطيع الوكالة توفير بعض الاموال التى تنفقها بلا حساب على موظفيها الاجانب ..

التدريب المهنى

بالرغم من أن فرص العمل المتاحه للاجئين محدودة فان التدريب المهنى على اختلاف انواعه لايزال أفضل الضمانات من وجهة نظر الوكالة لتأمين فرص العمل لاحداث اللاجئين ، غير أن الوكالة تضطر بسبب قلة الاموال ــ كما تدعى ــ الى اغلاق بعض مراكز التدريب وايقاف بناء البعض الآخر . وكانت الوكالة حتى عام ١٩٦٠ تدير مدرستين للتدريب المهنى ومركزا بالقرب من عمان (٥) . وفى لبنان

(١) فلسطين قلب الوحدة العربية . كلمة الدكتور محمد مظهر سعيد ص ٥٣ و ٥٤ ..

(٢) الاهرام فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٠ ص ٢

(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٤/١٩٥٥ ص ٧٢ ..

(٤) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٨/١٩٥٩

(٥) التقرير السنوى لمدير الوكالة . بيان صحفى رقم ٣٧/٦٠ (رقم ٢)

تعطي برامج دراسية قصيرة خاصة لتدريب اللاجئين على ان يصبحوا من لحامي خطوط انابيب البترول وهي حرفة عليها طلب شديد في المنطقة (١) .. وتقدم وكالة الاغاثة حاليا تدريبا مهنيا كاملا لعدد من اللاجئين الشبان يبلغ ٣٠٠ لاجيء كل سنة ويتضح عدم كفاية معدل التدريب هذا اذا ماتذكر المرء أن مايزيد على ١٥٫٠٠٠ فتى و ١٥٫٠٠٠ فتاة من اللاجئين يبلغون ، سن النضج سنويا وأن مايزيدعلى ٣٠٠٫٠٠٠ شخص منهم بلغوا سن الرشد خلال السنوات الاثنتى عشرة الماضية وأن محنة هؤلاء الشباب هى التى تؤلف حقا اقصى المحن ولا حاجة للمرء الى تأكيد ما يحمله المستقبل من خطر يكمن فى تكوين اعداد متزايدة من الشبان غير المهرة وبالتالى من المتعطلين القلقين المحرومين الساخطين (٢) ..

وقد اكد مدير الوكالة فى تقريره الاخير ضرورة زيادة فرص التدريب المهنى للاجئين الفلسطينيين خمسة اضعاف ماهى عليه الان(٣)

التاهيل

عنيت الوكالة بمبدا اعتماد اللاجئين على انفسهم بعد ان تقدم لهم وسائل ومستلزمات هذا الاعتماد أما الخطوات التى اتبعتها الوكالة لتحقيق هذا الهدف فهى كثيرة : منهامساعدة اللاجئين فيالعثور علىمجال العمل . تدريبهم على المهن والحرف التى تفتقر الى الاشخاص المدربين. تقديم القروض والهبات للاجئين لتمكينهم من القيام بمشاريع صغيرة لتحسين وضعهم الاقتصادي . تشييد مساكن لهم فى مناطق المدن او بالقرب منها حيث تتوفر فرص العمل . انشاء قرى ريفية فى المناطق التى تتوفر فيها الأراضى الزراعية . تحسين وانماء الاراضى الزراعية بحفر الابار والرى وشق طرق المواصلات وماشابهها من وسائل .. ففى سوريا وضعت الوكالة خططا لانشاء مزرعة لتوطين اللاجئين فى قرية رمضان الواقعة فى الصحراء على بعد اربعين كيلو مترا تقريبا الى الشرق من دمشق وأصبحت المزرعة جاهزة تماما في شهر فبراير ٥٥ ـ وقد أنشئت مزرعة أخرى في قرية الضباع الواقعة جنوبى حمص .

---

(١) التقرير السنوى للامين العام عن أعمال المنظمة ١٩٥٨/٥٧ ص ٥٠ .

(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٦٠/١٩٥٩ ص ٥ ، ٨ .

(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة . بيان صحفى رقم ٦٠/٣٧ (رقم ٢) بيروت فى ٩ تشرين الاول

وفى الاردن قامت الوكالة بانشاء عدة مشاريع للاستيطان فى الاردن وتنحصر هذه المشاريع فى بناء وحدات سكنية لأسر اللاجئين واعطاء كل عائلة فى هذه المزرعة عشرين دونما من الارض المروية وبعض الادوات الزراعية والحيوانات على أن تقوم الوكاله بتقديم التسهيلات الدراسية والعناية الطبية الى هؤلاء السكان لمدة سنة واحدة تنتقل بعدها هذه المسئوليات الى الحكومة الاردنيه ، وقد فعلت الوكاله ذلك فى مرج نعجة وفى فالونيا قرب القدس وفى الحبيلة قرب الخليل وفى غيرها ، كما قامت الوكالة فى الاردن ببناء عدد من المساكن الجديدة والرخيصة بالمدن (١) .. وقد أبرمت الوكاله اتفاقا مع الحكومة الاردنية لشراء الاراضى اللازمة لمثل تلك المشاريع وينص الاتفاق على أن لا تتجاوز ثمن الأرض ٥ ٪ من مجموع تكاليف البناء (٢) .. وقد كان لنفور اللاجئين من التوطين الجماعى أثرا كبيرا فى اعاقة جهود الوكالة عن اتمام هذه المشروعات بصورة مرضية (٣) ..

ومن أهم مشاريع الاعالة الذاتية مشروعا الاردن وسيناء وسنتناولهما بشىء من التفصيل :

اولا : مشروع سيناء :

يستند هذا المشروع الى اتفاقات أبرمتها الوكاله مع الحكومة المصريه وقد نص أول هذه الاتفاقات على برنامج موسع يتعاون فيه الطرفان على ايجاد المشاريع العملية التى تصلح لشبه جزيرة سيناء وقطاع غزة وقد تعهدت الوكالة بموجب هذا الاتفاق ان تمول فى حدود نصف مليون دولار كل الدراسات الاقتصادية والهندسية الخاصة بأى مشروع كان أما الاتفاق الثانى فقد كان اتفاقا على مشروع خاص وقد نص على أن تقدم الحكومة الى اللاجئين القاطنين فى قطاع غزة ما لا يقل عن نصف مليون فدان من الاراضى البور الواقعة فى الشمال الغربى من صحراء سيناء على أن يجرى استصلاح تلك الاراضى بواسطة مياه النيل التى ستجرى حتى قناة السويس ثم يعمد الى جرها تحت القناة على ان تكفى كمية المياه المستخدمة على هذا الشكل لاستصلاح تلك المنطقة وريها بصورة دائمة مما سيوفر سبيل العيش عن طريق زراعه الارض لعشرة آلاف اسرة من أسر اللاجئين الموجودين فى قطاع غزة وقد قامت الوكالة بالاشتراك مع الحكومة المصرية بدراسة تحقيق هذا المشروع من الناحيتين الهندسية والاقتصادية وأجريت دراسات أساسيه تتصل بالجيولوجيا والطبوغرافيا والنواحى الأخرى للمنطقة كما أعدت

---

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٥/٥٤ ص ٥٣ ، ٥٤ ..
(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥ ص ٧٠ ..
(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٧/٥٦ ص ٧٠ ..

الدراسات الزراعية والاقتصادية المتعلقة بالمشروع وأخيرا وضعت التوصيات الخاصة بما اعتبره الخبراء تسهيلات ضرورية لتقدم المشروع ونموه نموا زراعيا سريعا ..

وقد أجرت الوكالة خلال العام ١٩٥٤/٥٣ تحليلا منظما للتربة فى منطقة غزة ودلت النتائج على أنه يمكن نوعا ما زيادة مساحة الأراضى المزروعة فى قطاع غزة عن طريق التشجير وذلك لحماية الأماكن التى تحتوى على تربة خصبة نوعا ما من زحف كثبان الرمال المجاور، وشرعت الوكالة فعلا فى عام ١٩٥٥/٥٤ فى تنفيذ برنامج للتشجير (١) وفى أغسطس ١٩٥٥ أعلنت الحكومة المصرية أن موارد المياه الموجودة لا تسمح بتوفير كميات ـ كافية منها وبالتالى فلا يمكن تنفيذ مشروع سيناء فى الوقت الحاضر . ومضت الحكومة فى شرح موقفها فبينت أن اتفاقها مع الوكالة عام ١٩٥٣ القاضى بتوفير المياه لمشروع سيناء فيما اذا دلت الدراسات اللاحقة على امكان تنفيذه كان يعتمد على ما وضع من خطوط لحفظ المياه لاستعمالها الخاص بطرق ثلاث وهى : سحب جزء من المياه المخزونة فى سد أسوان وتحديد المساحة المزروعة قطنا واعادة استغلال مياه الصرف ، غير إنه تعذر تنفيذ هذه الخطط بكاملها ، زد على ذلك أن العمل كان قد تقدم فى ذلك الوقت فى مديرية التحرير (وهو مشروع يهدف الى توسيع المساحات المزروعة على امتداد النيل) بسرعة تفوق ما كان متوقعا مما ضاعف حاجات البلاد الى الماء كما ان وضع ميزان المدفوعات اقتضى تنشيط انتاج القطن لزيادة الصادرات وأخيرا لم تتقدم الأعمال الخاصة باعادة استغلال مياه الصرف بالسرعة المرجوة . وقد أخبرت الحكومة المصرية الوكالة أن طريق الخروج من هذا المأزق هو ازدياد كمية المياه المتوفرة فى البلاد عامة ببناء السد العالى ، واقترحت الوكالة عقب ذلك البحث عن امكانيات وجود موارد أخرى للماء فوافقت الحكومة المصرية على ذلك ، وقد نتج عن هذه الدراسة اقتراح يقضى باستغلال الفائض من مياه السقى فى فرع دمياط وشرع فى دراسة لتلك المنطقة للتأكد من توفر المياه وامكانية تحويلها وإيصالها الى منطقة مشروع سيناء بتكاليف معقولة (٢) .. وقد أجريت الدراسة فى وقت بدأ فيه احتمال تأخير بناء السد العالى باسوان وأنجزت الدراسة وقدم التقرير حوالى نهاية عام ١٩٥٦ وكان التقرير مشجعا اذ أوضح ان هنالك فائضا من المياه الصالحة للاستعمال بكمية تكفى لمواجهة حاجات المشروع غير ان الموقف الناشىء عن العمليات الحربية التى حدثت فى

---

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٥/٥٤ ص ٥٨ ، ٦١
(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥ ص ٢٣ ، ٧٥ ، ٧٦

نوفمبر ١٩٥٦ قد حال دون تحقيق مزيد من التقدم فى هذا المشروع فى ذلك الوقت، كما توقفت أعمال الاعالة الذاتية التى كانت تقوم بها الوكالة فى الوكالة فى قطاع غزة توقفا تماما بسبب احتلال القوات الاسرائيلية للقطاع منذ (نوفمبر) ١٩٥٦ حتى مارس ١٩٥٧ وقد عجزت الوكالة بعد نهب مركز التدريب الزراعى بغزة خلال الاحتلال الاسرائيلى للقطاع عن المضى فى خططها الخاصة باجراء تجارب لاصلاح الأراضى الرملية وذلك لعدم وجود الاخصائيين وطلاب المركز اللازمين للاشراف على المشروع (١) ..

ثانيا : استغلال مياه اليرموك والاردن :

تسلمت الوكالة فى تموز (يوليو) ١٩٥٥ التصميم الرئيسى الذى أعده المهندسون المتعهدون لمشروع استغلال مياه اليرموك والاردن ويقضى المشروع باستغلال مياه نهرى اليرموك والاردن لارواء ٢٠٠ ر ٥٠٤ دونم من الاراضى فى الاردن كما يقضى بتوليد طاقة كهربائية فيكون مجموع تكاليف المشروع التقديرية ٠٠٠ر٨٣٩ر١٦١ دولار . ويقدر التصميم الرئيسى ان المشروع سيساعد على اعالة ٠٠٠ر٢٢٤ عامل مع عائلاتهم فى وادى الاردن منهم ٠٠٠ر١٦٠ عن طريق الزراعة مباشرة ، ٠٠٠ر٦٤ عن طريق الاعمال الثانوية ، ويتوقف تنفيذ التصميم الرئيسى على ابرام اتفاقات بهذا الشأن بين الحكومات وهذه الاتفاقات لم تبرم حتى الآن .. (٢)

ويجب أن تؤخذ بعين الاعتبار الملاحظات التالية والتى تنطبق على مشروعى سيناء والاردن :

أولا : ان تنفيذ كل من المشروعين يتوقف الى حد ما على قرارات سياسية خارجة عن ارادة الوكالة ..

ثانيا : ان من المتوقع أن تستغرق أعمال الانشاء والتعمير لكل من هذين المشروعين عدة سنوات فبالنسبة الى مشروع سيناء تقدر المدة اللازمة لانجاز الانشاءات الاساسية لشبكة الرى بثلاث سنوات ويقدر انه بعد مضى خمس سنوات على ابعد تقدير يمكن لعدد من اللاجئين يتراوح بين ٠٠٠ر٥٠ و ٠٠٠ر٦٠ لاجىء الانتقال الى تلك المنطقة .ويقدر اخيرا ان يقوم المشروع بتسديد نفقاته بعد مدة تتراوح بين ثلاثة وسته أعوام من انتقال آخر فوج من اللاجئين الى الارض

ثالثا : يجب أن لا يتوقع من المشروعين مهما بلغا من نجاح أن

---

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٧/٥٦ ص ٦٨ ، ٦٩ ..
(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥ ص ٦٧ ، ٦٨ ..

يستوعبا أكثر من ٢٠٠٫٠٠٠ شخص من مجموع اللاجئين المسجلين لدى الوكالة ، ومهما يكن من أمر فمن المنتظر حسب تقدير الوكالة أن يتيح المشروعان وخاصة مشروع الاردن للاجئين فرصـــة العمـــل أثناء فترة التنفيذ ويؤديا الى انعاش النمو الاقتصادى العام فى البلاد وبذلك يتيحان بصورة غير مباشرة الفرصة لكثير من اللاجئين الآخرين كى يقوموا باعالة انفسهم فور البدء فى أعمـــال التنفيـــذ وعلى نطاق أوسع بكثير بعد الانتهاء من الاعمال المذكورة . (١)

وهـــكذا عجزت الوكالة حتى الآن عن تنفيـــذ مهمتها من ناحية تأهيل اللاجئين ويرجع ذلك الى عوامل انســـانية واقتصـــادية وسياسية . أما العامل الانسانى فهو شعور اللاجئين العميق بأن ظلما فادحا ارتكب فى حقهم وقد كان هذا الشـــعور من القوة بحيث عرقل بعض الجهود التى بذلتها الوكالة فى حقل التأهيل (٢) .. أما العامل الاقتصـــادى فهو النقص فى الموارد الطبيعية فكثير من الأراضى التى تيسرت حتى الآن للتحسين الزراعى هى من الأراضى الضعيفة بل انها فى بعض الاحيان غير صالحة فباســـتثناء مشروعى الأردن وســـيناء لا توجد اية امكانية عملية لمشاريع كبرى للتأهيل فى المنـــاطق التى يسكنها حاليا العدد الأكبر من اللاجئين .. واما العـــامل الســـياسى فيرجع الى معارضة اللاجئين والدول العربية مشروعات التأهيل على أساس أن تنفيذها يشكل تنـــازلا عن حق اللاجىء الأساسى فى الاختيار بين العودة أو التعويض كما أن اللاجئين يرون ان المساهمة فى مشاريع التأهيل التى يعتبرونها بمثابة الاســـكان الدائم معنـــاها التخلى عن حقوق العودة الى الوطن وهى التى كفلتها لهم الأمم المتحدة ، ولاتزال هذه المعارضة مستمرة على الرغم من أن الجمعية العامة قد أكدت مرارا ان هذا الحق سيبقى فيما لو نفذت المشاريع المقترحة (٣) ، وقد كان هناك تباين فى درجـــة المقاومة التى تواجهها هذه الاعمال والتى تتوقف على طبيعة كل مشروع وحجمه وموقعه ..

الاعانات الفـــردية

كان برنامج الاعانات الفردية فى الاردن وسوريا من الوسائل التى

---

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٥/٥٤ ص ١٥ ..

(٢) بيـــان الدكتور جون ديفيس مدير الوكالة أمام اللجنـــة السياسية الخاصـــة ــ بيان صـــحفى رقم ٥٩/٣٠ (١٠ تشرين الثانى ١٩٥٩) ..

(٣) بيـــان الدكتـــور جون ديفيس مدير الوكالة أمام اللجنـــة السياسية الخاصة ــ بيان صحفى رقم ٥٩/٣٠ (تشرين الثانى ١٩٥٩) ..

اهتدت اليها الوكالة لمساعدة اللاجئين على أن يصبحوا قادرين على اعالة أنفسهم وقد تعهدت الوكالة بموجب هذه البرامج بتقديم اعانات محددة لا يزيد مقدارها عن الخمسمائة دولار للشخص الواحد ، وقد شرع فى تنفيذ أول برنامج من هذا النوع فى سوريا وشرع فى تنفيذ برنامج فى الاردن فى أوائل عام ١٩٥٥ يقضى بمنح اعانات لأنواع مختلفة من الأعمال لبناء المساكن أيضا ، ويشير تقرير الوكالة الى أن هذا البرنامج قد مكن أكثر من سبعة آلاف لاجىء فى الاردن وسوريا من أن يصبحوا قادرين على اعالة أنفسهم وقد مربرنامج الاعانات الفرديه فى الاردن بتطورات تسترعى الانتباه فعندما نوقش علانية عام ١٩٥٤ حصل ضده هياج سياسى شديد فى الأردن بدعوى أن نجاح البرنامج سوف يجحف بحق اللاجئين فى العودة الى وطنهم ، وهكذا تأخر الشروع فى تنفيذه بعض الوقت ولقى فى الأيام الأولى من تنفيذه مقاومة عنيفة من اللاجئين(١)..
وقد اضطرت الوكالة الى ايقاف تنفيذ هذا البرنامج اثناء الازمة التى مرت بها عام ١٩٥٧ وقد بدىء فى تنفيذ برنامج ثان يقتصر على الاعانات الزراعية فى الاردن عندما سمحت الحالة المالية بذلك فى اوائل ١٩٥٩ وتوقف هذا البرنامج ذاته مؤقتا فى الشطر الثانى من عام ١٩٥٩ ولكنه استؤنف فى أوائل عام ١٩٥٩ . وتوقف هذا البرنامج ذاته مؤقتا فى الشطر الثانى من عام ١٩٥٩ ولكنه استؤنف فى أوائل عام ١٩٦٠ عندما سنحت فرصة خاصة لشراء أراض فى الغور الشرقى من وادى الاردن لتوطين عدد من اللاجئين (٢) . وقد أنشىء بنك الاعمار الاردنى عام ١٩٥١ لتشجيع الانماء الاقتصادى فى الاردن ورفع مستوى معيشة سكانه بما فيهم اللاجئون وبنك الاعمار الاردنى مؤسسة مستقلة يبلغ رأس مالها المسدد ٥٠٧ر٤١٧ دنانير آردنية (٣) ..

ساهمت الوكالة فيه بمبلغ ٠٠٠ر٣٥٠ دينار . ويمنح البنك القروض لمشاريع التنمية الزراعية والصناعية (٤) ، ومن شروط منح البنك للقروض قيام طالبيها باستخدام عدد متفق عليه من اللاجئين وتقدر الوكالة فى آخر تقرير لها عدد اللاجئين المستفيدين من المشروعات التى نفذت بمساعدة قروض البنك بحوالى ٠٠٠ر١٠ عشرة آلاف لاجىء وان مجموع هذه القروض حتى ٣١ مارس ١٩٦٠ قد بلغ ٥٥٠ قرضا معظمها قروض زراعية (٥) ..

---

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٨/٥٧
(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٦٠/٥٩ ص ٢٧ ..
(٣) الدينار الاردنى جنيه استرلينى ..
(٤) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥ ص ٢٤
(٥) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٦٠/٥٩ ص ٢٧

شطب اللاجئين من بطاقات الاعاشة

تسعى وكالة الامم المتحدة من آن لآخر لتقليل عـدد اللاجئين الذين تصرف لهم الاعانات منتهزة كل فرصة لذلك ، وكانت قد اتخذت قرارا سابقا بقطع اعاشة ثلاثة أشخاص من العائلة الواحدة اذا سافر أحد أبنـائها للعمل فى المملكة العربيـة السعودية أو الكويت وغيرها من الأقطار ، وفى شهر فبراير عام ١٩٥٣ اتخذت قرارا بقطع الاعاشة عن جميع أفراد العائلة اذا اشتغل احد ابنائها مهما بلغ عدد افراد تلك العائلة (١) ٠٠ وعلى الرغم من ضآلة الاعاشـة التى يتناولها اللاجئون فقد فكرت الوكالة أكثر من مرة فى انقاص كمية الاعاشة التى تعطى للاجئين بحجة التوفير مع أن أبواب التوفير مفتوحة أمام الوكالة على مصراعيها ولكنها أبت طرقها حرصا على مصالح موظفيها الاجانب (٢) ٠٠

وقد درجت الوكالة فى سياستها على اعتبار العائلة اللاجئـة قادرة على اعالة نفسها عندما يبلغ دخلها حدا معينا يتوقف على عدد أفرادها والمنطقة التي تقطن بها ، واقتضت هذه السياسـه فى المـاضى جعل العائلة عرضة للشطب من قوائم الاعاشـة مع ما يتبع ذلك من فقدان المؤن وسواها من الخدمات حينما يصل دخلها الى ذلك الحد. وان صرامة هذا النظام الذى أسفر عن تقديم جميع خدمات الوكالة لعائلة ما أو حرمانها منها كلية شجعت من يتناول الاعاشة بطبيعة الحال على عدم الاعتراف بأى دخل مالى يتيح له موردا آخر للرزق فاذا أضفنا الى هذا أن اللاجئين يميلون الى اعتبار الاعاشـة حقـا من حقوقهم وجدنا انه من الصعب على الوكالة أن تحذف من قوائمهـا أسماء اللاجئين الذين يصبحون قادرين على اعالة أنفسهم بفضـل جهودهم الشخصية . وقد وفق عدد من اللاجئين وخاصة أولئـك الذين يعيشون فى ضواحى بيروت وطرابلس الى العثور على عمـل دائم أو مؤقت على أن فرص العمـل تتضاءل كثيرا فى المنـاطق التى تعيش فيها أغلبية اللاجئين اى فى الاردن وقطاع غزة ، فلو أصبـح جميع اللاجئين الموجودين فى سوريا ولبنان قادرين على اعالة انفسهم فان الجانب الاعظم من المشكلة يبقى بلا حل ففى غزة والاردن مازالت فرص العمل محلية كانت أو خارج المنطقة ضـعيفة بالنسـبة الى ضخامة المشكلة ، ونجد ثانيا أن سواد اللاجئين من الجيل القـديم هم من صغار المزارعين أو من عمال المزارع الذين لا تؤهلهم خبرتهم

---

(١) خطاب الى مفتى فلسطين من القائم بأعمال الهيئة العربية العليا فى بيروت (١٩ شباط ١٩٥٣)

(٢) بيان مكتب الهيئة العربية العليا فى بيروت (١٢ تشرين ١٩٥١)

لتأدية الاعمال المتوفرة حاليا او التى قد تتـوفر فى المستقبل والتى تتطلب شيئا من المهارة وثالثا هناك الازدياد الطبيعى فى عدداللاجئين وأخيرا فان اللاجئين عموما ما زالوا يقاومون بصورة جماعية مشـاريع الانماء الكبرى التى نبدو لهم معدة لتوطينهم بصورة دائمة (١) ..
ولكى تساعد الوكالة اللاجئين فى ايجاد أعمال لهم لدى مختلف ارباب العمل سواء فى البلدان المضيفة أو فى سواها أنشأت فى سـنواتها الاولى دائرة للتوظيف لها ممثلون فى مختلف مكاتب الوكالة ،وتحتفظ هـذه الدائرة بسجل يحتوى أسـماء ذوى المؤهلات من اللاجئين وقد أسفرت اتصالات الوكالة المتزايدة بالحكومة والمؤسسات الصناعية الخاصة عن اعلامها بوجود مئات عديدة من الوظائف الشـاغرة التى قامت الوكالة بالاعلان عنها بين صفوف اللاجئين (٢) . وتدعى الوكالة انها قد حصلت لعدة آلاف من اللاجئين على أعمال لهم لدى الحكومات أو المؤسسات الخاصة الا أن تلك الاعمال لها فى الغالب صفة موسمية قصيرة الاجل (٣) وهناك هيئات أخرى تستخدم اللاجئين هى شركات الزيت أو البناء فى منطقة الخليج الفارسى والدوائر الحكومية فىالبلاد المضيفة والمحميات البريطانيـة وادارة العمليات الخارجيـة التـابعة للولايات المتحدة (النقطة الرابعة) فى ليبيا والاردن(٤) وقـد أدخلت الوكالة فى لبنان عام ١٩٥٥/٥٤ نظاما جديدا يسـمح بتعيين الوقت الذى يعتبر اللاجىء فيـه قد بلغ مرحلة الاعالة الذاتية ، ويقضى هـذا النظام بعدم تخفيض الخدمات التى تقدمها الوكالة الى من يعثر على عمل من اللاجئين الا تدريجيا وذلك بارتفاع معدل الدخـل العـائلى بالنسبة الى الفرد الواحد كما يقضى بتقديم الخدمات الصحية المجانية والخدمات التعليمية الى اللاجئين الذين يزيد مايكسبونه علىالدخل المحدد لوقف توزيع حصص الاعاشة ، وقد طبق هذا النظام المعـدل فى لبنان واقترحت الوكالة عام ١٩٥٥ على الحكومتينالاردنيةوالسورية ادخال هذا النظام فى البلدين كما اقترحت على السـلطات المصرية فيما بعـد ادخاله فى غزة (٥) ، وقد طبق النظام الجديد فى سـوريا فى أول (يونيـة) ١٩٥٦ واقتصر تطبيقه على اللاجئين الذين اسـتخدمتهم الوكالة حديثا (٦) ..

وفى يونية عام ١٩٥٦ افضى اللورد جـون هوب وكيـل وزارة

---

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥ ص ١٨
(٢) التقرير لمدير الوكالة ١٩٥٧/٥٦ ص ١٧ ، ١٨
(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥
(٤) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٥/٥٤ ص ٦١
(٥) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥ ص ٧ ، ٢٣
(٦) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٧/٥٦ ص ٦

الخارجيـــة البريطانية بجواب خطى فى مجلس العموم قال فيه انه قـد تم حذف ٥٨٠٠ لاجىء بصورة دائمة من قائمة الذين يتناولون الاعاشة كما حذف ايضا ٣٧٫٩٠٠ لاجىء آخر بصورة مؤقتة ، ويقتصر هذا الحذف كما قال اللورد جون هوب على الذين يجدون لانفسهم اعمالا يتعيشون منها (١) ٠٠ وخلال العام ١٩٥٧ ادعت الوكالة انهـا مضطرة لانقاص خدماتها ومساعداتها للاجئين بدعوى نفاد مالديها من أموال الاغاثة وبينما تدعى الوكالة قلة المال المخصص لاعمالها أو قرب نفـــاذه اذا بها تبذل مبالغ كبيرة من المال لاغراء اللاجئين على التنازل لها عن اســـتحقاقاتهم وتسليم بطاقاتهم اليها ، وقـد تمكنت الوكاله بهـــذه الوسيلة من الحصول على بطاقات ٣٠ الف لاجىء فى الاردن يؤلفـون ستة آلاف عائلة ، وقد حاولت الوكالة اغراء بعض اللاجئين على بيع بطاقاتهم لها مقابل مبلغ كبير من المال ثمنا للبطاقة الواحدة ولـكن الادارة المصرية فى غزة منعت ذلك وأحبطت مؤامرة الوكاله (٢) ٠٠ وقد أسفرت جهود الوكالة خلال العام ١٩٦٠/٥٩ عن اجـراء تحقيق فى مايقرب من عشرة آلاف قضية ترتب عليها حذف أسماء حوالى تسعة آلاف شـخص من متناولى الاعاشة من القوائم (٣) ٠٠ وتعترف الوكالة فى تقاريرها بأن أهم العقبات التى تعترض طريق تحقيق الهدف الذى تسعى اليه الوكالة لتمكين اللاجئين من اعالة انفسهم المقاومة التى تبديها جمهرة اللاجئين وفى بعض الحالات حكومات المنطقة الا أن معظم اللاجئين كأفراد يرغبون فى العمل عندما تسنح لهم الفرصة خصوصـــا اذا استطاعوا بجانب ذلك الاحتفاظ ببطاقات الاعاشة (٤) ٠٠

---

(١) البلاد فى ١٩٥٦/٥/١٢

(٢) بيان لمفتى فلسطين فى ٢٦ سبتمبر ١٩٥٧

(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة٠ بيروت فى ٩ تشرين الاول ١٩٦٠

(٤) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥

الفصل الخامس

مشاريع توطين اللاجئين وتهجيرهم :

أولا : توطين اللاجئين :

(ا) مشروع بلاندفورد ..

(ب) مشروع أمريكى ..

(جـ) مشروع كين ..

(د) مشروع جمعية أصدقاء الشرق الاوسط الامريكية ..

(هـ) مشروع الرمدان ..

(و) مشروع جونستون ..

(ز) مشروع باروخ ..

(س) مشروع لبنانى ..

(ش) مشروع موسى العلمى ..

ثانيا : تهجير اللاجئين ..

* * *

أولا : مشاريع التوطين

تعمل الدول الغربية بالاتفاق مع اسرائيل على تصفية قضية اللاجئين عن طريق توطينهم وتهجيرهم وتستغل الوكالة ضعف امكانيات هؤلاء اللاجئين وفقرهم للضغط عليهم فى قبول مشاريع التوطين أو الهجرة وقد حاولت الدول الغربية الضغط على الدول العربية فى هذا الصدد ملوحة بوقف المعونات التى تقدمها لوكالة الاغاثة (١) .. وفى نظر الولايات المتحدة وبريطانيا وباقى الدول الغربية انه لم يعد هناك مجال لعودة اللاجئين الى بلادهم وأن الحل العملى هو توطين اللاجئين(٢) وخلال الاعوام المنصرمة لم تنقطع الوفود الغربية عن المجىء الى الشرق الاوسط بحجة زيارة اللاجئين والوقوف على احوالهم والدفاع عن مصالحهم ومن بين تلك الوفود رجال البعثات التبشيرية وأعضاء الكونجرس الامريكى والبرلمان البريطانى والبعثات الخيرية وغيرها ولكن الغاية الحقيقية هى اقناع اللاجئين تحت ستار العطف عليهم بقبول مشاريع التوطين والاسكان وقد استعانت الدول الغربية فى تحقيق أغراضها ببعض الجماعات والاشخاص مثل المؤتمر الاسلامى المسيحى وجمعية أصدقاء الشرق الاوسط الامريكية ..(٣)

وتهدف مشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين الى استقرارهم فى المناطق التى يقيمون فيها حاليا أو فى بعض المناطق الاخرى من الاقطار العربية المهيأة لقبول المزيد من السكان ولاسيما السهول الزراعية الخصبة فى سوريا والعراق وسيناء وترمى تلك المشاريع الى هدفين رئيسيين ، أولا : انهاء حالة القلق الروحى والاقتصادى لدى اللاجئين باستخدام وسيلة يظنون انها تعتبر تعويضا لهم عن العودة لموطنهم الاصلى بمساعدتهم على الاستقرار والسكن ضمن المحيط العربى القومى بالذات . ثانيا : التنصل من مسئولية بقاء مليون عربى فى حالة تشرد ووضع هذه المسئولية على عاتق الدول العربية نفسها . . (٤) وسأتناول تلك المشاريع بشىء من الايضاح :

أولا : مشروع بلاندفورد :

قدم المستر بلاندفورد مدير وكالة الغوث الدولية فى ١١ ديسمبر ١٩٥١ تقريره الى الجمعية العامة للامم المتحدة على ضوء توصيات

---

(١) الجمهورية فى ٢٦ ديسمبر ١٩٦٠
(٢) الجمهورية فى ٣١ ديسمبر ١٩٦٠
(٣) حقائق عن قضية فلسطين ص ٢٣١
(٤) الامانة العامة ـ ادارة فلسطين ـ شعبة اللاجئين ص ٤١

لجنة مستر كلاب وطلب فيـــه الموافقه على ميزانية لثلاث سنين بمقـدار ٢٥٠ مليون دولار على أن يصرف منها مبلغ ٢٠٠ مليـون دولار على مشروعات ادماج اللاجئين فى حياة دول الشرق الاوسط ــ أى فى البلاد العربية ــ وخمسين مليون دولار لمساعدتهم على ايجاد المساكن ونقلهم من المعسكرات وايجاد مشروعات صناعية وزراعية ومن ثم تســـليم مسئولية وكالة الغوث الدولية الى الحكومات العربية . والقصـد النهائى من هذا المشروع هو تحويل اللاجئين الى امكانيات اقتصادية ايجابية فى بلدان الشرق الاوسط تمهيـــدا لانهاء القضية وتصفيتها وقد طلب المســـتر بلاندفورد من الحكومات العربية الموافقة على مشروعه سالف الذكر (١) ..

وقد وافقت جامعـة الدول العربيـة على مشروع بلاندفورد فى دورة الجامعة لعام ١٩٥٠ وأذاع اللاجئون بيانا ذكروا فيه أنهم سوف يلجئون الى مشروع بلاندفورد فى الحالة التى يسمح لهم فيها هـذا المشروع بتحسين حالتهم وعودتهم الى ديارهم (٢) ..

ثانيا : مشروع أمريكى :

فى ١٨ ديسمبر ١٩٥١ قدم بعض زعماء الكنيسة الامريكية وكبار ساسة امريكا مذكرة الى الامم المتحدة تشـتمل على مشروع لتوطين اللاجئين الفلسطينيين فى البلاد العربية قدرت تكاليفه بثمانمائة مليون دولار . ثلاثمائة مليون منها لتوطين اللاجئين والخمسمائه الباقية لتنمية الموارد بواسطة لجنة تستخدم موارد المياه والكهرباء بأنهـــار الاردن ودجلة والفـــرات على أن تدعى الدول العربيـــة الى التبرع بأرض لكل أسرة من اللاجئين كما تدعى اسرائيل للمســـاهمة فى التعويض عن الاراضى العربيـــة التى صـــادرتها .. (٣) أما هيئة الامم فتســـاهم بالجـــانب الاكبر من الاعتمـــاد المطلوب لتنفيذ مشروع الاستيطان والانعاش (٤) ..

وقد عارض الزعمـــاء الامريكيون فى مذكرتهم عودة الـــلاجئين الى فلسطين واقترحوا اقامة مشروعات على نهر الاردن لصـــالح الاردن واسرائيل وعلى نهر دجلة والفرات لصالح سوريا والعراق وعلى نهر الليطانى لصـــالح لبنان على غـــرار مشروع وادى التنيسى بأمريكا واشترطوا فى مشروعهم أن تحدد الدول العربية وخاصة سوريا والعراق

---

(١) مذكرة بشأن مشروعات وكالة الغوث الدوليه (٢٤ ديسمبر ٥٥)
(٢) المقطم فى ١٩٥٢/٢/٢٢
(٣) الاهرام فى ١٩٥١/١٢/٢٨
(٤) الدفاع فى ١٩٥٢/١/١٩

المناطق القليلة السكان والتى يتيسر اسكان اللاجئين فيها وذكروا أن العراق لايستعمل الا ٢٠٪ من أراضيه الصالحة للزراعة ومساحتها ٣٠ مليون فدان وان بامكان العراق استيعاب ثلاثة أرباع مليون لاجىء فلسطينى واشارت المذكرة كذلك الى أن سوريا تستطيع زيادة أراضيها المنزرعة ١٥٠ الفا من الافدنة وكذلك لبنان فى وسعه أن يزيد أرضه المنزعة ٤٠٠ الف فدان والاردن فى وسعه أن يزيدمليونى فدان باستخدام الطرق الحديثة للرى والزراعة(١) وختموا مذكرتهم بقولهم : « ان عودة اللاجئين العرب الى اسرائيل توقع الاضطراب الكلى فى اقتصاد هذه الدولة وتهدد كيانها ذاته (٢) ..

والعجيب فى هذا المشروع انه يطالب الامم المتحدة عندالمباشرة بتنفيذه الا تنسى الخسائر التى يقولون انها لحقت اليهود أثناء الحرب الفلسطينيه ويعتقد أصحاب المشروع ان عملية اسكان اللاجئين فى البلاد العربية أسهل بكثير من اعادتهم الى أوطانهم فى اسرائيل ليعيشوا غرباء عن سكانها سواء فى اللغة او العادات بعكس مايجدونه فى البلاد العربية • ومن بين الموقعين على هذا المشروع المستر سمنرويلز وزير خارجية امريكا الاسبق الذى كان من أشد الامريكيين الرسميين معارضة لسياسه البيت الابيض فى التدخل فى قضيه فلسطين بعد ما كان وزيرا للخارجية فى أواخر عهد الرئيس روزفلت .. وأكثر من ذلك فلقد شرع بعد خروجه من منصبه الوزارى فى وضع كتاب يحمل فيه على اليهود ويفضح وسائلهم فى الضغط على البيت الابيض لحمل روزفلت ومن بعده ترومان على تبنى اغتصاب فلسطين وتحويلها الى دولة يهودية وعرف اليهود بذلك فحاولوا استمالة سمنر ويلز الى جانبهم وحمله على العدول عن اصدار كتابه فرفض وأصر على موقفه وحماسته فى محاربتهم أما لماذا لم يظهر كتاب ويلز المذكور بعد أن اوشك على نهايته فلذلك قصة غريبة اذ تمكن اليهود من اصطياده فى النهاية واوقعوه فى شباكهم بطرق شيطانية كانت كافية للقضاء على كيانه ان هو أصر على عدائه لهم (٣) ..

ثالثا : مشروع كين :

قدم هذا المشروع بصورة سرية المستر كين الانجليزى مدير الوكالة المساعد وقد اقترح فيه على الامم المتحدة أن تقدم مبلغ ثلاثمائة مليون دولار نقدا للدول العربية وان يترك لها أمر اللاجئين العرب لتحل مشكلتهم كما ترى وقد ظن ساسة الغرب أن مثل تلك الاموال

(١) الاهرام فى ١٩٥١/١٢/٢٩

(٢) مذكرة بشأن مشروعات وكالة الغوث الدولية (٢٤ يوليو ١٩٥٥)

(٣) الدفاع فى ١٩٥٢/١/١٩

الوفيرة لن تقتصر على اغراء اللاجئين فحسب بل ستثير اهتمام الدول العربية نفسها التى ستنفق تلك الاموال فى أراضيها وقد اقترح المستر كين فى مذكرته السرية نقل القسم الاكبر من لاجىء لبنان الى سوريا ونقل نحو مائة الف لاجىء من غزة وفلسطين والاردن الى العراق وليبيا وأضاف المستر كين ان العمل بهذا الاقتراح كفيل بتخليص الامم المتحدة من مشكلة اللاجئين وباغراء الدول العربية على حمل العبء (١) ..

رابعا : مشروع جمعية أصدقاء الشرق الاوسط الامريكية :

هذه الجمعية الفتها فى الولايات المتحدة الصحفية الامريكية الشهيرة دوروثى طمسن لتعزيز الصلات بين أمريكا وبلدان الشرق الاوسط على أسس من التفاهم الشخصى المتبادل وقد اذاعت الجمعية فى يناير ١٩٥٢ مشروعا لحل مشكلة اللاجئين بمساعدتهم على الاستيطان فى المناطق العربية التى يعيشون فيها الان وقد ناشدت الجمعيات أعضاءها أن يتبرعوا باكتتابات مالية يمكن استغلالها فى مواصلة المشروعات النموذجية التى شرع فى هذه الفترة بتنفيذها فى وادى الاردن وقد طاف بالوادى فى تلك الفترة خبير زراعى أمريكى هو المستر ارثر رابر الذى قال لهذه الجمعية عقب عودته ان مشروعات الرى النموذجية فى الاردن سواء لاصلاح التربة أو لتحسين وسائل الزراعة دلت على نجاح ولابد من الحرص على استمرار هذا النجاح بلا توقف (٢) .

خامسا : مشروع الرمدان :

فى أوائل ابريل عام ١٩٥٣ وضعت السلطات السورية عشرة آلاف دونم من أصل ١٦٠٫٠٠٠ دونم تعرف باسم أراضى الرمدان وتعود لاملاك الدولة تحت تصرف وكالة الاغاثة لانشاء مشروع زراعى عليها لمنفعة اللاجئين الفلسطينيين وكان هذا بعد أن قامت الوكالة المذكورة بالدراسات اللازمة للتربة ويقع هذا المشروع على بعد ٤٠ كم الى الشمال الشرقى من دمشق وتوجد مياه جوفية على عمق ٢٧م من سطح الارض غير انها مالحة وغير صالحة للرى كما ان اختلاف درجة الحرارة بين الليل والنهار أدى الى ازدياد تشقق التربة وفى نوفمبر ١٩٥٣ قامت الوكالة باقامة مركز للتجارب الزراعية على مساحة

---

(١) مذكرة بشأن مشروعات وكالة الغوث الدولية (٢٤ يوليو ١٩٥٥) ..

(٢) المقطم فى ١٩٥٢/١/٢٦ ..

خمسين دونم وأنشئت قرية تحضيرية تضم وحدات سكنية لاسكان عدد من المستخدمين والعمال بغية القيام باصلاح أراضي المشروع واعدادها للزراعة وفى بداية عام ١٩٥٤ بدأت وكالة الاغاثة أعمالها لانساء المشروع وبلغ عدد سكان المشروع أكثر من أربعمائة شخص منحت الوكالة لكل منهم مبلغ ٦٠٠ ليرة سورية نقدا وأقطع كل منهم مساحه أربعة دونمات من الارض لاستثمارها كما خصصت وحدة سكنية لكل عائلة وقد قدر الدخل الفردى الصافى لعام ٥٦/٥٧ ـ ١٣٧ ليرة سورية سنويا ..

وهناك نقطة هامة خاصة بالمشروع وهى أن البدو يلجئون صيفا وشتاء الى تلك المنطقة وقد كان يحرم عليهم سقى حيواناتهم من آبار الوكالة منذ تأسيس المشروع حتى عام ١٩٥٥ ولكن حدث أن أصبح اللاجئون الساكنون هناك يسمحون للبدو بسقى حيواناتهم من آبار اللاجئين لقاء أجرة خمسة وعشرين قرشا على كل راس غنم فى الشهر يدفعها البدو للاجئين . والمشروع لابأس به من الناحية الاقتصادية فعدد سكانه يزيد على ألفى نسمة تهيأت لهم خدمات صحية وتعليمية واجتماعية غير أن المشروع يفتقر الى عدة أشياء هامة مثل عدم قدرة اللاجئين على استغلال الارض وعدم وجود طرق صالحة للمواصلات هذا بالاضافة الى عامل هام وهو أن المشروع قد أقيم خارج الاراضى الفلسطينية(١) ..

سادسا : مشروع جونستون :

كان هذا المشروع أخطر مشروع غربى وضع ليكون أساسا تحل عليه القضية الفلسطينية وقد وضعت دراسة هذا المشروع لجنة وادى نهر تنيسى الامريكية التى كان يراسها المستر جوردون كلاب وقد أوفدته الامم المتحدة الى الشرق الاوسط على رأس لجنة الاستقصاء الاقتصادى لدراسة الاحوال الاقتصادية فى المنطقة وقد أوصت اللجنة المذكورة ضمن ما أوصت بضرورة مساعدة البلاد العربيه ماليا واقتصاديا لتستطيع تحسين أحوالها ثم امتصاص اللاجئين اقتصاديا ليعيشوا فيها كما اقترحت تشكيل وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين ففى ٣١ أغسطس عام ١٩٥٣ أرسل جوردون كلاب كتابا الى مدير وكالة الامم المتحدة ضمنه تقريرا اشتمل على المشروع المقترح للانماء الموحد للمصادر المائية . ويقوم هذا المشروع على تنظيم ينابيع المياه فى الحولة والحاصبانى ثم تخزينها فى بحيرة طبرية كى تستعمل

---

(١) تقرير عن أعمال الوكالة فى مشروع الرمدان ١٩٥٥/٦/١٨

فى رى المناطق الزراعية فى الاردن وسوريا ولبنـــان واسرائيل بغض النظر عن الحدود السياسية .. وقدرت تكاليف المشروع بنحو مائة وثلاثين مليون دولار وأخذت الولايات المتحدة الامريكية على عاتقهــا مسئولية العمل على تنفيذ المشروع فأرصدت مبالغ من المال لهـذا الغـرض وأوفد رئيسها الســابق المستر أيزنهاور فى أكتوبر ١٩٥٣ مندوبا شخصيا عنه هو المستر اريك جونستون لعرض المشروع على العرب واليهود ابتغاء الحصول على موافقة الطـرفين عليه(١) وقد درس العرب المشروع كما درسه اليهود وقدم كل من الطرفين مشروعا معدلا ثم زار جونستون منطقة الشرق الاوسط مرة ثانية فى ١٩٥٤ ومرة ثالثة فى ١٩٥٥ للمفاوضة على مشروعه وقد نجح فى التقـريب بين وجهات النظر المختلفة الا أن المشروع طوى بعد ذلك التاريخ (٢) ..

والذى يهمنا الان فى دراستنا لهذا المشروع هو آثاره أو علاقته بالنســبة لقضية اللاجئين بالذات وقد لوحظ فى هـــذا المجـــال عدة نقاط هامة :

أولا : ان واضـــعى المشروع اشترطوا صراحة أن الشرط الاول الذى يجب توافره لنجاح المشروع هو قيام تعـاون بين الدول العربية ذات العلاقة وبين اسرائيل وهـذا يؤدى بدوره حتمــا الى صلح بين العرب واليهود وقد أكد هذه الحقيقة المستر داج همرشولد السكرتير العام للامم المتحدة حين قال فى أكتوبر عام ١٩٥٥ ان تنفيذ مشروع جونستون هو علاج للمشــكلات القائمة وحل للنزاع القــائم بين العــرب واليهود فى فلسطين ..

ثانيا : ان المستر كلاب يقول فى الرسالة التى قدم بها مشروع الانماء الموحد أن تحسين استغلال المصادر المائية حاجة ضرورية لبلد يحتشد فيــه السكان باســـتمرار أى ان المشروع يرمى الى توفير المياه لليهود الذين يحتشدون فى فلسطين باستمرار .

ثالثا : لاينكر المستر كلاب ان تنفيذ المشروع سيؤدى الى اسالة المياه اللازمة للاراضى القاحلة ويقصد هنا بالاراضى القاحلة أراضى النقب التى يحتلها اليهود فالمشروع لايؤدى مثلا الى احيــاء الاراضى القاحلة الواسعة فى الاردن أو فى سورية (٣) ..

رابعا : المشروع نص على تخزين مياه نهر اليرموك فى بحيرة طبرية مع ان اكثر هذه البحيرة يقع تحت اشراف السلطة اليهودية بينما تنبع

---

(١) المطامع اليهودية فى السيطرة على المياه العربية ج ١ ص من ٢٥ الى ٣٣ ..
(٢) مجلة الثقافة العربية ص ١٥٧ ..
(٣) المطامع اليهودية فى السيطرة على المياه العربية من ص٣٥ الى ٤٠

هذه المياه من أراضى عربية كما يحل مشكلة الميـاه بالنسبة لاسرائيل وبالتالى يكفى لها الدوام والاستقرار ويفتح لهـا ميـادين وآفاقا اقتصادية هائلة فى مضمار الزراعة والصناعة والتجارة اذ يتيح لها رى مساحات كبيرة من الصحارى المحتلة قد تصل الى بضعة ملايين من الافدنة تكتل فيها الملايين من اليهود الذين تجمعهم من مختلف بقـاع الارض كما ينفعها فى استنباط القوة الكهربائية التى تنعش صناعتهـا والصناعة الحربية بالاخص ويجعلها تحتل مكانا مرموقا فى التجارة العالمية (١) ..

خامسا : كانت الحكومة الامريكيه تربط بين هذا المشروع وبين مشروع اسكان اللاجئين فى سيناء حتى أنها خصصت خمسة وستين مليون دولار لهذين المشروعين لان تنفيذهما يحل مشكلة اللاجئين وقد صرح جون الن وكيل وزارة الخارجية الامريكية لشئون الشرق الاوسط أمام لجنة الخارجية التابعة للكونجرس الامريكى فى ذلك الوقت بأن تنفيذ هـذين المشروعين يستهدف قبول المبـدأ الداعى الى استيطان اللاجئين من عـرب فلسطين فى الدول العربية واضاف ان تنفيذ هذين المشروعين يعنى « تحطيم لوح الثلج فى الدهليز المغلق فى الشرق الاوسط » (٢) ..

وقد بذلت جهود سياسيه ضـخمة وبثت دعايه واسـعة النطاق لاقناع العرب بقبول المشروع وارتفعت أصـوات اللاجئين العـرب مستنكرة هذا المشروع فى قرار اتخذه مؤتمر اللاجئين المنعقد فى القدس فى ٢٠ يوليو ١٩٥٥ ولايزال ساسة الغرب يحلمون بتنفيذ هذا المشروع وقد اشار اليه سلوين لويد وزير الخارجية البريطانية فى بيانه امام مجلس العموم فى بداية ديسـمبر ١٩٥٦ كأحد الاسـس العملية لحل قضية فلسطين ومشاكل الشرق الاوسط (٣) ..

سابعا : مشروع باروخ :

فى شهر مايو ١٩٥٥ تلقى رئيس الهيئة العربيـة العليا لفلسطين كتابا صادرا من مانيلا عاصمة الفلبين بتوقيع دانيـال فرانسو باروخ يتضمن ان هناك لجنة دوليه من أعضائها تشرشل ومنديس فرانس ومدام روزفلت وبرنارد باروخ وآخرون من رؤساء بعض الحكومات الشرقية وسواهم ، وان مشروعا قد أعد لتوطين اللاجئين الفلسـطينيين المقيمين بمنطقة غزة واسكانهم فى مصر وسوريا ولبنان والعراق كما أعد أيضـا برنامج لنقل عدد منهم الى باكستان وكندا والولايات المتحدة وجمهوريات امريكا الجنوبية وطلب دانيال باروخ فى رسالته من رئيس الهيئة العربية

(١) من الرأى القانونى للدكتور مصطفى الحفنـاوى بشأن مشروع جونستون ..

(٢) مذكرة بشأن مشروعات وكالة الغوث الدولية . الهيئة العربية العليا .

(٣) أميل الغورى : صراع القومية العربية ضد الاستعمار ص٨٨،٨٩

العليا ان يقبل عضوية اللجنة المذكورة وقد رد رئيس الهيئة رافضا ذلك مطالبا بوجوب اعادة اللاجئين الى ديارهم واستعادة املاكلهم وأموالهم وايقاف هجرة اليهود الى فلسطين وفي يوليو من نفس العام تلقى رئيس الهيئة العربية كتابا آخر من باروخ يقول فيه انه تلقى ردا من مستر ايدن على رسالته في هذا الصدد جاء فيها ما نصه « ان حكومة المحافظين ستعمل بكل وسيلة تقع ضمن استطاعتها للوصول الى اسكان اللاجئين العرب الذين اخرجوا من فلسطين » .. (١)

ثامنا : مشروع لبناني لاسكان اللاجئين :

يقضى هذا المشروع باسكان اربعمائة الف لاجىء فلسطيني في منطقة الجليل ومدهم بالمساعدات اللازمة التي تمكنهم من العودة الى حياتهم الطبيعية تحت اشراف ادارة دولية تابعة للامم المتحدة ويقدر واضعوا المشروع تكاليفه بزهاء مائتي مليون دولار وهو يقترح على الحكومات العربية مطالبة الولايات المتحدة وهيئة الامم بتأمين هذا المبلغ . والغاية من هذا المشروع هي ايجاد حل وسط بين نظرية اسكان اللاجئين في الدول العربية وبين وجهة النظر اللبنانية الرسمية القائلة برفض اسكان اى لاجىء على الاراضي اللبنانية يضاف الى ذلك ان اسكان عدد كبير من اللاجئين في منطقة الجليل يتفق مع رغبة هؤلاء في العودة الى ديارهم وكما انه يخلق منطقة دولية بين لبنان واسرائيل تبعد عنه منطقة الخطر .. (٢)

تاسعا : مشروع موسى العلمي :

نفذ هذا المشروع السيد موسى العلمي وصحبه في منطقة اريحا في غور الأردن لتوسيع نطاق الأراضي المستصلحة في فلسطين وادخال تحسينات على طرق الزراعة ثم خلق جيل من المزارعين والصناع العرب ويشمل المشروع عدة آلاف من الأفدنة ولم يكن القصد منه كما يقول أصحابه الغض من حق اللاجئين العرب في العودة الى ديارهم ولكنه الحرص على تسهيل شئونهم للابقاء على حياتهم وجعلهم صالحين لمجتمعهم دون أن يتعارض هذا كله مع حقهم في العودة إلى فلسطين . وهناك عوامل واعتبارات جعلت السيد موسى العلمي وصحبه يختارون هذه الرقعة من الارض للقيام بالمشروعات النموذجية فقد أريد بهذه المشروعات وضع مثال حي أمام اللاجئين بامكانه التخفيف من ضائقتهم باعتمادهم على أنفسهم ولهذا كان من الضروري كما يقول أصحاب المشروع اجراء هذه التجربة لا في منطقة نائية بل في

---

(١) مذكرة بشأن مشروعات وكالة الغوث الدولية . الهيئة العربية العليا ..

(٢) الحياة في ١٩٥١/١٢/٢٠ ..

قلب الرقعة التي يعيش فيها اللاجئون وقد اختارت الجمعية منطقة وأدى الاردن مكانا لمشروعاتها ، ومع أن هذه المنطقة سبق مسحها بواسطة خبراء كثيرين زعموا انه ليس فيها ماء عذب فان السيد موسى العلمي تمكن بآلاته الفطرية من استخراج ماء عذب من عمق يزيد قليلا على مائة قدم (١) ..

وقد كان السيد موسى العلمي يلح في ضرورة تنفيذ مشروعه ولذلك فقد زار عمان في نهاية أبريل ١٩٤٩ ثم طار بعدها الى بغداد لاقناع المسئولين بهذا المشروع وقد رفض موسى العلمي أن تشرف الهيئة العربية العليا على المشروع . وقد ساهمت الحكومة العراقية بمبلغ كبير في تنفيذ المشروع وللجمعية التي تشرف على المشروع حساب خاص في بنوك عمال ويرد لها تبرعات أو أرباح من مبيعات انتاجها (٢).

وفي أكتوبر عام ١٩٥٨ أعلن ناطق باسان بعثة العمل الامريكية في الاردن أن البعثة قدمت مبلغ خمسة وسبعين الف دولار هبة منها لجمعية المشروع الانشائي لانفاقها على تعليم مائة طالب من اللاجئين الجدد في مدرسة المشروع كما قررت مؤسسة فورد دفع ١٥٠ الف دولار لمؤسسة المشروع الانشائي في كل سنة لقاء تعليم مائة يتيم أو لاجيء من أبناء اللاجئين اعتبارا من عام ١٩٥٨ وقد لقى المشروع تأييدا كبيرا من جمعية أصدقاء الشرق الاوسط الامريكية لما فيه من مساعدة على تنفيذ فكرة الاستيطان وانهاء مشكلة اللاجئين ..

تهجير اللاجئين

تضطلع الولايات المتحدة الامريكية بالعمل على تنفيذ سياسة تهجير اللاجئين . فقد وضعت الحكومة الامريكية عدة مشاريع لهذه الغاية وقامت بتعديل القوانين والانظمة الخاصة بالهجرة بقصد تسهيل هجرة الفلسطينيين الى بلادها ومنذ عام ١٩٥١ ووكالة الغوث تحاول نقل أكبر عدد ممكن من اللاجئين الفلسطينيين الى أمريكا واستراليا والبرازيل وسواها من جمهوريات أمريكا اللاتينية وقد اعترف مستر بلاندفورد مدير وكالة الاغاثة الدولية لوزارة الخارجية المصرية في يناير عام ١٩٥١ أن خمسين لاجئا في لبنان قد سافروا الى أمريكا وان وان ذلك تم بشكل فردي وليس جماعيا(٣) .

وفي نوفمبر ١٩٥١ شرعت وكالة الغوث الدولية في تنفيذ برنامج لنقل عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين واسكانهم في ليبيا وافتتحت مكتبا لها في برقة وعينت له توفيق يزدى الذى كان من موظفى حكومة

(١) المقطم في ١٩٥٢/١/٢٦ .
(٢) الحياة في ١٩٥٨/١٠/٣١ .
(٣) مذكرة بشأن مشروعات وكالة الغوث الدولية . الهيئة العربية العليا .

فلسطين أثناء الانتداب البريطاني كما شكلت الوكالة في بيروت وفي غيرها دوائر خاصة لتسجيل أسماء الراغبين في السفر الى ليبيا من اللاجئين وقد اظهرت الحكومة الليبية موافقتها على السماح للاجئين الفلسطينيين من أصحاب المهن والمزارعين بالاقامة بليبيا للعمل فيها على ان يكون العدد قليلا ومحدودا . وتمكنت الوكالة في ذلك الوقت من ارسال نحو مائتي عامل فلسطيني كان أكثرهم من اهل عكا وقد وافقت الحكومة الليبية من حيث المبدأ على قبول عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين وعرضت الوكالة أن تدفع لحكومة ليبيا مليونين من الدولارات مقابل نقل ٢٥٠٠ عائلة الى ليبيا تعنى بهم الحكومة الليبية وتصبح مسئولة عن مصيرهم وفي ٢٣ نوفمبر ١٩٥٢ أبرمت الاتفاقية بين الحكومة الليبية والمستر كارفر مدير الوكالة بالنيابة على الأسس السالفة الذكر وتعهدت الحكومة الليبية بتنفيذ الاتفاقية بعد موافقة الملك عليها وابرامها من جانب البرلمان . وقد رفض الملك ادريس الموافقة على تلك الاتفاقية وكان من رايه ان تظل الوكالة مسئولة عن تلك العائلات وعن مصيرها كما اقترح الملك أن ينص في الاتفاقية على انها لا تمس حقوق اللاجئين في العودة الى ديارهم . وقد اختلفت الحكومة مع الملك حيث قبلت بعض مقترحاته فقط ثم اختلفت الحكومة مع نفسها حول الموضوع وبسبب هذا كله وبالاضافة الى مرض الملك ورحلته للخارج في ذلك الوقت ثم تغيير الحكومة الليبية عدة مرات لم تنفذ الاتفاقية . وظل العمل قائما بين الوكالة والحكومة الليبية على ارسال الصناع واصحاب المهن فقط . وفي عام ١٩٥٣ استأنفت الوكالة جهودها لارسال أعداد كبيرة من اللاجئين الى ليبيا كخطوة أولى ولكن الحكومة الليبية لم تصل الى اتفاق نهائي مع الوكالة في هذا الشأن (١)

وفي عام ١٩٥٤ قرر الكونجرس الأمريكي قبول هجرة الفي لاجيء فلسطيني وأربعة آلاف من يتسامى اللاجئين الى أمريكا وتقدمت الحكومة الامريكية الى الدول العربية طالبة منها الموافقة على هذا القرار ولما عرض القرار على مجلس جامعة الدول العربية قرر ان يترك للاجئين حرية اختيار الهجرة الى أمريكا كأفراد بدون تدخل أو ضغط من الحكومات العربية (٢)

وقد قامت الوكالة خلال العام ٥٥/٥٤ بدفع اجور السفر لمائتين وواحد وعشرين لاجئا استطاعوا الحصول على تأشيرات هجرة الى بلاد مختلفة مثل أسبانيا والبرازيل وفنزويلا والولايات المتحدة الامريكية كما منحت الوكالة أولئك اللاجئين أيضا مبالغ من المال لتساعدهم على

---

(١) رسالة من أميل الغوري الى مفتي فلسطين .

(٢) مذكرة بشأن مشروعات وكالة الغوث الدولية .

الاستقرار فى المهجر . أما فيما يتعلق بالمهاجرين الذين قبلتهم الولايات المتحدة بموجب قانون اغاثة اللاجئين (وهو القانون الذى نص على قبول ألفى لاجىء فلسطينى) فقد تعاونت الوكالة مع المجمعات الخيرية على مساعدتهم وذلك بتزويدهم بكافة الوثائق المطلوبة وقد تلقى ٦٧ لاجئا من فلسطين فى ذلك العام أيضا منحا للسفر الى بلاد مختلفة مثل الارجنتين وأسبانيا وايران وتركيا وليبيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية وغيرها (١) .. وأجاز البرلمان الكندى عام ١٩٥٥ هجرة مائتى لاجىء فلسطينى تتوفر فيهم شروط معينة هى أن يكونوا من ذوى الاختصاص المهنى فى الصناعة كما اتخذت الحكومة الكندية قرارا بايواء عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين فى أراضيها بشروط عينتها منها أن يكون اللاجىء المهاجر شابا مثقفا يتقن اللغات الأجنبية ، وبشكل عام فان الحكومة الكندية قد طلبت للهجرة الى بلادها العنصر الفعال من الشباب الفلسطينى ممن يرجى أن يكون لهم أثر كبير فى حل القضية الفلسطينية بما يضمن مصلحة العرب وقد لقى القرار المذكور تشجيعا من الدول الغربية ،وقد تشكلت لذلك جمعية مركزها القدس ابدت نشاطا واسعا فى هذا المجال (٢) .. وخلال عام ٥٥/٥٦ قامت الوكالة بمنح ١٠٤٠ لاجئا اعانات للسفر الى بلدان مختلفة كما قامت الوكالة بدفع أجور سفرهم مع عائلاتهم ومنحتهم اعانة لمواجهة النفقات الاولية عند وصولهم الى البلد الجديد ، وقد هاجر أولئك اللاجئون الى بلدان مختلفة أهمها البرازيل وكندا والولايات المتحدة الامريكية (٣) . ووصلت الى العالم العربى لجنة كندية خاصة فى مطلع عام ١٩٥٦ للاتصال باللاجئين الراغبين فى الهجرة (٤) .. وفى ١٠ مارس ١٩٥٧ تقدم بعض أعضاء الكونجرس الامريكى بمشروع قرار يبيح دخول الولايات المتحدة لكل من يرغب فى ذلك من المجر او الشرق الأوسط وقد قامت الوكالة خلال العام ٥٦/٥٧ بتقديم اعانات السفر الى ١٤٥٥ لاجئا للهجرة الى الولايات المتحدة الأمريكية بموجب قانون اغاثة اللاجئين الصادر عام ١٩٥٣ واعداد كل الترتيبات اللازمة للسفر وكان متوسط ما تكلفته الوكالة فى سفر كل لاجىء ٣٠٠ دولار وكادت الهجرة تتوقف تماما لمدة بضعة أشهر بعد (اكتوبر) ١٩٥٦ بسبب العدوان الثلاثى على مصر ولكنها عادت فيما بعد الى معدلها المعتاد وبلغ مجموع المهاجرين الى الخارج فى شهر واحد هو شهر (يونيه) ١٩٥٧ ثلاثة وخمسين لاجئا وقد بلغ المجموع الكلى للمهاجرين المستفيدين من

---

(١) تقرير مدير الوكالة ٥٤/٥٥ ص ٦٢ .

(٢) مذكرة حول مشروعات التوطين والاسكان مقدمة الى الحكومات العربية من لجنتى كل مواطن خفير فى دمشق وبيروت .

(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٥/٥٦ ص ٧٩ .

(٤) الحياة فى ١/٤/١٩٥٦ .

مساعدة الوكالة خلال العام ٥٦/٥٧ ـ باستثناء أولئك الذين هاجروا بموجب قانون اغاثة اللاجئين ـ ٣٥٣ مهاجرا(١) ٠

وقد بذلت محاولة أخرى لتشتيت اللاجئين تحت ستار الرغبة في الحج فقد ازداد عدد الراغبين من اللاجئين الفلسطينيين فى التوجه الى الحج سنة بعد اخرى برغم مايدل عليه سوء حالهم وعجزهم عن دفع النفقات اللازمة لذلك وقد بلغ عدد الراغبين فى الحج عام ١٩٥٧ من قطاع غزة وحده أكثر من خمسة آلاف وكانت الوكالة تسهل لهم أمر الحصول على نفقات الذهاب الى المملكة العربية السعودية مقابل تنازلهم عن استحقاقهم من الاعاشة والمعونات بحجة انهم سيجدون هناك مجالا واسعا للعمل والارباح الوفيرة وبذلك تصل الخطة الى هدفين الأول تشتيت اللاجئين وابعادهم والثانى التخلص من اعانتهم وقد عملت الادارة المحلية فى قطاع غزة على توقيف هذا النشاط بأن فرضت دفع مبلغ خمسين جنيها للخزينة تأمينا لعودة من يسافر منهم الى الحجاز وخصوصا من أراد أن يستصحب معه أسرته وقد ساعد هذا الاجراء على توقيف الكثير من الراغبين فى السفر لعدم تمكنهم من تدبير التأمين(٢) ٠ وقد استمرت الهجرة بشكل منتظم خلال الاعوام الاخيرة ، فخلال العام ٥٩/٦٠ ساعدت الوكالة ٤٠٤ لاجئين على الهجرة الى الولايات المتحدة الامريكية والبرازيل وكندا واستراليا وأوروبا وكان متوسط ما أنفقته الوكالة فى مساعدة الشخص الواحد ٢٥٧ دولارا(٣) ٠

وقد أنشأت الوكالة ادارة خاصة لتنفيذ هذا التهجير(٤) ويتعاون فى الوقت نفسه على تحقيق تلك الهجرة مؤسسات أجنبية أخرى تعمل تحت ستار الدين والتبشير والاغاثة وتنفق أموالا طائلة فى سبيل اغراء اللاجئين وحملهم على الهجرة لتحقيق ما تسميه « بالحياة السعيدة فى الاقطار الاجنبية » ومع أن عددا كبيرا من اللاجئين قاوموا الاغراء ورفضوا الهجرة الى خارج الاقطار العربية الا أن تفاقم الحالة السيئة التى يعيش فيها اللاجئون أكره كثيرا من الاسر على الهجرة ، ولم يعد أمر تلك الهجرة مقصورا على اللاجئين وحدهم بل أخذت الجهات الأجنبية تعمل على اقناع غير اللاجئين من الفلسطينيين بفضائل الهجرة الى الخارج وقد نجحت فعلا فى حمل بعض الاسر منهم على السفر

---

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٦/٥٧ ص ٧٥ ، ٧٦ ٠

(٢) خطاب من المفتى الى رئيس مجلس جامعة الدول العربية (١٩ مارس ١٩٥٧) ٠

(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٩/٦٠ ص ٢٨ ٠

(٤) اللاجئون الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية ص ٧٠ الفصل الخامس ٠

الى أمريكا وكندا(١) ٠ وقــد أرســل بعض اللاجئين الفلســطينيين الذين سبق أن هاجروا الى البرازيل رسائل الى بعض المسئولين العرب يقولون فيها أنهم وجدوا هنــاك عكس ما كانوا يظنون فبالبطالة منتشرة بكثرة والشبان العرب المهاجرون الى هناك يملأون الشوارع وليس لهم من عمــل الا مطاردة البوليس البــرازيلى لهم ثم طالبوا المســئولين العــرب فى نهاية الرسائل بأن يعملوا على ارجاعهم الى فلســطين(٢) ٠

وأن ما تقــوم به وكالة الاغاثة من ترحيــل اللاجئين الى انحــاء الارض مخالف للقرارات المتعددة التى أصــدرتها الأمم المتحدة بشأن اللاجئين ووجوب حفظ حقوقهم فى العودة الى ديارهم وهو ما كان يجب أن تقف أعمال وكالة الاغاثة عند حدوده بصفتها فرعا من تلك الهيئة ومنفذة لقراراتها وتنحصر مهمتها فى غوث اللاجئين وليس مما يدخل فى اختصاصها ترحيل اللاجئين وابعادهم عن بلاد العرب ..

---

(١) خطــاب من المفتى الى رئيس مجلس جامعــة الدول العربيــة (١٩ مارس ١٩٥٧) ٠

(٢) بيان من الهيئة العربية للشعب الفلسطينى (١ مارس ١٩٥٦). وخطاب من لاجئين فى البرازيل الى المفتى ٠

الفصل السادس

نحو حل لقضية اللاجئين :

ا - اقتراح لجنة التوفيق الدولية ..

ب - تقرير خبير دولى ..

ج - تقدير الوكالة للموقف

د - وجهة نظر اسرائيل ..

و - موقف العرب ..

هـ - اقتراحات الولايات المتحدة الامريكية ..

نحو حل لقضية اللاجئين

لم تتعرض قضية أو مشكلة للمرمطة السياسية مثلما تعرضت قضية اللاجئين الفلسطينيين وقد عرضت فى هذا المجال حلول ومقترحات كثيرة بقصد الوصول الى حل لتلك القضية المزمنة . ولما كانت تلك الحلول تعبر عن وجهات نظر مختلفة ومتباينة فقد رأينا فى نهاية هذا البحث أن نعرض لأهم ما اقترح فى هذا الشأن . وأود أن أوضح أولا أن قضية اللاجئين قد بحثت فى الامم المتحدة فى جميع دوراتها منذ عام ١٩٤٨ وأصدرت الامم المتحدة بشأنها عدة قرارات ولكنها كانت مضطرة فى كل مرة أمام عدالة قضية اللاجئين وقانونيتها الى تقرير حقهم فى العودة الى وطنهم وكان أهم هذه القرارات قرار الأمم المتحدة الصادر فى ١١ كانون الأول (ديسمبر ١٩٤٨) فى الفقرة ١١ من قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ (الدورة ٣) والذى أعيد تأكيده سنويا بعد ذلك « ان الجمعية العامة تقرر أن للاجئين الراغبين فى العودة الى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم أن يفعلوا ذلك فى أقرب وقت ممكن وأن يدفع تعويض عن أموال الذين يختارون عدم العودة الى ديارهم وعن الخسائر أو الاضرار التى تلحق بها والتى تقتضى مبادىء القانون الدولى أو العدالة قيام الحكومات أو السلطات المسئولة بتعويضها » (١) .. ويعتقد الامين العام للمنظمة فى تقريره عن العام ٥٧/٥٦ ان العقبة الأساسية فى سبيل حل مشكلة اللاجئين هى رفض اسرائيل التزام قرارات الامم المتحدة بشأن عودة اللاجئين الى ديارهم أو تعويضهم وأنه لابد للامم المتحدة أن تبذل جهودها لكى تعيد الى اللاجئين حقوقهم فى العودة الى ديارهم أو فى التعويض . أما الاقتراحات الخاصة باعادة توطين اللاجئين وتأهيلهم والتى تقدمت بها اسرائيل مثلا على أنها الحل الوحيد الذى يمكن قبوله فتشير تقارير الأمم المتحدة كذلك الى أنها اقتراحات غير واقعية اذ مازالت رغبة اللاجئين فى العودة الى ديارهم على ما كانت عليه منذ البدء . أما مشروعات التأهيل فلن تكفى حتى لو نفذت الا لجزء منهم فحسب وليس فى وسع أية دولة عربية أن تتعاون مع الوكالة فى اعادة توطين اللاجئين أو تأهيلهم ما لم يتم السعى الى ايجاد تسوية سياسية

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٩/٦٠ ص ٣ .

للمشكلة (١) .. وأما عن مسألة اعادة اللاجئين الى وطنهم فيقترح الأمين العام للامم المتحدة أن يتم ذلك على مراحل أولا فى القدس والمناطق الفلسطينية التى كانت من نصيب العرب بموجب مشروع التقسيم الذى وضع عام ١٩٤٧ ثم فى داخل اسرائيل ذاتها ويجب حمل اسرائيل على اعادة المناطق التى احتلتها عقب التقسيم احتلالا غير مشروع الى العرب وأن هذه المناطق يمكنها استيعاب عدد كبير من اللاجئين(٢) . ولكن الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وباقى الدول المتواطئة مع اسرائيل ما فتئت تعمل بكل وسيلة داخل الامم المتحدة وخارجها لتصفية القضية الفلسطينية نهائيا وقطع كل أمل للاجئين فى العودة الى أوطانهم وذلك باسكانهم فى البلاد العربية وانهاء أعمال الوكالة ثم القاء عبء اعاشة مليون لاجىء عربى على عاتق البلاد العربية جميعها . وسأبدأ الآن بعرض الحلول التى اقترحت فى هذا الصدد :

أولا : اقتراحات لجنة التوفيق :

رأت لجنة التوفيق الدولية أن يكون حل المشكلة فى نطاق أمرين :

أولا : أن تقبل حكومة اسرائيل عودة عدد معين من اللاجئين الفلسطينيين الذين ينتمون الى فئات من الاشخاص بامكانها الاندماج فى حياة دولة اسرائيل الاقتصادية والذين يرغبون فى العودة الى ديارهم ، والعيش مع جيرانهم بسلام .

ثانيا : أن تقبل دولة اسرائيل ـ كتعويض عن الاملاك التى تركها اللاجئون الذين لن يعودوا الى ديارهم ـ دفع قيمة اجمالية تقدر حسب التخمينات التى يضعها مكتب اللاجئين التابع للجنة التوفيق على ان تعين لجنة خاصة من الاخصائيين الاقتصاديين تؤلفها الامم المتحدة لوضع تصميم للدفع يراعى فيه امكانيات اسرائيل المالية .

ويلاحظ على هذه المقترحات ظاهرتان :

أولا : ان الاقتراح الاول ينص على أن حكومة اسرائيل تقبل عودة عدد معين من اللاجئين العرب فالمسألة اذن لم تعد مسألة حق بالعودة معترف به لجميع اللاجئين كما أن حكومة اسرائيل ستكون الحكم فى تقرير أهلية كل لاجىء فى الاندماج فى حياتها الاقتصادية أو عدمه .

ثانيا : بالنسبة للتعويضات لأولئك اللاجئين الذين لن يسمح لهم بالعودة فان اسرائيل لن تدفع تعويضات فردية خاصة لكل لاجىء بل

(١) التقرير السنوى للامين العام عن أعمال المنظمة ٥٦/٩٥٧ ص٨٠ و٨١
(٢) التقرير السنوى للامين العام عن أعمال المنظمة ٥٤/٩٥٥ ص ٣٦ .

ستدفع قيمة اجمالية دفعة واحدة حسب تصميم معين للدفع يتناسب وامكانياتها المالية . وهذه القرارات متعارضة تماما مع قرار الامم المتحدة الصادر فى ١١ ديسمبر ١٩٤٨ وهو نفس القرار الذى أنشأ لجنة التوفيق فهو يعلن بوضوح حق اللاجئين الذين يرغبون فى العودة الى ديارهم فى العودة فى أقرب وقت ممكن أو يعوضوا عن ممتلكاتهم اذا رفضوا العودة (١) ..

ثانيا : تقرير خبير دولى :

قامت بعض الدول والمؤسسات بعمل دراسة لآراء اللاجئين فى حل مشكلتهم فأرسلت عددا من نوابها وخبرائها لزيارة مخيمات اللاجئين والتحدث اليهم ، ولعل أطرف دراسة فى هذا الصدد هى تلك التى أعدها المستر فرد برونز الخبير الدولى فى مشاكل اللاجئين بتكليف من مؤسسة فورد عام ١٩٥٥ فقد خرج هذا الخبير بتقرير مسهب عن اتجاهات اللاجئين العرب كما انه عرض الحل لقضيتهم وسنعرض هنا أهم النقاط الواردة فى تقريره المذكور وهى تعطى فكرة عن فهم الاجانب لقضية اللاجئين :

أولا : على الرغم من وجود أقلية كبيرة تؤمن باستحالة العيش بسلام بين العرب واليهود الا أن الاكثرية مستعدة لقبول مبدأ وجود اسرائيل أو دولة عربية يهودية مشتركة وذلك بشرط تعديل الحدود والتعويض الكامل .

ثانيا : ان عشرة بالمائة فقط من اللاجئين يقبلون الاسكان الدائم خارج وطنهم وذلك أولا لان اللاجئين يعتقدون أن قضية فلسطين لاتزال معلقة كما انهم يرفضون قبول فكرة الهزيمة وثانيا بسبب خصائص المجتمع العربى التى تربط النازح بأهله وعشيرته وأرضه وهذا مايشعره بفقدانه اذا مااستقر خارج بلده .

ثالثا : ان اللاجئين يحملون الدول الغربية مسئولية نكبتهم وكذلك الامم المتحدة وبعضهم يضع المسئولية على عاتق الحكومات العربية الا ان رأى اللاجئين فيما يتعدى هذه الامور سلبى وغير واضح ، ثم ان هناك مظاهر عدائية وعدم ثقة بالحكومات العربية وكثيرا مايستعمل اللاجئون تعبيرات عامة مثل النهضة العربية والبعث والتحرر من الفساد وماشابه ذلك .

---

(١) خطاب شارل حلو وزير خارجية لبنان فى اللجنة السياسية الخاصة فى الامم المتحدة ٧ كانون الثانى ١٩٥٢ .

رابعا : ان قسما كبيرا من اللاجئين ينادون بالتعاون مع الدول الغربية بشرط أن ترفع هذه الدول الظلم عنهم وتمدهم بالعون الصادق أما الذين ينادون بالتعاون مع الشيوعية للخلاص من الاستعمار فهم أقليـــة محدودة ولـــكن الفريق الأكبر من اللاجئين هم الذين يؤمنون بالاعتماد على النفس وينادون بسياسة الحياد وهـؤلاء يمثلون روح القومية العربية المتدفقة .

خامسا : للحصول على تعاون اللاجئين يجب الاهتمام بقضاياهم النفسية والاجتماعية ونحن نرى أن تبذل المساعى لنقل وحدات كبيرة من اللاجئين الى مناطق أخرى فى البلاد العربية على أساس أن هذه الهجرة مؤقتة ولاسباب اقتصادية بحتة لاتنطوى على تنازل عن حـق الرجوع الى فلسطين ومع الوقت سوف تتحسن أحوالهم الاقتصادية ويصبحون عندئذ على استعداد لقبول فكرة الاسكان الدائم حيث هم ولابد أن يختاروا العمل المثمر والعيش بسلام وطمأنينة بدلا من الدعوة لتحرير فلسطين بالقوة (١) .

ثالثا : تقدير الوكالة للموقف :

يشير الدكتور ديفيس مدير وكالة الاغاثة فى تقـرير العام المـاضى الى أن اللاجئين يعتبرون أن قرار الامم المتحدة الصادر قبل اثنتى عشرة سنة والقاضى باعطائهم حق الخيار بين العودة الى ديارهم أو تعويضهم عن الخسـائر التى لحقت بهم هو الحل الوحيد البعيد المدى والمقبول لمشكلتهم ، ويضيف انهم يشعرون بمرارة لان هذا الوعد لا يزال بعيدا عن التحقيق ويحذر كذلك من سهولة الافتراض أن حل مشكلة اللاجئين انما يعود الى الحكومات المضيفة ، أما عن دور الوكالة فى حل مشكلة اللاجئين فان المستر ديفيس يوضحه فيما يلى : « ان أى حـل عام للقضية الفلسطينية المعقدة التى تشكل مشكلة اللاجئين جزءا منها انما ستأتى به فى الغالب قوى خارجة عن نطاق الوكالة ، وقد أثبتت السنوات العشر من تاريخ الوكالة ان مشروعات التنمية الـكبرى التى ترمى خصيصا الى توطين اللاجئين ليست مقبولة لدى اللاجئين والحكومات المضيفة على السواء « ويرى المدير أن مشروعات التنمية الكبرى فى الشرق الاوسط يجب أن تسير مستقلة عن الوكالة ودون أية اشارة مباشرة الى استيطان اللاجئين(٢) . وباالنسبة لاسـتيعاب اللاجئين فى البلاد العربية فان التقارير المتتالية للوكالة تؤكد بما لايدع مجالا للشك تعذر استيعاب هؤلاء اللاجئين فى الحياة الاقتصادية للشرق الاوسط

---

(١) مجلة الثقافة الغربية ص ١٥٨ .
(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٩/١٩٦٠ ص ٥ .

مالم تتح لهم فرصة الخيار فاستيعاب مليون انســـان حتى ولو كان استيعابا مؤقتا يتطلب مقـــدرة استيعابية تفوق الامكانيات الاقتصادية للمنطقة كما هي عليه اليوم فقد احتاجت الحكومة اليونانية بمؤازرة القروض الدولية الى عشر سنوات لاعادة اسكان مليون وربع مليون من اليونانيين فى عام ١٩٢٠ فى حالات أفضل من الحالة الراهنة فى الشرق الادنى(١) . ويعتقد مدير الوكالة أن مشـكلة اللاجئين ليست مجـرد مشكلة اقتصادية وأن ماأستطاعت الوكالة تحقيقه حتى هذا التاريخ يجب أن ينظر اليه اولا من زاوية انسانية وهى ماذا استطاعت الوكالة أن تعمل لمساعدة اللاجئين على البقاء ؟ كما يجب أيضا رؤية الامور التى لم تستطع الوكالة تحقيقها فى بعض الميادين فى ضوء رد الفعل النفسانى الناجم عن الالام والذكريات(٢) . . أما عن عودة اللاجئين الى ديارهم فان تقارير المديرين السنوية تشير دائما الى رغبة اللاجئين الملحـة فى العودة الى ديارهم القديمة وأن هذه الرغبة تتأكد عاما بعد عام(٣) .

رابعا : وجهة نظر اسرائيل :

يعتبر الصهيونى موضوع اللاجئين العرب خطرا لابد من تجنبه بأى ثمن وهو يذكر جيدا أن مشكلة اللاجئين اليهود أدت الى النصر فى الامم المتحـــدة عام ١٩٥٧ بعـــد أن عولجت بمهـارة وبشـــكل مسرحى فاذا كان الزعماء العرب يستغلون الان كارثة اللاجئين العرب كرأس مال سياسى فان اسرائيل تخشى أن يعيد التاريخ نفسه(٤) .

وقد اعلنت اسرائيل فى بداية الامر انها ستعوض اللاجئين عن أراضيهم الزراعية التى تركوها كما اعلنت اســـتعدادها للدخول فى محادثات مع هيئة مناسبة تعينها الامم المتحدة حول كمية وطريقة دفع مثل هذا التعويض وذلك حتى تنجز حلا سريعا لمشكلة اللاجئين حتى بدون وضع حل نهائى ، اما بالنسبة لاعادة اللاجئين فتعقد اسرائيل أن الذين يطـــالبون بهذه الاعادة انما يعـــيرون انتباها ضئيلا لحقـائق الموقف الاقتصادية والسياسية واهتماما أقل لما سيسببه هذا النقل الهائل للاجئين لسلامة واستقرار دولة اسرائيل . . وتفسير ذلك من وجهة نظر اليهود أن وضع اسرائيل الاستراتيجى المكشـــوف والذى يحدق به البحر واربع دول عربية معادية هذا الوضع يزيد من تعقيد

---

(١) التقرير الثالث المرفوع من الوكالة الى الامم المتحدة .

(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥ .

(٣) تقرير لابويس الى الامم المتحدة (نوفمبر ١٩٥٧) .

(٤) الفردليلنتال : وهكذا ضاع الشرق الاوسط ص ٤٣ ، ٤٤ .

المشكلة فان قبول اسرائيل فى ظل هذه الظروف لشعب معاد يرتبط مع جيرانه بروابط الدم يعتبر انتحارا لا يحتاج الى وقت قصير ، ولا تقف الحجة ضد اعادة اللاجئين العرب عند حد اعتبارات الامن والسلامة • فللأسباب اقتصادية واجتماعية واضحة فان اسرائيل لاتستطيع أن تمتص أية اعداد أخرى من العرب ففى السنوات الخمس التالية لمولد اسرائيل طرأ تغيير أساسى على بناء البلاد الاجتماعى والاقتصادى ونموذج الحياة العربية كما كان قبل ١٩٤٨ فاسرائيل لم تمتص فقط مئات الالوف الذين نجوا من الاضطهاد النازى فى أوربا بل كذلك اوجدت بيوتا لجماعات اسرائيلية كاملة جاءت من الشرق الاوسط وشمال افريقيا . وعلى هذا الاساس فامتصاص اعداد المهاجرين الضخمة الوافدين من أوربا والشرق الاوسط والذى يمثل ارتفاعا يزيد على ١٠٠٪ من سكان اسرائيل فى مدة خمس سنوات قد جعل من اسرائيل احدى المناطق الشديدة الازدحام فى الشرق الاوسط ولا يسمح بأية اعداد جديدة من العرب ، وبناء مجتمع عربى كامل يقف جنبا الى جنب مع الاقتصاد الاسرائيلى لايعدو أن يكون بعيدا عن الواقع كما أن الوافدين الجدد سيجدون الاحوال الجديدة للبلاد لا تتلاءم مع طريقتهم فى الحياة فالفلاح أو ساكن المدينة الفلسطينى لا يصادف الا صعوبة ضئيلة فى تكييف نفسه مع البيئة الدينية والاجتماعية والاقتصادية للبلاد العربية فى الشرق الاوسط وسيجد نفسه غريبا تماما عن اسرائيل الجديدة .

وبغض النظر عن الصعوبات السياسية والاقتصادية والنفسية التى لا تؤيد اعادة اللاجئين فانه يجب أن يوضع فى اعتبارنا الوجه المالى للمسألة فاعادة عائلة عربية واحدة الى اسرائيل سيكلف نفقات تزيد ثلاث أو أربع مرات عن تلك التى تنفق فى توطين اللاجئين فى أى قطر مجاور ، وقد أخذ بعين الاعتبار التوتر الذى سينشأ حتما بين العرب الذين أعيدوا على ذلك الوجه وجيرانهم اليهود خصوصا أولئك الذين لاتزال تطوف بهم ذكريات أليمة وكنتيجة لهذا التوتر بين اسرائيل والدول العربية فان من الواضح أن الاعادة لاتحول فحسب دون حل انشائى لمشكلة اللاجئين بل تنطوى أيضا على اخطار مدمرة للسلام فى الشرق الاوسط ، وفى ضوء هذه الاعتبارات فان الرأى الجازم هو رفض الاعادة كحل لمشكلة اللاجئين العرب .

أما بالنسبة للاعادة الرمزية — أى غير الكاملة — فان الامعان فى النظر — نظر اسرائيل ، يظهر سخف هذا الرأى أيضا فالمسألة ليست أن اسرائيل تعارض عودة فرد عربى لوجه المعارضة ولكن هذه الاجراءات التى تتعلق بحالات العودة الفردية لا تمس جوهر المسالة فعين الاسباب الاقتصادية والمالية والنفسية وظروف الامن التى تعارض

بارجاع اللاجئين كحل للمشكلة ككل تنطبق أيضا على مشروع جزئى للاعادة ، والواقع أن مجرد الامل فى الاعادة الجزئية يقيم فى عقول اللاجئين حاجزا هائلا يحول دون قبولهم التوطين فى مكان آخر .

وتعتقد اسرائيل أن الحل العملى لقضية اللاجئين هو اعتبار العرب الذين هاجروا من فلسطين عند انشاء اسرائيل بديلا لليهود الذين طردوا من الدول العربية . وقد ظهرت فكرة التبادل العربى اليهودى كحل للمشكلة الفلسطينية فى أواخر الحرب العالمية الثانية عندما اقترح الرئيس الامريكى الاسبق هربرت هوفر فى مؤتمر صحفى عام ١٩٤٥ نقل اللاجئين الفلسطينيين الى العراق فى آراض تفوق كثيرا أراضيهم بفلسطين بينما يستفيد العراق من المشروع مادام فى حاجة ماسة الى سكان زراعيين ، وتضرب اسرائيل عدة أمثلة تدلل بها على سوابق لنقل السكان فى الشرقين الادنى والاوسط وأول مثل على ذلك هو التبادل اليونانى البلغارى حسب معاهدة نيولى ١٩١٩ اذ نقل نتيجة لذلك ٥٣ الف بلغارى من اليونان الى بلغاريا ، كذلك وافقت تركيا واليونان ١٩٢٣ على تبادل الاقليات الاغريقية والتركية التى استقرت فى تركيا واليونان منذ عصور قديمة وقد تم التبادل تحت اشراف لجنة عالمية مشتركة وموِل بقرض دولى وبعد الحرب العالمية الثانية وجدت الاتفاقية التركية الرومانية فى ديسمبر ١٩٤٦ والتى نقل بموجبها ٣٥ الف عائلة تركية من رومانيا كما وجدت مشاريع اسكان اللاجئين الهنود فى الهند واللاجئين المسلمين فى باكستان(١) وقد بدأت صحيفة «هيرالد تريبيون» الامريكية والمعروفة بولائها للصهيونية تطالب بتصفية القضية الفلسطينية على أساس فكرة التبادل العربى اليهودى كما رددت الصحيفة اقتراح بن زفى رئيس دولة اسرائيل الذى دعا فيه الى توزيع اللاجئين على العراق والاقليم السورى والدول العربية الاخرى . ويمكننا أن نرد ببساطة على وجهة النظر هذه فيهود البلاد العربية الذين هاجروا الى اسرائيل هم مواطنون رحلوا برغبتهم الشخصية وبالطرق القانونية المعتادة بعد أن قاموا بتصفية أموالهم وممتلكاتهم ولذلك فانهم ليسوا لاجئين فقدوا وطنهم اما اللاجئون الفلسطينيون فقد طردوا من وطنهم بعد أن سلبت ممتلكاتهم وأراضيهم ومازالوا حتى الان محرومين من حقهم الطبيعى فى العودة الى الوطن فالمسألة اذن ليست مسألة مساومة او مقارنة وانما هى مسألة وطن والوطن أثمن من أن يعوض عنه وأكرم من أن يكون محلا لمساومة .

The Refugees P. 4.39. (1)

وقد أعلنت اسرائيل فى الامم المتحدة فى شهر ديسمبر ١٩٦٠ عدم ترحيبها بعودة اللاجئين الفلسطينيين وأعلن مندوبها الدائم فى الامم المتحدة أنه ليس هناك احتمال أن تقوم اسرائيل من أجل السلام باقتطاع جزء من أراضيها وفتح حدودها لمئات الالوف من اللاجئين(١) وفى يونية ١٩٦١ أعلن حزب ماباى الذى يرأسه بن جوريون انه يرفض اعادة اللاجئين العرب الى فلسطين المحتلة كما أعلن وزير التجارة والصناعة الاسرائيلى فى ذلك الوقت أيضا أن عودة اللاجئين العرب تعتبر غزوا لاسرائيل بدون دبابات أو مدافع وقال ان على الذين يتحدثون عن عودة اللاجئين العرب أن يضعوا فى أذهانهم - حاجتنا لاستيعاب عدد جديد من المهاجرين اليهود الذين يأتون من البلاد العربية كما أكد أن عودة المهاجرين العرب ستعرض أمن اسرائيل وسلامتها للخطر وتضر باقتصاديات اسرائيل (٢)

خامسا : موقف العرب :

تعارض الشعوب العربية على طول الخط مبدأ توطين اللاجئين فى البلاد العربية وجميع الحكومات العربية بما فيها الموالية للغرب تعيش أو تتظاهر بالامل فى استرداد فلسطين ففى ٦ (أكتوبر)١٩٥٩ وخلال الدورة الرابعة عشرة قام ممثلو الدول العربية بتقديم تقرير اقرته هذه الدول بالاجماع بشأن الاقتراحات المقدمة من الامين العام لاستمرار مساعدة الامم المتحدة للاجئين العرب فى العودة الى وطنهم واصرارهم الجازم على هذه العودة ، وقد أكد الممثلون العرب أن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين هى فى أساسها مشكلة سياسية ولايمكن بالتالى ربطها على اى نحو بالانماء الاقتصادى للبلدان العربية كما أكدوا أن الامم المتحدة يجب أن تحتفظ بالمسئولية ازاء مشكلة اللاجئين حتى تنفذ جميع قراراتها المتعلقة بهذه المشكلة وان من الضرورى تخيير اللاجئين بين العودة الى ديارهم أو التعويض على النحو المنصوص عليه فى القرار رقم ١٩٤ (الدورة ٣) ووجوب بعث لجنة التوفيق الفلسطينية وانشاء جيش من اللاجئين انفسهم يتولى الدفاع عن كيانهم ومواصلة الكفاح لاستعادة فلسطين كما اعلن اللاجئون الفلسطينيون دائما تصميمهم على العودة الى وطنهم على الرغم من المغريات التى تقدم لهم كثمن لهذا الوطن كما رفضوا جميع المشاريع التى ترمى الى اسكانهم خارج فلسطين أو الى توطينهم نهائيا حيث يقيمون الآن ولم يقبلوا كذلك مبدأ التعويض لانه تعويض عن الوطن والوطن أثمن من أن يعوض عنه فهو تراث وكيان وتاريخ ومستقبل

---

(١) الاخبار فى ١٩٦٠/١٢/٦ ص ٤ .
(٢) الاخبار فى ١٩٦١/٦/٢٦ ص ١ .

فكيف يمكن أن يعوض عنه بمال ؟ انهم يتمسكون بحقهم فى العودة وفى استعادة أموالهم وممتلكاتهم .. وهكذا تؤمن الامة العربية كلها بأن حل المشكلة ينحصر فى نطاق أمرين ، أولا : استعادة فلسطين واعادة أهلها اليها ثانيا : الاحتفاظ بكيان اللاجئين وبعث هذا الكيان الى أن تحين لحظة العودة، فاذا ما استرد الشعب الفلسطينى وطنه وحقوقه أمكنه أن يمارس هذه الحقوق ممارسة كاملة وصحيحة ، وقد عبر الرئيس جمال عبد الناصر عن ذلك فى خطابه أمام الجمعية العامة للامم المتحدة فى سبتمبر ١٩٦٠ عندما قال : « والحل الوحيد فى فلسطين أن تعود الامور سيرتها الاولى وأن ترجع الى النقطة التى بدأ الخطأ عندها وفى فلسطين لابد أن تتحمل الامم المتحدة مسئولياتها تجاه فلسطين وشعبها تلك ابسط حقوق ذلك الشعب الباسل الذى واجه فى القرن العشرين محنة لم يسمع بمثلها فى أظلم عصور التاريخ وذلك هو الحل الوحيد لمشكلة اللاجئين من أبناء هـذا الشعب وان الامم المتحدة تعلم عن سوء أحوالهم مايكفى لرسم صورة محزنة للظلام الذى يحيط بمليون من البشر طردوا من أوطانهم وديارهم وسلبوا كل ما يملكون بل كل حياتهم ، ولست أريد هنا أن أستدر دموعا على أحوال اللاجئين من شعب فلسطين وانما نريد لشعب فلسطين حقوقه كاملة ولا نريد له الدموع » .. وقد أثبتت الاعوام التى مرت على اللاجئين بعد نكبتهم أن الوطنية والكرامة لهما المقام الاول عند اللاجئين وانه لا الجوع ولا العرى ولا المرض يحول دون عملهم فى استعادة وطنهم وان ابصارهم مافتئت تتطلع الى أرض الوطن وأفئدتهم ماتزال تخفق بحبه وأيديهم ماتزال قوية قادرة على استعمال السلاح وان أسعد أيامهم هو يوم القتال وبذل الارواح فى سبيل استعادة الوطن .

سادسا : اقتراحات الولايات المتحدة الامريكية :

تقدمت الولايات المتحدة فى دورة الامم المتحدة المنعقدة فى (نوفمبر وديسمبر) ١٩٥٨ ـ تقدمت الى اللجنة السياسيه باقتراح لايقاف أعمال وكالة اغاثة اللاجئين الفلسطينيين فى منتصف عام ١٩٦٠ وبادرت الحكومة الاسرائيلية فقدمت اقتراحا آخر عززت به الاقتراح الامريكى على أن تدفع تعويضا وقروضا طويلة الاجل تقرضها لها الولايات المتحدة الامريكية بشرط اسكان اللاجئين فى البلاد العربية التى يقيمون فيها ، وقد عارض ممثلو الدول العربية فى الامم المتحدة ذلك وقاوموا الاقتراحين الامريكى والاسرائيلى حتى تمكنوا من رفضهما غير أن أمريكا لم تقنع بفشلها فى اقرار اقتراحها الاول بل

دارت حول الموضوع فقـــدمت اقتراحا جـديدا شاركتها فى تقـــديمه حكومات انجلترا وهولندا ونيوزيلندا طالبت فيه الامم المتحدة بأن تحال مسألة ابقاء وكالة الاغاثة أو الغائها الى المستر همرشولد الامين العام للامم المتحدة وقد لقى هذا الاقتراح تأييدا كاملا من مندوبى الـكتلة الغربية وكانت النتيجة أن وافقت عليه اللجنة السياسية للامم المتحدة وبذلك تمكنت أمريكا بمساعدة حلفائها من أن تخطو خطوتها الاولى للتخلص من التزاماتها باغاثة أولئك اللاجئين (١) .

ولم تكن فكرة ايقاف أعمال الوكالة شيئا جديدا فقد سبق أن حذرت لجنة الشئون الخارجية فى مجلس الشيوخ الامريكى (فى تقرير أصدرته فى ٢٥ يوليو ١٩٥٣ من أن المساعدات الامريكية لاغاثة اللاجئين العرب واستيطانهم لايمكن أن تستمر الى مالا نهاية وذكرت اللجنة أن هناك اقتراحات لحل المشـــكلة مثل احتمـــال استيعاب قسم من اللاجئين العرب فى اسرائيل وتوطين قسم آخـر منهم فى مشروعات جديدة للرى واعطاء اللاجئين الباقين أراض فى مختلف الدول العربيـــة وجاء فى نفس التقرير أن الشـــعب الامريكى قد اندفع تحت عـــوامل انسانية قوية لبذل المعونة الا انه لايمكن أن يتوقع منه أن يتحمـــل الى مالا نهاية قسطا كبيرا من هـــذا العبء (٢) . وقد أنذرت الولايات المتحدة وبريطانيا فى عدة مناسبات أخرى وفى اجتماعات اللجنـــة السياسية للامم المتحـــدة بأنهمـــا وغيرهما من الدول المتبرعة لوكالة الاغاثة سيضطرون الى وقف تبرعاتهم اذا لم يتعاون اللاجئون والعرب مع الوكالة فى تنفيذ مشاريعها (٣) . وقد تبين أن هناك خطة أمريكية بريطانية مشتركة تقضى بمنع الجمعية العمومية للامم المتحـــدة من اتخاذ أى قرار فى مصلحة اللاجئين وعدم اتخاذ اية خطوة لتنفيـــذ القرارات السابقة للامم المتحدة ، وقد بدأت ــ الدولتان مناوراتهما فى الامم المتحدة بأن قدمتا فى ٢٥ نوفمبر ١٩٦٠ مشروع قرار الى اللجنة الفرعية التى كانت تبحث شئون اللاجئين يتضمن تكليف لجنة التوفيق بالاستمرار فى سعيها لايجاد حل لمشكلة اللاجئين ورد أعضاء اللجنـــة على المشروع بأن أوضحوا ان المشكلة ليست فى ايجاد حل فقد سبق للامم المتحدة أن توصلت الى هذا الحل الذى يقضى بعودة اللاجئين الى ديارهم أو تعويضهم ولكن اسرائيل رفضت تنفيذه ، وتقدم أعضاء اللجنة الفرعية باقتراحات مضادة تقضى بتكليف لجنة التوفيق العمل

---

(١) مذكرة من الهيئة العربية العليا الى مجلس جامعة الدول العربيه .

(٢) الدفاع فى ١٩٥٣/٧/٢٦ .

(٣) الهيئة العربية العليا . حقائق عن قضية فلسطين ص ٢٣٠ .

على تنفيذ قرار الجمعية السابق الخاص بعودة اللاجئين أو تعويضهم وتعيين مدير الوكالة حارسا على أملاك اللاجئين داخل اسرائيل ثم تدعيم لجنة التوفيق باضافة ستة أعضاء جدد اليها ولكن أمريكا وبريطانيا اعترضتا على هذه المقترحات التى تعتبر خطوة هامة نحو اعادة اللاجئين الى ديارهم ولجأت الدولتان الى أسلوب الضغط لحمل اللجنة على الموافقة على المشروع من جديد فلوحت بمسألة الاعانات التى تقدمها الدولتان وبعض الدول الاخرى لوكالة الاغاثة ، ورغم هذا الضغط لم تذعن الوفود العربية فى اللجنة وانتهى الامر برفض المشروع الامريكى البريطانى كما رفضت المقترحات المضادة ، وهكذا لم تتمكن اللجنة من اتخاذ أى قرار يساعد على تنفيذالقرارات السابقة للامم المتحدة وانتهت دورة الجمعية عام ١٩٦٠ دون الوصول الى حل ايجابى للمشكلة (١) . وفى منتصف (مارس) ١٩٦١ نشرت بعض الصحف الاردنية والاسرائيلية أنباء عن مشروع أمريكى جديد بشأن القضية الفلسطينية ويستهدف المشروع بالنسبة لقضية اللاجئين انشاء صندوق دولى لتوطين اللاجئين واعادة بعضهم الى ديارهم على أن تتبرع له الولايات المتحدة بحوالى خمسمائة مليون دولار وقد أطلق على هذا المشروع اسم مشروع « جونستون » نسبة الى ليندون جونسون نائب الرئيس الامريكى كنيدى ، وهذا المشروع ليس الا صياغة جديدة للمشروعات الامريكية السابقة والتى ترمى كلها الى تصفية قضية اللاجئين والتعفية على آثارهم وبالرغم من أن المشروع يحوى عبارات جديدة ومطاطة فمن الواضح أن تلك العبارات لم يقصد بها سوى التمويه والخداع وفى سبيل الوصول الى هذا الحل تبدى الولايات المتحدة استعدادها لدفع خمسمائة مليون دولار لتمويل هذه التصفية لقضية اللاجئين(٢) . وقد نظرت اللجنة السياسية فى منتصف (ابريل) ١٩٦١ قضية اللاجئين الفلسطينيين وقدم اقتراح بانشاء هيئة تابعة للامم المتحدة تتولى المحافظة على املاك وحقوق اللاجئين ولكن الولايات المتحدة كما هو موقفها دائما تجاه قضية اللاجئين لم توافق على الاقتراح المذكور بل تزعمت معارضته(٣) .

تلك هى وجهات النظر المختلفة التى عرضت لمحاولة الوصول الى حل لقضية اللاجئين الفلسطينيين ومن واجبى الان أن اناقشها بشكل عام على ضوء التطورات السياسية للقضية الفلسطينية .

---

(١) الجمهورية فى ١٩٦٠/١٢/٢٦ .
(٢) الاخبار فى ١٩٦١/٣/١٣ ص ١ ، ٢ .
(٣) الاخبار فى ١٩٦١/٤/١٥ .

اولا : بالنسبة لعودة اللاجئين فمن المعتقد أن الضمانات التى تكفل عودتهم الى ديارهم غير متوافرة فقد استعمل اليهود شتى أساليب الوحشية للتنكيل بالعرب المقيمين فى القسم المحتل من فلسطين بغرض ابادتهم أو اضطرارهم الى مغادرة البلاد ، ومن أساليبهم فى ذلك جمع العرب فى بقاع قاحلة يفرض عليهم البقاء فيها تحت ظروف قاسية (١) ولايسمح لهؤلاء العرب من أصحاب البلاد الشرعيين بالتنقل فى البلاد دون تصريح رسمى وتعمل الادارة الصهيونية على تجريدهم من أملاكهم تطبيقا لقانون التصرف الصادر عام ١٩٥٣ كما تعمل أيضا على افناء البدو الرحل من العرب (وعددهم ٢١ ألفا عام ١٩٥٢) وذلك بمنعهم من التجول فى منطقة النقب(٢) ٠ كما يحرم السكان العرب فى اسرائيل من حقوق المواطنين اذ ان قانون الجنسية الاسرائيلى الصادر عام ١٩٥٢ لا يضمن لهم المساواة كما يحرمون ايضا من حرية اقامة شعائرهم الدينية خاصة وان السلطات الاسرائيلية تعتبر تجمع العرب فى مسجد امرا مخالفا لقوانين الطوارىء والتجمهر والاحوال الاقتصادية والاجتماعية للعرب فى اسرائيل سيئة وامكانيات العمل للعامل العربى محدودة كما تعطى الاعمال الشاقة للعرب بينما تعطى الاعمال الخفيفة للعمال الاسرائيليين مع ان الاجر واحد فى الحالتين (٣) . وعلى ذلك فان اعادة اللاجئين الى ديارهم الان مسألة تنطوى على أخطار شديدة(٤) فان اليهود سيتخذون منهم رهائن وسيعرضونهم للتعذيب والتنكيل ..

واما بالنسبة للتعويض فليس فى نية اليهود ان يدفعوا تعويضا للعرب حتى ولو كان ذلك فى مقدرتهم الاقتصادية كما ان اسرائيل لم تتخذ اية تدابير عملية فى هذا المجال وهى تعلق بحث هذه المسألة على توقيع معاهدة صلح مع الدول العربية واما عن تنفيذ مشروع التقسيم الذى وضعته الامم المتحدة عام ١٩٤٧ فانه يكفى نظرة واحدة الى الخريطة لكى يتضح ان هذا الحل لا يمكن ان يجد قبولا لدى اسرائيل .

وهناك حقائق اساسية لابد انتوضع فى الاعتباراذا اريد الوصول الى حل عملى لقضية اللاجئين :

اولا : ان قضية اللاجئين جزء لايتجزا من قضية فلسطين يتوقف

---

(١) اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ على مصر ص ٢ ٠
(٢) عزت النص ٠ أحوال السكان فى ألعالم العربى ص ٣٠٤ ٠
(٣) مجلة المجلات العالمية العدد الرابع ديسمبر ١٩٥٧ ص ١٤٧ ٠
(٤) أميل الغورى ٠ التلغراف فى ١٦ آب ١٩٤٨ ٠

حلها على حل قضية فلسطين لا ان يكون حل قضية فلسطين متوقفا على حل قضية اللاجئين .

ثانيا : ان حق اللاجئين فى العودة الى ديارهم حق طبيعى موروث كحقهم فى الحياة وفى الدين وفى الحرية كما هو حق قانونى وفق قرارات الامم المتحدة منذ عام ١٩٤٨ ..

ثالثا : ريثما تحل قضية فلسطين فان واجب الامم المتحدة وهو الموقف الناجم عن مسئوليتها فى تطوارت القضية يحتم عليها ان تستمر فى الاعمال والخدامات التى تقدمها وكالة الاغاثة للاجئين، ولو ان الامم المتحدة قامت بتنفيذ قراراتها بشأن عودة اللاجئين الى ديارهم لما كان هناك ضرورة لاعاشتهم

رابعا : لاحل لقضية اللاجئين الا بعودتهم الى ديارهم بعد تطهيرها من الغرباء وذلك لن يتم الا بالقوة وهذا هو الحل الجذرى الصحيح لقضية فلسطين ...

المراجع

(ا) كتب عـــربية :

١ ـ الفردليلنتال • وهكذا ضاع الشرق الاوسط (سلسلة اخترنا لك العـــــدد ٣٨) ١٩٥٧ •

٢ ـ أميل الغورى ـ صراع القومية العربية ضد الاستعمار ١٩٥٧ •

٣ ـ جورج كيرك ـ موجز تاريخ الشرق الاوسط• ترجمة عمرالاسكندرى

٤ ـ الهيئه العربية العليا ـ حقائق عن قضية فلسطين ١٩٥٧ •

٥ ـ الهيئة العربية العليا ـ اللاجئون الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية ١٩٥٥ •

٦ ـ الهيئة العربية العليا ـ مطامع اليهود فى الاماكن المقدسة ١٩٤٨ •

٧ ـ الهيئة العربية العليا ـ المطامع اليهوديه فى السيطرة عـــلى المياه العربية ـ الجزء الاول والثانى ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ •

٨ ـ الامانة العامة . ادارة فلسطين . الشعبة السياسية . اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ •

٩ ـ الامانة العامة ـ ادارة فلسطين • شعبـة اللاجئين • أملاك العرب وأموالهم المجمدة فى فلسطين المحتلة •

١٠ ـ عبد الله التل ـ كارثة فلسطين . الجزء الاول ١٩٥٩ .

١١ ـ عزة النص ـ أموال السكان فى العالم العربى ١٩٥٥ .

١٢ ـ محمد عزة دروزة ـ فلسطين وجهاد الفلسطينيين ١٩٥٩ •

١٣ ـ نقابة المحامين بدمشق ـ مؤتمـر الحقوقيين الاســيويين والافريقيين ١٩٥٧ •

١٤ ـ وثائق خطيرة عن اتصال ولى الامر فى شرق الاردن باليهود •

(ب) كتب افـــرنجية :

1) Lilienthal, Alfred M. What Price Israeel.

2) Government of Israel — Office of Information. The Arab refugees. 1953.

(ت) مجـــلات :

١ ـ مجلة الثقافة العربية ـ السنة الثانية• العدد الثانى (أيار ، حزيران) ١٩٥٨ •

٢ ـ مجلة المجلات العالمية • العدد الرابع • ديسمبر ١٩٥٧ •

٣ ـ النداء ـ ٤ كانون الثانى ١٩٤٩ •

(ث) جرائـــد :

١ ـ الاخبـــار ـ الاعداد الصادرة فى ٦١/١/٢٢ ص ٧ ، ٦٠/١٢/٦ ص ٤ ، ٦١/٣/١٣ ص ١و٢ ، ٦١/٤/١٥ •

٢ ـ الاهــــرام ـ الاعداد الصادرة فى ١٩٤٨/٧/٢٨ ، ٥١/١٢/٢٨ ،

٥١/١٢/٢٩ ، ٦٠/٦/٩ ص ٦ ، ٦٠/٦/١٧ ، ١٢/٢٣اسـنة ٦٠
ص ٢ ، ٦١/٢/١ ص ٧ ، ٦١/٢/٢ ص ٧ ٠
٣ ـ الاساس ـ العدد الصادر فى ٧ نيسان ١٩٥٠ ٠
٤ ـ ألف باء ـ الاعداد الصادرة فى ٢٩ تموز ٤٨ ، ٢٢ آب ١٩٤٨ ٠
٥ ـ البلاد ـ العدد الصادر فى ١٩٥٦/٥/١٢ ٠
٦ ـ التلغراف ـ العدد الصادر فى ١٦ آب ١٩٤٨ ٠
٧ ـ الجمهورية ـ الاعداد الصادرةفى١٩٥٩/١٠/١٥ ، ١٩٦٠/١٢/٢٦ ، ١٩٦٠/١٢/٣١ ٠
٨ ـ الحيـاة ـ الاعداد الصادرة فى ١٩٥١/١٢/٢٠ ، ٥٨/١٠/٣١ ، ١٩٦١/٤/١ ٠
٩ ـ الدفاع ـ الاعداد الصادرة فى ١٩٥٢/١/١٩ ، ١٩٥٣/٧/٢٦ ٠
١٠ـ الشرق ـ العدد الصادر فى ١٩٥٣/١٢/٢٢ ٠
١١ـ المصرى ـ العدد الصادر فى ٢٦ آب ١٩٤٨ ٠
١٢ـ المقطم ـ الاعداد الصادرة فى ١٩٥٢/١/٢٦ ، ١٩٥٢/٢/٢٢ ٠

(ج) نشــرات :

١ ـ النشرة الدورية لمؤسسة اللاجئين ٠ السنة الثانية العدد ٧٠/٢٠ ٠
٢ ـ النشرة الدورية لمؤسسة اللاجئين ـ السنة الرابعة العدد ١١٦/٩ ٠
٣ ـ النشرة الدورية لمؤسسة اللاجئين ٠ السنة الرابعة العـدد الصادر فى ٣١ أيار ١٩٥٧ ص ٧ ٠
٤ ـ وكالة الامم المتحدة للاغاثة والعمل ـ قسم العلاقات العامة ـ المنشور الاخبارى رقم ٤ ٠ لبنان ٠

(ح) محـاضرات :

١ ـ جمعية الشبان المسلمين ٠ فلسطين قلب الوحدة العربية ١٩٥٨ ٠
٢ ـ محمد أنيس ـ تاريخ القضية الفلسطينية ١٩٦١ ٠

(خ) أبحـاث :

كمال الدين شوقى ٠ بحث طبى اجتماعى ٠

(د) تقـارير :

١ ـ تقرير الجنرال كنيدى مدير الوكالة ٠ نوفمبر ١٩٥٠ ٠
٢ ـ تقرير المستر لابويس الى الجمعية العامة ٠ اكتوبر ١٩٥٥ ٠
٣ ـ التقرير السنوى لمدير وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين فى الشرق الادنى وتشغيلهم ١٩٥٥/٥٤ ٠ الجمعية العامة ٠ وثائق الدورة العاشرة ٠ الوثيقة رقم١٥ (ج/ع/٢٩٧٨) ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ٠
٤ ـ التقرير السنوى لمدير وكالة الامم المتحدة ١٩٥٦/٥٥ ـ الجمعيـة العـامة ـ وثائق الدورة الحـادية عشرة رقم ١٤ (ج/ع) ٤٣٢١٢ ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ٠
٥ ـ التقرير السنوى لمدير وكالة الامم المتحدة ١٩٥٧/٥٦ ٠
٦ ـ التقرير السنوى لمدير وكالة الامم اتلحدة ١٩٥٨/٥٧ ٠
٧ ـ التقرير السنوى لمدير وكالة الامم المتحدة ١٩٥٩/٥٨ ٠
٨ ـ التقرير السنوى لمديروكالة الامم المتحدة ١٩٦٠/٥٩ ـ الجمعيةالعامة

الوثائق الرسميـــة · الدورة الخـــامسة عشرة · الملحق رقم ١٤
(اج/ع/٤٤٧٨) ١٩٦٠ ·

٩ ـ التقرير السـنوى للامين العام عن أعمال المنظمه ١٩٥٤/١٩٥٥ · الجمعية العامة · الوثيقة رقم (ا/٢٩١١) ١٩٥٥ ·

١٠ـ التقرير السنوى للامين العام عن أعمال المنظمـه ١٩٥٦/١٩٥٧ · الجمعيه العامة· الدورة الثانية عشرة· الوثيقة رقم ١ (ج/ع/٣٥٩٤) ١٩٥٧ ·

١١ ـ التقـرير السنوى للامين العـــام عن أعمال المنظمة ١٩٥٨/٥٧ الجمعية العامة · الوثائق الرسميــــة · الدورة ١٣ الملحق رقم ١ (ج/ع/٣٨٤٤) ١٩٥٨ ·

١٢ـ التقرير السنوى للامين العـــام عن أعمال المنظمه ١٩٥٩/١٩٦٠ الجمعية العامة · الوثائق الرسمية · الدورة الخامسة عشرة · الملحق رقم ١ (ج/ع/٤٣٩٠) ١٩٦٠ ·

١٣ـ تقرير عام عن المعسكرات والمخيمات الخاصة باللاجئـــين مقدم من رابطة نساء العرب والشرق ·

١٤ـ تقرير عن أعمال الوكالة فى مشروع الرمدان ١٩٥٥/٦/١٨ ·

١٥ـ تقرير من الهيئة العربية العليا الى الدول العربية ١٩٥٤ ·

١٦ـ خلاصة لتقرير اللجنة التىألفتها الامانة العامة لجامعة الدول العربية لدراسة أحوال اللاجئين فى البلاد العربية ·

(ذ) بيـــانات :

١ ـ بيان الدكتور جون ديفيس مدير الوكالة امام اللجنة السياسيـــة الخاصة للامم المتحـــدة · بيان صحفى رقم ٥٩/٣٠ (١٠ تشرين الثانى ١٩٥٩) ·

٢ ـ بيان لمفتى فلسطين (٢٦ سبتمبر ١٩٥٧) ·

٣ ـ بيان المستر لابويس مدير الوكالة (١٤ تشرين ١٩٥٥) ·

٤ ـ بيان من الهيئة العربية العليا عن أعمالها فى سنتى ١٩٥٠ ، ١٩٥١

٥ ـ بيان من الهيئة العربية العليا لفلسطين ١ مارس ١٩٥٦ ·

٦ ـ بيان من مكتب الهيئة العربية العليا فى بيروت ١٢ تشرين ١٩٥١ ·

(ر) مـــذكرات :

١ ـ مذكرة بشأن مشروعات وكالة الغوث الدولية (٢٤ ديسمبر ١٩٥٥) مقدمة من الهيئة العربية العليا ·

٢ ـ مذكرة حول مشاريع التوطين والاسكان مقدمة الى الحكومات العربية من لجنتى كل مواطن خفير فى دمشق وبيروت ·

٣ ـ مذكرة من وزارة الخارجية المصرية الى الامانة العامة لجامعـة الدول العربية فى ١٦ مايو ١٩٥٣ ·

٤ ـ مذكرة من الهيئة العربية العليا الى مجلس جامعة الدول العربية ·

(ز) خطـــابات :

١ ـ خطاب شارل حلو وزير خارجية لبنان فى اللجنة السياسية الخاصة فى الامم المتحدة (٧ كانون الثانى ١٩٥٢)

٢ ـ خطاب من اميل الغورى الى مدير وكالة الاغاثة ١٥ حزيران ١٩٥٠ ·

٣ ـ خطاب من القائم بأعمال الهيئة العربيه العليـا فى بيروت الى المفتى ٢٣ كانون الثانى ١٩٥٢ ٠

٤ ـ خطاب من القائم بأعمال الهيئة العربيه العليا بغزة الى مدير الوكالة (مايو ١٩٥٣) ٠

٥ ـ خطاب من القائم بأعمال الهيئة العربية العليـا فى بيروت الى المفتى (١٩ شباط ١٩٥٣) ٠

٦ ـ خطاب من لاجئين فلسطينيين فى البرازيل الى المفتى ٠

٧ ـ خطاب من المفتى الى الامين العام لجامعة الدول العربيه (٩ مايو ١٩٥٦)

٨ ـ خطاب من مفتى فلسطين الى على ماهر رئيس الوزراء (١٠ فبراير ١٩٥٢)

٩ ـ خطاب من المفتى الى رئيس مجلس الجامعة (١٩ مارس ١٩٥٧) ٠

فهرس الكتاب

هيئة قناة السويس

هكذا تعبر السفن القناة

استقبال السفن القادمة الى بورسعيد .

يراقب برجا المراقبة الكائنان فوق مبانى الهيئة فى بورسعيد وبور توفيق وصول السفن القادمة من البحر ، وعندما تظهر احداها يخطر قسم الحركة بوصولها .

وفى بورسعيد ، عندما تقترب السفينة من شمندورات الارشاد الخارجية للبوغاز تطلب المرشد أما برفع الاشارة الخاصة على أحد صواريها أو بالتليفون اللاسلكى فتتصل سفينة الارشاد التابعة للهيئة والموجودة فى عرض البحر بمكتب الميناء بواسطة التليفون اللاسلكى وتوافيه بكافة البيانات التى تفيد فى تعيين المرشد اللازم لتولى عملية ارشاد السفينة فى الميناء اذا تم اختياره تبعا لحمولة السفينة ونوع شحنتها .

الدار القومية للطباعة والنشر
١٥٧ شارع عبيد ـ روض الفرج
تليفون ٤٥٣٤٦ ـ ٤٥٤٠٥ ـ ٣١٦٢٦



١٥٧ شارع عبيد ـ روض الفرج ـ القاهرة
تليفون ٤٥٣٤٦ ـ ٤٠٤٠٥ ـ ٣١٦٢٥

العدد ١٥٧ الثمن ٣ قروش